مُختصر كتَاب

أُصُول الشّيعة الاثني عشريّة

من أهمّ الكتب التي أُلّفت عن الشيعة في القرن الماضي !

اختصـره

علي هَاشم البَحراني

مملكة البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم وتمهيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعد :

لطالما سئلتُ عن أفضل كتاب يعرض عقيدة الشيعةالاثني عشرية، فكنتُ لا أقدّم على كتاب : (أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية) كتابًا ، فقد وفّق الله الشيخ الدكتور / ناصر بن عبدالله بن علي القفاري حفظه الله ، إلى تأليف هذا السفر الرائع ، الذي أسأل الله أن يكتب هذا الجهد في ميزان حسناته .حيث يكتسب هذا الكتاب قدره ومكانته – مع وجود الكمّ الهائل من كتب الردود على الشيعة – كونه رسالة علميّة أكاديميّة ! حصل صاحبها على درجة الدكتوراة . ولم يكن مؤلف الكتاب ممّن يجمع الكلام من هنا وهناك ، بل رحل الشيخ في سبيل البحث عن الكتاب الشيعي إلى مصر، والعراق، والبحرين، والكويت، وباكستان .. لكي يقف من خلال ذلك على كل مصدر مهم يضيف ويفيد أبواب وفصول بحثه .

وكم استفدتُ من هذا الكتاب في الردّ على شبهات الشيعة ، بل وإسكاتهم في المناظرات المباشرة ، أو على مواقع الانترنت وفي غُرف البالتوك .. لذا تمنّيت أن يقرأ هذا الكتاب –قراءة تأنٍّ وفهم – كل من يدخل مع القوم في المساجلات والمناظرات ، بل ينبغي لكل طالب علمٍ أن يقرأه أكثر من مرّة ، ليعرف عقائد القوم ، وعلاقة المعاصرين منهم بأسلافهم الماضين !

ومن شدّة عنايتي بالكتاب وحبّي له ، كنتُ في لقاءاتي مع بعض المهتمّين بالملف الشيعي ، من مختلف الدول الإسلاميّة ، كنتُ أحيلهم على هذا الكتاب والاستفادة منه ونشره –خاصة في الدول التي يكثر فيها الجهل بالشيعة–، إلا أنّي كنت أتفاجأ بأنّ بعضهم لم يسمع به من قبل !

وآخرون يشتكون عدم توفّر الكتاب لديهم في بلادهم ، والبعض الآخر يشتكي من ضخامة الكتاب الذي قد يصعب معه نشره وتوزيعه على نطاقٍ كبير ، أو حتى شراؤه !

لذا اجتهدتُ في اختصار هذا الكتاب المهمّ، ليسهل نشره في المواقع والمنتديات ، وطباعته وتوزيعه على الأفراد والمؤسّسات .مع المحافظة –قدر المستطاع– على قيمة الكتاب الأصل وعباراته وتقسيماته ، وتخريجاته وإحالاته .وأسأل الله تعالى ألا يحرمني الأجر ، وأن يجزي بالخير كل من ساهم في نشر هذا المختصر ، لينتفع به المسلمون .. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.والحمد لله أولاً وأخرًا.

أخوكم
علي هاشم البحراني
مملكة البحرين

مقدمة أصل الكتاب

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد..فإن من أصول الإسلام العظيمة الاعتصام بحبل الله جميعاً وعدم التفرق قال تعالى: ((**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ**))[1].

بداية الافـــتراق:

وقد كان المسلمون على ما بعث الله به رسوله من الهدى ودين الحق الموافق لصحيح المنقول وصريح المعقول، فلما قتل عثمان ا ووقعت الفتنة، فاقتتل المسلمون بصفين، مرقت المارقة،التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم: «تمرق مارق على حين فرقة من المسلمين، يقتلهم أولى الطائفتين بالحق»[2]وكان مروقها لما حكم الحكمان، وتفرق الناس على غير اتفاق.

ثم حدث بعد بدعة الخوارج بدع التشيع[3]، وتتابع خروج الفرق، كما أخبر بذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقد خرج التشيع من الكوفة[4]، ولذلك جاء في أخبار الشيعة بأنه لم يقبل دعوتهم من أمصار المسلمين إلا الكوفة[5]. ثم انتشر بعد ذلك في غيرها، كما خرج الإرجاء أيضاً من الكوفة، وظهر القدر، والاعتزال، والنسك الفاسد من البصرة، وظهر التجهّم من ناحية خراسان.

(١) [آل عمران، آية:١٠٣].

(٢) صحيح مسلم.

(٣) انظر: منهاج السنة لابن تيمية: (١/ ٢١٨-٢١٩).

(٤) مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٢٠/ ٣٠١).

(٥) بحار الأنوار: (١٠٠/ ٢٥٩).

وكان ظهور هذه البدع بحسب البعد عن «الدار النبوية»، لأن البدعة لا تنمو وتنتشر إلا في ظل الجهل، وغيبة أهل العلم والإيمان.

كيف تقاوم البدعة والفرقة ؟

إن خير منهج لمقاومة البدعة، ودرء الفرقة، هو نشر السنة بين الناس، وبيان ضلال الخارجين عنها، ولذلك نهض أئمة السنة بهذا الأمر، وبينوا حال أهل البدعة، وردوا شبهاتها: كما فعل الإمام أحمد في الرد على الزنادقة والجهمية، والإمام البخاري في الرد على الجهمية، وابن قتيبة في الرد على الجهمية والمشبهة، والدارمي في الرد على بشر المريسي وغيرهم.

ولا شك بأن بيان حال الفرق المخالفة للسنة، أمرٌ ضروري لرفع الالتباس، وبيان الحق للناس، ونشر دين الله سبحانه، وإقامة الحجة على تلك الطوائف، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيّ عن بينة، فإن أتباع تلك الطوائف هم ما بين زنديق، أو جاهل، ومن الضروري تعليم الجاهل، وكشف حال الزنديق ليعرف ويحذر.

حكم التحذير من أهل البدع:

إن بيان حال أئمة البدع المخالفة للكتاب والسنة واجب باتفاق المسلمين،«حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحبُّ إليك، أو يتكلم في أهل البدع ؟فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل.فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله، إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته، دفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين

إلا تبعاً، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء»[1].

(١) ابن تيمية - مجموعة الرسائل والمسائل: (٥/ ١١٠).

البـــاب الأول

تعـريــف بالشيعــة..

..ومنشأهــم وفــرقهـــم

الفصل الأول
تعريف الشيعة

المبحث الأول: التعريف اللغوي:

قال ابن منظور:«والشيعة أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شِيَعٌ، وأشياع جمع الجمع، وأصل الشيعة: الفرقة من الناس... وأصل ذلك من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة »[١].قال تعالى:((**وإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لإِبْرَاهِيمَ**))[٢]: أي أنّ إبراهيم من شيعة نوح عليه السلام وعلى منهاجه وسنته[٣].

لكن الغريب في الأمر أن نجد عند الشيعة اتجاهاً يحاول ما وسعته الحيلة أن يفسر بعض ألفاظ الشيعة الواردة في القرآن بطائفته**!** ويؤول كتاب الله على غير تأويله، ويحمل الآيات ما لا تحتمل تحريفاً وإلحاداً، فقد جاء في أحاديثهم في تفسير قوله سبحانه: ((**وإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لإِبْرَاهِيمَ**)) قالوا: أي إن إبراهيم من شيعة علي**!!**[٤]، وهذا مخالف لسياق القرآن، وأصول الإسلام**!!**

(١) لسان العرب: مادة: شيع.

(٢) [الصافات، آية:٨٣].

(٣) انظر: تفسير الطبري: (٢٣/ ٦٩)، تفسير ابن كثير: (٤/ ١٣)، تفسير القرطبي: (١٥/ ٩١).

(٤) البحراني-تفسير البرهان: (٤/ ٢٠)، تفسير القمي: (٢/ ٣٢٣)، المجلسي - بحار الأنوار: (٦٨/ ١٢-١٣).

المبحث الثاني: لفظ الشيعة في التاريخ الإسلامي:

في الأحداث التاريخية في صدر الإسلام وردلفظ "الشيعة" بمعناه اللغوي الصرف، وهو المناصرة والمتابعة، بل إننا نجد في وثيقة التحكيم بين الخليفة علي ومعاوية ب ورود لفظ الشيعة بهذا المعنى، حيث أطلق على أتباع علي شيعة، كما أطلق على أتباع معاوية شيعة، ولم يختص لفظ الشيعة بأتباع عليّ(1).

المبحث الثالث: التعريف الاصطلاحي:

إن تعريف الشيعة مرتبط أساساً بأطوار نشأتهم، ومراحل التطور العقدي لهم، لأن عقائد الشيعة وأفكارها في تغير وتطور مستمر؛ فالتشيع في العصر الأول غير التشيع فيما بعده.

ولهذا كان في الصدر الأول لا يسمى شيعياً إلا من قدّم علياً على عثمان، ولذلك قيل: شيعي وعثماني، فالشيعي من قدم علياً على عثمان، والعثماني: من قدّم عثمان على علي.

فعلى هذا يكون التعريف للشيعة في الصدر الأول: أنهم الذين يقدمون علياً على عثمان فقط، وهم وإن سموا بالشيعة فهم من أهل السنة؛ لأن مسألة عثمان وعلي ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها.

وقد وجدت طائفة من أعلام المحدثين والعلماء الأعلام، أطلق عليهم لقب الشيعة، وقد يكونون من أعلام السنة، لأن للتشيع في زمن السلف مفهوماً وتعريفاً غير المفهوم والتعريف المتأخر للشيعة.

---

(١) الدينوري – الأخبار الطوال (ص:١٩٤-١٩٦)، وانظر: تاريخ الطبري: (٥/ ٥٣-٥٤).

ولهذا قال الإمام الذهبي:« فالشيعي الغالي في زمان السلف وعُرفهم هو: من تكلم في عثمان والزبير، وطلحة، ومعاوية، وطائفة ممن حارب علياً ا وتعرّض لسبهم.

والغالي في زماننا وعُرفنا هو: الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين فهذا ضالٌ مفتر»[١].

إذن التشيع درجات، وأطوار، ومراحل.. كما أنه فرق، وطوائف.

تنويه:؛ إنّ الشيعة لم يتبعوا علياً على الحقيقة، وإنّما هم يزعمون اتباع عليّ، ولذلك عبر عنهم بعض أهل العلم بقوله: «الرافضة المنسوبون إلى شيعة علي»[٢].

---

(١) الذهبي – ميزان الاعتدال.

(٢) منهاج السنة: (٢/ ١٠٦).

الفصل الثاني
نشأة الشيعة وجذورها التاريخية

المبحث الأول: رأي الشيعة في نشأة التشيع:

لم يكن لهم رأي موحد في هذا، ونستطيع أن نستخلص قولين في نشأة التشيع، وسنتعقب كل رأي بالمناقشة والنقد.

الرأي الأول:

إن التشيع قديم ولد قبل رسالة النبي ص، وأنه ما من نبي إلا وقد عرض عليه الإيمان بولاية علي.. وقد وضع الشيعة أساطير كثيرة لإثبات هذا الشأن. ومن ذلك ما جاء في الكافي عن أبي الحسن قال: «ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد ص، ووصية عليّ عليه السلام»[١].وعن أبي عبد الله قال: ولايتنا ولاية الله لم يبعث نبي قط إلا بها[٢].

نقد هذا الرأي:لقد كانت دعوة الرسل - عليهم السلام - إلى التوحيد لا إلى ولاية علي والأئمة - كما يفترون -.

قال الله تعالى: ((**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَاْ**

(١) الكليني - أصول الكافي: (١/ ٤٣٧).

(٢) النوري الطبرسي - مستدرك الوسائل: (٢/ ١٩٥)، المعالم الزلفى (ص:٣٠٣).

فَاعْبُدُونِ))[١]، وقال تعالى: ((**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ**))[٢]. فكل رسل الله وأنبيائه كانوا يدعون قومهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

الرأي الثاني:

الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي وضعبذرة التشيع، وأن الشيعة ظهرت في عصره، وأن هناك بعض الصحابة الذين يتشيعون لعليّ، ويوالونه في زمنه صلى الله عليه وسلم.يقول القمي: « فأول الفرق الشيعة، وهي فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته، منهم المقداد بن الأسود الكندي، وسلمان الفارسي، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، وعمار بن ياسر المذحجي.. وهم أول من سمو باسم التشيع من هذه الأمة»[٣].

ويشاركه في هذا الرأي النوبختي[٤]، وكذلك محمد حسين آل كاشف الغطا[٥]، ومحمد جواد مغنية [٦]وغيرهم.

نقد هذا الرأي:

أولاً: لعل نشوء هذا الرأي هو: أن بعض علماء المسلمين أرجع نشأة التشيع إلى أصول أجنبية، فبسبب ذلك قام الشيعة بمحاولة إعطاء التشيع صفة الشرعية.

ثانياً: إن هذا الرأي لا أصل له في الكتاب والسنة، وليس له سند تاريخي ثابت، بل هو

(١) [الأنبياء، آية:٢٥].

(٢) [النحل، آية:٣٦].

(٣) المقالات والفرق (ص:١٥).

(٤) فرق الشيعة (ص:١٧).

(٥) أصل الشيعة: (ص:٤٣).

(٦)الاثنا عشرية وأهل البيت ص: ٢٩ .

رأي يجافي أصول الإسلام وينافي الحقائق الثابتة، فقد جاء الإسلام لجمع هذه الأمة على كلمة سواء، لا ليفرقها شيعاً وأحزاباً: ((**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ**))[١] لا التشيع ولا غيره.

وقد اضطر بعض شيوخ الشيعة للإذعان لهذه الحقيقة، فيقول آيتهم ومجتهدهم الأكبر في زمنه محمد حسين آل كاشف الغطاء: «... ولم يكن للشيعة والتشيع يومئذ -في عهد أبي بكر وعمر ب- مجال للظهور؛ لأن الإسلام كان يجري على مناهجه القويمة...»[٢].

وبمثل هذا اعتراف شيخهم الآخر محمد حسين العاملي، فقال: «إن لفظ الشيعة قد أهمل بعد أن تمت الخلافة لأبي بكر، وصار المسلمون فرقة واحدة إلى أواخر أيام الخليفة الثالث»[٣].

ونحن نقول: إنه أهمل لأنه لم يوجد أصلاً، إذ كيف يهمل، ولا يظهر، والحكومة كافرة في نظركم، وهل كان المسلمون شيعاً في عهد الرسول... وفرقة واحدة في عهد الخلفاء الثلاثة!

ثالثاً: زعموا أن الشيعة كانت تتألف من عمار، وأبي ذر، والمقداد، فهل قال هؤلاء بعقيدة من عقائد الشيعة من دعوة النص، وتكفير الشيخين: أبي بكر وعمر وأكثر الصحابة، أو أظهروا البراءة والسب لهم أو كراهيتهم..؟ كلا، لم يوجد شيء من ذلك..

قال ابن المرتضى -وهو شيعي زيديّ-: «فإن زعموا أن عماراً، وأبا ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي كانوا سلفهم؛ لقولهم بإمامة علي -عليه السلام- أكذبهم كون هؤلاء لم يظهروا البراءة من الشيخين ولا السب لهم، ألا ترى أن عماراً كان عاملاً لعمر بن الخطاب في الكوفة[٤]، وسلمان الفارسي في المدائن[١]»[٢].

---

(١) [آل عمران، آية:١٩].

(٢) أصل الشيعة: (ص:٤٨).

(٣) الشيعة في التاريخ (ص:٣٩-٤٠).

(٤) انظر: ابن الأثير - أسد الغابة: (٤/ ٦٤)، ابن حجر - الإصابة: (٢/ ٥٠٦)، ابن عبد البر - الاستيعاب: (٢/ ٤٧٣).

المبحث الثاني: القول الصحيح في نشأة التشيّع:

١. إنّ الشيعة كفكر وعقيدة لم تولد فجأة، بل إنها أخذت طوراً زمنياً، ومرت بمراحل.

٢. ولكن طلائع العقيدة الشيعية وأصل أصولها ظهرت على يد السبئية باعتراف كتب الشيعة التي قالت بأن ابن سبأ أول من شهد بالقول بـ: فرض إمامة علي، وأن علياً وصيُ محمدٍ، وهذه عقيدة النص على علي بالإمامة، وهي أساس التشيع كما يراه شيوخ الشيعة.

وشهدت كتب الشيعة بأن ابن سبأ وجماعته هم أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان ي والطعن في الصحابة الآخرين، وهذه عقيدة الشيعة في الصحابة كما هي مسجلة في كتبهم المعتمدة.

كما أنّ ابن سبأ قال برجعة علي[٣] والرجعة من أصول الشيعة، كما أن ابن سبأ قال بتخصيص علي وأهل البيت بعلوم سرّية خاصة، هذه أهم الأصول التي تدين بها الشيعة!

٣. الذي بدأ غرس بذرة التشيع هو: عبد الله بن سبأ اليهودي[٤].

وقد اتفق القدماء من أهل السنة والشيعة على اعتبار ابن سبأ حقيقة واقعية، فالشيعي سعد بن عبد الله القمي شيخ الطائفة (ت سنة ٣٠١) يقر بوجود ابن سبأ، ويذكر أسماء بعض

(١) طبقات ابن سعد: (٤/ ٨٧).

(٢) المنية والأمل (ص:١٢٤، ١٢٥).

(٣) القمي – المقالات والفرق (ص:٢١).

(٤) عبد الله بن سبأ رأس الطائفة السبئية وكانت تقول بألوهية علي، كما تقول برجعته وتطعن في الصحابة... أصله من اليمن وكان يهودياً يتظاهر بالإسلام، رحل لنشر فتنته إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة، ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان – ا – فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر وجهر ببدعته. قال ابن حجر: "عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضل، أحسب أن علياً حرقة بالنار" اهـ. وقد تكاثر ذكر أخبار فتنته وشذوذه وسعيه في التآمر هو وطائفته في كتب الفرق والرجال والتاريخ وغيرها من مصادر السنة والشيعة جميعاً.

أصحابه الذين تآمروا معه، ويلقب فرقته بالسبئية، ويرى أنها أول فرقة في الإسلام قالت بالغلو، ويعتبر ابن سبأ « أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم، وادعى أن علياً ا أمره بذلك»، ويذكر القمي أن علياً بلغه ذلك فأمر بقتله ثم ترك ذلك واكتفى بنفيه إلى المدائن(١)، ويقول:«أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ووالى علياً وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي بمثل ذلك، وهو أول من شهد بالقول بفرض إمامة علي بن أبي طالب وأظهر البراءة من أعدائه.. وأكفرهم، فمن هاهنا قال من خالف الشيعة أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية»(٢).

ونجد شيخهم الآخر النوبختي يتحدث عن ابن سبأ ويتفق فيما يقوله عن ابن سبأ مع القمّي حتى في الألفاظ نفسها(٣).وعالمهم الكشي يروي ست روايات في ذكر ابن سبأ(٤)وذلك في كتابه المعروف «برجال الكشي» والذي هو من أقدم كتب الشيعة المعتمدة في علم الرجال.

وأمام هذه الفضيحة: نبتت نابتة من شيعة العصر الحاضر، تحاول أن تنكر وجوده بجرة قلم دون مبرر واقعي!!

٤. وقد وجدت (السبئية) إثر مقتل عثمان ا، ولم تأخذ مكانها في نفوس فرقة معنية معروفة، بل حاربها علي ا عندما أمر بإحراق أولئك الذين ادعوا فيه الألوهية.

٥. معركة صفين، وحادثة التحكيم التي أعقبتها، ومقتل علي، ومقتل الحسين.. وغيرها من الأحداث التي جرت على آل البيت، هيأت جواً صالحاً لظهور هذه العقائد، وتمثلها في

---

(١) المقالات والفرق (ص:٢٠).

(٢) المقالات والفرق (ص:٢٠).

(٣) انظر: فرق الشيعة للنوبختي (ص:٢٢-٢٣).

(٤) رجال الكشي (ص:١٠٦-١٠٨، ٣٠٥).

جماعة، وكانت عاملاً مؤثرًا للاندفاع إلى التشيع لآل البيت.

٦. وكان التعاطف والتأثر لما حل بالآل هو شعور كل مسلم، ولكن قد استغل هذا الأمر من قبل أعداء المسلمين فدخلوا من هذا المنفذ، وأشاعوا الفرقة في صفوف الأمة، وصار التشيع وسيلة لكل من أراد هدم الإسلام من ملحد ومنافق وطاغوت.

الفصل الثالث
فــــرق الشيعـــــــة

الملفت للنظر هو كثرة هذه الفرق، وتعددها بدرجة كبيرة حتى تكاد تنفرد الشيعة بهذه السمة، أو قل: بهذا البلاء...، فبعد وفاة كل إمام من الأئمة عند الشيعة تظهر فرق جديدة، وكل طائفة تذهب في تعيين الإمام مذهباً خاصاً بها.. وتنفرد ببعض العقائد والآراء عن الطوائف الأخرى، وتدعي أنها هي الطائفة المحقة.

وهذا الاختلاف والتفرق كان محل شكوى وتذمر من الشيعة نفسها، قال أحد الشيعة لإمامه:«جعلني الله فداك، ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتكم؟ فقال: وأي الاختلاف؟. فقال: إني لأجلس في حلقهم بالكوفة فأكاد أشك في اختلافهم في حديثهم.. فقال أبو عبد الله: أجل هو كما ذكرت أن الناس أولعوا بالكذب علينا، وإني أحدث أحدهم بالحديث، فلا يخرج من عندي، حتى يتأوله على غير تأويله، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله، وإنما يطلبون الدنيا، وكل يحب أن يدعى رأساً»[١].

فيدل هذا النص على أن حب الرياسة، ومتاع الدنيا الزائل كان وراء تشيع الكثيرين، وأن هؤلاء أولعوا بالكذب على آل البيت.. ولهذا كثر الخلاف والتفرق.

وقد ذكر المسعودي وهو شيعي(ت:٣٤٦هـ):(أن فرق الشيعة بلغت ثلاثاً وسبعين فرقة[٢]. وكل فرقة تكفّر الأخرى، ولهذا زعم الرافضي مير باقر الداماد(ت:١٠٤٠هـ):(أن الفرق المذكورة في حديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة هي فرق الشيعة وأن الناجية

(١) رجال الكشي: (ص:١٣٥-١٣٦)، بحار الأنوار: (٢/ ٢٤٦).

(٢) مروج الذهب: (٣/ ٢٢١).

منها هي طائفته الإمامية)[١].

وكما أخرج أهل السنة حديث افتراق الأمة، فقد رواه الشيعة أيضاً بلفظ: «إن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة تهلك إحدى وسبعون ويتخلص فرقة، قالوا: يا رسول الله، ومن تلك الفرقة؟ قال: الجماعة الجماعة الجماعة»، وبلفظ آخر: «إن أمتي ستفترق بعدي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية، واثنتان وسبعون في النار»[٢].

وليس في رواياتهم هذا التصريح بأن هذه الفرق كلها من الشيعة، كما فيها تصريح بأن الناجية الجماعة وليست الشيعة.

المبحث الأول: لماذا التفرق والخلاف ؟

ومرد هذا الاختلاف في الغالب هو اختلافهم حول الأئمة من آل البيت فيذهبون مذاهب شتى في أعيان الأئمة، وفي عددهم، وفي الوقف على أحدهم وانتظاره، أو المضي إلى آخر والقول بإمامته.. كما قال تعالى: ((**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنِدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا**))[٣].

وأمر الإمامة عندهم هو أصل الدين، فلا يقبل فيها الخلاف، كما يقبل في الفروع. وقد عدّ شيخ الشيعة الزيدية في زمنه أحمد بن يحيى المترضى(ت:٨٤٠هـ(اختلاف الشيعة عند موت كل إمام في القائم بعده أوضح دليل على إبطال ما يدعون من النص[٤].

---

(١) جمال الدين الأفغاني – التعليقات على شروح الدّوّاني للعقائد العضدية (ضمن كتاب الأعمال الكاملة للأفغاني دراسة وتحقيق: محمد عمارة: (١/ ٢١٥).

(٢)انظر: ابن بابويه القمي – الخصال: (٢/ ٥٨٤-٥٨٥).

(٣) [النساء، آية:٨٢].

(٤) المنية والأمل: (ص:٢١).

المبحث الثاني: أبرز الفرق الشيعية المعاصرة:

١- الإسماعيلية: وهم الذين قالوا: الإمام بعد جعفر إسماعيل بن جعفر، ثم قالوا بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر، وأنكروا أمامة سائر ولد جعفر.

ومن الإسماعيلية انبثق: القرامطة والحشاشون والفاطميون والدروز وغيرهم، وللإسماعيلية فرق متعددة وألقاب كثيرة تختلف باختلاف البلدان، وأما مذهبهم فهو كما يقول الغزالي وغيره: «إنه مذهب ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض».

أو كما يقول ابن الجوزي:«فمحصول قولهم تعطيل الصانع وإبطال النبوة والعبادات وإنكار البعث»، ولكنهم لا يظهرون هذا في أول أمرهم. ولهم مراتب في الدعوة، وحقيقة المذهب لا تعطى إلا لمن وصل إلى الدرجة الأخيرة.

ولهم نشاطهم اليوم، كما لهم كتبهم السرية. قال أحدهم: «إن لنا كتباً لا يقف على قراءتها غيرنا ولا يطلع على حقائقها سوانا»(١)..

٢- الزيدية: وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وسموا بالزيدية نسبة إليه، وقد افترقوا عن الإمامية حينما سئل زيد عن أبي بكر وعمر فترضى عنهما فرفضه قوم، فسموا رافضة، والزيدية يوافقون المعتزلة في العقائد(٢).

والزيدية فرق، منهم:

أ ـ أتباع أبي الجارود (الجارودية): وهؤلاء لم يحملوا من الانتساب إلى زيد إلا الاسم! فهم روافض في الحقيقة يقولون: إن الأمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى غير علي.

(١)مصطفى غالب – الحركات الباطنية في الإسلام: (ص:٦٧)، وانظر: أبو حاتم الرازي الإسماعيلي – الزينة: (ص:٢٨٧)، وانظر: الإسماعيلية: إحسان إلهي ظهير.

(٢)المقبلي – العلم الشامخ: (ص:٣١٩)، الملل والنحل: (١/ ١٦٢).

ب ـ أصحاب الحسن بن صالح الفقيه: القائلون بأن الإمامة في ولد علي ا، وهم يقتربون من أهل السنة كثيراً، ويقول ابن حزم:«إن الثابت عن الحسن بن صالح هو أن الإمامة في جميع قريش، ويتولون جميع الصحابة إلا أنهم يفضلون علياً على جميعهم». (انظر: ابن حزم/ الفصل: ٢/ ٢٦٦).

٣ ـ طائفة الاثني عشرية: هي أكبر الطوائف اليوم، كما كانت تمثل أكثرية الشيعة وجمهورها في بعض فترات التاريخ. فقد وصفهم طائفة من علماء الفرق ب «جمهور الشيعة»، وهذه الأغلبية للاثني عشرية ليست في كل العصور.

المبحث الثالث: ألقاب الشيعة الإمامية الاثني عشرية:

١- الشيعة.

٢- الإمامية.

٣- أصحاب الانتظار:

وذلك لأنهم يقولون بأن الإمام بعد الحسن العسكري ولده محمد بن الحسن العسكري وهو غائب وسيحضر.. والانتظار للإمام مما يشترك في القول به جمع من فرق الشيعة على اختلاف بينهم في تعيينه.

٤ ـ الخاصة:

وهو لقب يطلقه شيوخ الشيعة على طائفتهم، ويلقبون أهل السنة والجماعة بالعامة، جاء في دائرة المعارف الشيعية ما نصه: «الخاصة في اصطلاح بعض أهل الدارية: الإمامية الاثنا عشرية، والعامة: أهل السنة والجماعة»(١).

(١) دائرة المعارف: (١٧/ ١٢٢).

٥- الجعفرية:

وتسمى الاثنا عشرية بالجعفرية نسبة إلى جعفر الصادق إمامهم السادس، روى الكشي أن: شعية جعفر في الكوفة (أو من يدعون التشيع لجعفر) سموا بالجعفرية، وأن هذه التسمية نقلت إلى جعفر فغضب ثم قال: «إن أصحاب جعفر منكم لقليل، إنما أصحاب جعفر من اشتد ورعه وعمل لخالقه»[١].

٦- الرافضة:

ذهب جمع من العلماء إلى إطلاق اسم الرافضة على الاثني عشرية كالأشعري في المقالات[٢]، وابن حزم في الفصل[٣].

كما يلاحظ أن كتب الاثني عشرية تنص على أن هذا اللقب من ألقابها، وقد أورد شيخهم المجلسي في كتابه البحار، أربعة أحاديث من أحاديثهم في مدح التسمية بالرافضة[٤].

لماذا سموا بالرافضة ؟

---

(١) رجال الكشي: (ص:٢٥٥).

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين: (١/ ٨٨).

(٣) الفصل: (٤/ ١٥٧-١٥٨).

(٤) ذكرها المجلسي في باب سماه: "باب فضل الرافضة ومدح والتسمية بها". ومن أمثلة ما ذكره في هذا الباب: عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر - عليه السلام -: جعلت فداك، اسم سمينا به استحلت به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابنا، قال: وما هو؟ قلت: الرافضة، فقال جعفر: إن سبعين رجلاً من عسكر موسى - عليهم السلام - فلم يكن في قوم موسى أشد اجتهاداً وأشد حباً لهارون منهم، فسماهم قوم موسى الرافضة، فأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني نحلتهم، وذلك اسم قد نحلكموه الله.(البحار: ٦٨/ ٩٦-٩٧).

يقول أبو الحسن الأشعري: "وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر[١]، عقّب شيخ الإسلام ابن تيمية عليه بقوله: «قلت: الصحيح أنهم سموا رافضة لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك»[٢].

وهذا الرأي لابن تيمية يعود لرأي الأشعري، لأنهم ما رفضوا زيداً إلا لما أظهر مقالته في الشيخين ومذهبه في خلافتهما، فالقول بأنهم سموا رافضة لرفضهم زيداً أو لرفضهم مذهبه ومقالته مؤداهما واحدٌ.

٧- **الاثنا عشرية**:أما الاثنا عشر الذي تقول الجعفرية بأنهم أئمتها، فهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والحسن والحسين، وذرية الحسين، وفيما يلي بيان بأسمائهم وألقابهم، وكناهم،وسنة ميلاد كل إمام ووفاته:

م	اسم الإمام	كنيته	لقبه	سنة ميلاده ووفاته
١	علي بن أبي طالب	أبو الحسن	المرتضى	٢٣ قبل الهجرة، ٤٠ بعد الهجرة
٢	الحسن بن علي	أبو محمد	الزكي	٢-٥٠هـ
٣	الحسين بن علي	أبو عبد الله	الشهيد	٣-٦١هـ
٤	علي بن الحسين	أبو محمد	زين العابدين	٣٨-٩٥هـ
٥	محمد بن علي	أبو جعفر	الباقر	٥٧-١١٤هـ
٦	جعفر بن محمد	أبو عبدالله	الصادق	٨٣-١٤٨هـ

(١)مقالات الإسلاميين: (١/ ٨٩).

(٢) منهاج السنة: (٢/ ١٣٠).

٧	موسى بن جعفر	أبو إبراهيم	الكاظم	١٢٨-١٨٣هـ
٨	علي بن موسى	أبو الحسن	الرضا	١٤٨-٢٠٣هـ
٩	محمد بن علي	أبو جعفر	الجواد	١٩٥-٢٢٠هـ
١٠	علي بن محمد	أبو الحسن	الهادي	٢١٢-٢٥٤هـ
١١	الحسن بن علي	أبو محمد	العسكري	٢٣٢-٢٦٠هـ
١٢	محمد بن الحسن	أبو القاسم	المهدي	يزعمون أنه ولد سنة (٢٥٥) أو(٢٥٦هـ(ويقولون بحياته إلى اليوم

الفصل الرابع
فرق الاثني عشرية

قد انبثق من الاثني عشرية فرق كثيرة، من أبرزها: الشيخية، الكشفية، الركنية، الإخبارية، الأصولية.. وغيرها، وكلها داخلة في المجموعة الاثني عشرية وأصولها مبثوثة في كتب الاثني عشرية، وهي بعد هذا يكفر بعضها بعضاً[١].

الشيخيّة- الأحمدية -:

وهم أتباع الشيخ أحمد الإحسائي (ت ١٢٤١هـ) وهو من شيوخ الاثني عشرية، وقد نسب إليه القول: بالحلول، وتأليه الأئمة، وإنكار المعاد الجسماني... وقد اختلف الشيعة الاثنا عشرية في شأنه بين مادح وقادح، وهذا الاختلاف قد يدل على أن الكثير من الانثي عشرية تهون عندهم عظائم هذا الرجل وضلالاته..

الكشفية:

هم أصحاب كاظم بن قاسم الرشتي (ت ١٢٥٩هـ) تلميذ الإحسائي (مؤسس الشيخية) والقائم مقامه من بعده والآخذ بنهجه، مع زيادة في الغلو والتطرف، وسيمت بالكشفية لما ينسب إلى زعيمها من الكشف والإلهام.

ومنهم من اعتبره فرقة مستقلة لتصريحه بذلك في قوله في كتابه دليل الحيران ص ١٣٦: «هذا مسلك لم يسبقني إليه أحد قبلي» (انظر: آل طعمة/ مدينة الحسين ص٣٤) ولذلك يعتبره محمد حسين آل كاشف الغطا هو الذي خرج عن الجادة القويمة، وزاغ زيغاً عظيماً،

---

(١) الآراء الصريحة: (ص:٨١).

وأنه أدخل على الشيعة الإمامية أشد فتنة وأعظم بلية، ومنه وأتباعه نشأت بلية البابية بخلاف شيخه الإحسائي[١].

الركنية:

أتباع مرزا محمد كريم بن إبراهيم خان الكرماني، ومنهم من يعتبر الركنية والكشفية من ألقاب الشيخية والجميع فرقة واحدة[٢].

ولعلنا نكتفي بالحديث عن افتراق الشيعة إلى أصولية وأخبارية؛ لأن الأصولية هي أساس المذهب الاثني عشري، وتمثل الأكثرية، ويقابلها الإخبارية، وإن كانت أقل منها، أما ما سواها من فرق فهي ليست بذلك الحجم.

كما أن الخلاف الأصولي الأخباري يمثل خلافاً في بنية المذهب الاثني عشري، فهو خلاف بين رجال الشيعة الذين جمعوا تراث المذهب الاثني عشري، فتجد الحر العاملي صاحب وسائل الشيعة، والكاشاني صاحب الوافي، والنوري الطبرسي صاحب مستدرك الوسائل كلهم أخبارية مع أنهم مصنفو مصادرهم المعتمدة في الرواية عندهم. بل يعتبر ابن بابويه صاحب «من لا يحضره الفقيه» هو رئيس الأخباريين.

ومن شيوخ الأخبارية المعاصرين كمحمد حسين آل كائف الغطا صاحب أصل الشيعة وأصولها.

ويقابلهم الطوسي صاحب الاستبصار والتهذيب، والمرتضى المنسوب له (أو لأخيه) نهج البلاغة وغيرهما وهما من الأصوليين، ومن كبار شيوخهم المعاصرين: محسن الحكيم، وشريعت مداري، والخوئي، والخميني.

---

(١) محمد حسين آل كاشف الغطا – حاشية علي أنوار البدرين (ص:٤٠٨-٤٠٩).

(٢) محمد آل الطلقاني – الشيخية (ص:٢٧٤).

فإذن الخلاف بين الأصوليين والأخباريين هو خلاف بين أركان المذهب ومشيدي بنائه.

الأخباريون:

- أدلة الأحكام عندهم مقتصرة على:(الثقلين) الكتاب والخبر، ولذلك عرفوا بالأخبارية نسبة إلى الأخبار.
- ويرون أن ما في كتب الأخبار الأربعة عند الشيعة[١] كلها صحيحة قطعية الصدور عن الأئمة، ومنعوا تقسيم الحديث إلى صحيح وضعيف و...
- يجوزون تقليد المرجع الميت.
- يمنعون الاجتهاد، وينكرون الإجماع ودليل العقل[٢].
- ولا يرون حاجة إلى تعلم أصول الفقه، ولا يرون صحته.

الأصوليون أو المجتهدون:

- أدلة الأحكام عندهم: الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل.
- ولا يحكمون بصحة كل ما في الكتب الأربعة، بل يقسمون الحديث إلى: صحيح، وحسن، وموثق، وضعيف.
- لا يجوزون تقليد الميت.
- وهم القائلون بالاجتهاد، ويمثلون الأكثرية[١].

---

(١) الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه.

(٢) انظر: العقل عند الشيعة الإمامية، رشدي عليان.

هذا وقد جرى بين هاتين الفرقتين ردود ومنازعات وتكفير وتشنيع:

حتى إن بعضهم يفتي بتحريم الصلاة خلف البعض الآخر[٢]،

وكان من شيوخ طائفة الأخبارية من لا يلمس مؤلفات الأصوليين بيده تحاشياً من نجاستها، وإنما يقبضها من وراء ملابسه[٣].

وقد كفر الاستراباذي (الأخباري) بعض الأصوليين ونسبهم إلى تخريب الدين[٤].

كما نسب الكاشاني (الأخباري) صاحب الوافي جمعاً من علمائهم إلى الكفر[٥].

ورد عليه بعضهم بأن له من المقالات التي جرى فيها على مذهب الصوفية والفلاسفة ما يوجب الكفر كقوله بوحدة الوجود[٦]

وهكذا يكفر بعضهم بعضاً كما كان أسلافهم من قبل! وهذا الخلاف الذي وقع بين هاتين الفرقتين من الاثني عشرية، قد كشف أموراً كثيرة من حقائق المذهب، بحكم ارتفاع التقية في صولة النزاع! وإن دراسة واعية متأنية للخلاف بين الطرفين لتكشف الكثير من أسرار المذهب!!

---

(١) انظر: حسن الأمين – دائرة المعارف: (ص:١٠٧)، عز الدين – بحر العلوم – التقليد في الشريعة: (ص:٩٢)، فرج العمران – الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة: (ص:١٩)، الغريفي – الاجتهاد والفتوى: (ص:٩٩).

(٢) محمد جواد مغنية – مع علماء النجف: (ص:٧٤).

(٣) محمد آل الطلقاني – الشيخة: (ص:٩).

(٤) انظر: لؤلؤة البحرين – للبحراني: (ص:١١٨).

(٥) انظر: لؤلؤة البحرين – للبحراني: (ص:١٢١).

(٦) وهو البحراني – انظر لؤلؤة البحرين: (ص:١٢١).

الفصل الخامس
لماذا الحديث عن الاثني عشرية ؟

أولاً: أن هذه الطائفة بمصادرها في التلقي وكتبها، وتراثها تمثل نحلة كبرى، حتى أنهم يسمون مسائل اعتقادهم «دين الإمامية» (الاعتقادات لابن بابويه يسمى «دين الإمامية») لا مذهب الإمامية، وذلك لانفصالها عن دين الأمة، وبحسبك أن تعرف أن أحد مصادرها في الحديث عن الأئمة يبلغ مائة وعشرة مجلدات وهو «بحار الأنوار» لشيخهم المجلسي (ت١١١١هـ).

ثانياً: اهتمام هذه الطائفة بنشر مذهبها والدعوة إليه، وعندها دعاة متفرغون ومنظمون، وتوجه جل اهتمامها في الدعوة لنحلتها في أوساط أهل السنة، وتصدير ثورتها.

ثالثاً: أن هذه هي الطائفة الشيعية الكبرى في عالم اليوم، حتى قيل بأن لقب الشيعة إذا أطلق لا ينصر إلا إليها.

رابعاً: هذه الطائفة تكثر من القول بأن مذهبها لا يختلف عن مذهب أهل السنة، وأنها مظلومة ومفترى عليها، ولها اهتمام كبير بالدفاع عن مذهبها.

خامساً: إن طبيعة هذا المذهب أنه يتطور من وقت لآخر، ويتغير من جيل لجيل، حتى أن الممقاني أكبر شيوخهم في هذا العصر يقول: إنّ ما يعتبر غلواً عند الشيعة الماضين أصبح اليوم من ضرورات المذهب[١]. وهذا يقتضي التعرف على الوجه الحقيقي للاثني عشرية في عصرنا.

---

(١) سيأتي بنصه لاحقًا .

ومن الغرائب أن شيخ الإسلام ابن تيمية وكتابه منهاج السنة، أدى إلى أكبر تحوّل في تقويم النصوص عند الإمامية وتقسيمها إلى: صحيح، وضعيف وموثق!

مسؤوليتنا أهل السنة:

ومن هنا يظهر لنا جليًا أن المسؤولية على عاتقنا كبيرة في إيضاح الحقيقة أمام المسلمين، ولاسيما الذين دخلوا في سلك التشيع حباً لأهل البيت واعتقاداً منهم أن هذا الطريق عين الحق، وطريق الصدق.

الباب الثاني

اعتقادهم في مصادر الإسلام

الفصل الأول

اعتقادهم في القرآن الكريم

المبحث الأول: اعتقادهم أن القرآن ليس حجة إلا بقيم:

لا يخطر بالبال أن تذهب طائفة من الطوائف التي تزعم لنفسها الإسلام إلى القول: «بأن القرآن ليس حجة» والله يقول -لمن طلب آية تدل على صدق الرسول-: ((**أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ**))[1]، فالقرآن العظيم هو الشاهد والحجة.

ولكن شيخ الشيعة ومن يسمونه بـ«ثقة الإسلام» (الكليني) يروي في كتابه: أصول الكافي ما نصه: «...أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم: وأن علياً كان قيم القرآن وكانت طاعته مفترضة، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله»[2].

ومعنى هذا أن قول الإمام هو أفصح من كلام الرحمن، ولهذا سمو كتاب الله بالقرآن الصامت وسمو الإمام بالقرآن الناطق، ويروون عن علي أنه قال: «هذا كتاب الله الصامت وأنا كتاب الله الناطق»[3].

ومرة أخرى يدعون بأن الائمة هم القرآن نفسه، ولهذا نجدهم يفسرون قوله سبحانه: ((..وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ..)) يقولون: النور: علي والأئمة عليهم السلام[4].

---

(١) [العنكبوت، آية:٥١].

(٢) أصول الكافي: (١/ ١٨٨).

(٣) الحر العاملي – الفصول المهمة: (ص:٢٣٥).

(٤) الكافي: (١/ ١٩٤).

ويقولون: ((ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـذَا أَوْ بَدِّلْهُ)) يعني: أمير المؤمنين(١).

المبحث الثاني: اعتقادهم بأن الأئمة اختصوا بمعرفة القرآن لا يشركهم فيه أحد:

أن علم القرآن لم يكن سراً تتوارثه سلالة معينة، ولم يكن لعلي اختصاص بهذا دون سائر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.. ولكن الشيعة تخالف هذا الأصل وتعتقد أن الله سبحانه قد اختص أئمتهم الاثني عشرية بعلم القرآن كله، وأنهم اختصوا بتأويله، وأن من طلب علم القرآن من غيرهم فقد ضلّ.

١- جاء في أصول الكافي في خبر طويل عن أبي عبد الله قال: «إن الناس يكفيهم القرآن ولو وجدوا له مفسراً، وإن رسول الله ص فسره لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب»(٢).

٢- وفي تفسير فرات: «.. إنما على الناس أن يقرأوا القرآن كما أنزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا»(٣).

ودعوى أن القرآن لا يفسره إلا آل البيت هي مخالفة لقول الله سبحانه: ((**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**))(٤). فالبيان للناس لا لآل البيت وحدهم، فليس لمن قال بهذه المقالة إلا أحد طريقين: إما القول بأن الرسول لم يبلغ ما أنزل إليه، وإما أن يكذب القرآن.

(١) انظر: تفسير العياشي: (٢/ ١٢٠)، أصول الكافي: (١/ ٤١٩)، تفسير البرهان: (٢/ ١٨٠)، تفسير القمي: (١/ ٣١٠).

(٢) أصول الكافي: (١/ ٢٥)، وسائل الشيعة: (١٨/ ١٣١).

(٣) تفسير فرات (ص:٩١)، وسائل الشيعة: (١٨/ ١٤٩).

(٤) [النحل، آية:٤٤].

المبحث الثالث: اعتقادهم بأن قول الإمام ينسخ القرآن ويقيد مطلقه ويخصص عامه:

بناءً على اعتقاد الشيعة بأن الإمام هو قيم القرآن، وهو القرآن الناطق، بناءً على ذلك فإن مسألة تخصيص عام القرآن، أو تقييد مطلقة، أو نسخه هي مسألة لم تنته بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولذلك يعتقدون بأنه: يجوز لمن سمع حديثاً عن أبي عبد الله (يعنون جعفر بن محمد الصادق) أن يرويه عن أبيه أو أحد أجداده؛ بل يجوز أن يقول: قال الله تعالى(١)

فكان للإمام - في اعتقادهم - تخصيص القرآن أو تقييده أو نسخه، وهو تخصيص أو تقييد أو نسخ للقرآن بالقرآن، لأن قول الإمام كقول الله - كما يفترون -!!.

ذلك أنهم يرون - كما يقول أحد آياتهم في هذا العصر -: «أن حكمة التدريج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة، ولكنه - سلام الله عليه - أودعها عند أوصيائه: كل وصي يعهد بها إلى الآخر، لينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة: من عام مخصص، أو مطلق، أو مقيد، أو مجمل مبين إلى أمثال ذلك، فقد يذكر النبي عاماً ويذكر مخصصة بعد برهة من حياته، ولا قد يذكره أصلاً، بل يودعه عند وصية إلى وقته»(٢).

فمثلاً: ألفاظ الكفر والكفار والشرك والمشركين الواردة في كتاب الله سبحانه، والتي تعم كل من كفر بالله وأشرك.. جاءت عندهم روايات كثيرة تخص هذا العموم بالكفر بولاية علي والشرك باتخاذ إمام معه، واعتبروا مسألة الإمامة أخطر من الشرك والكفر، وتجاهلوا

(١) المازندراني - شرح جامع (علي الكافي): (٢/ ٢٧٢).

(٢) محمد حسين آل كاشف الغطا - أصول الشيعة (ص:٧٧).

حتى اللغة التي نزل بها القرآن العظيم ((**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**))[١].

(١) [يوسف، آية:٢].

المبحث الرابع: قولهم بأن جل القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم:

يقول الشيعة بأن: «جل القرآن إنما نزل فيهم (يعني في الأئمة الاثني عشرية) وفي أوليائهم وأعدائهم»[١]، مع أنك لو فتشت في كتاب الله وأخذت معك قواميس اللغة العربية كلها وبحثت عن اسم من أسماء هؤلاء الاثني عشرية فلن تجد لها ذكراً!!

ومع ذلك فإن شيخهم البحراني يزعم بأن علياً وحده ذكر في القرآن (١١٥٤) مرة ويؤلف في هذا الشأن كتاباً سماه: «اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية»[٢] يحطم فيه كل مقاييس لغة العرب، ويتجاوز فيه أصول العقل والمنطق.

وتأتي بعض رواياتهم لتقول: «نزل القرآن على أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع في فرائض وأحكام»[٣].

المبحث الخامس: القول بتحريف القرآن:

مذهب الشيعة يقول بتحريف القرآن، قال نعمة الله الجزائري:(الأخبار مستفيضة بل متواترة والتي تدل بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة وإعرابا)[٤].

ويقول الحر العاملي: فيقول: (أعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتوافرة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم- شئ من التغيرات وأسقط الذين جمعوه بعده كثيرا من الكلمات والآيات!!.....وعندي في وضوح صحة هذا القول بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث

(١) تفسير الصافي: (١/ ٢٤)، وهذا النص جعله صاحب الصافي عنواناً للمقدمة الثانية.

(٢) المطبعة العلمية بقم (١٣٩٤هـ).

(٣) أصول الكافي: (٢/ ٦٢٧)، البرهان: (١/ ٢١).

(٤) الأنوار النعمانية (٢/ ٣٥٧).

يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع)[١].

النوري الطبرسي ألف كتاباً في إثبات التحريف:(فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)، وقد ذكر كلاما كثيرا في هذا الكتاب، بما يدعي فيها التحريف:

-فمن الأدلة على تحريف القرآن عنده: فصاحته في بعض الفقرات البالغة حد الإعجاز وسخافة بعضها الآخر، أي سخافة بعض الآيات!!

ونقل سورة الولاية المدعاة، التي يدعي الشيعة أن السنة أو أن الصحابة حذفوا هذه السورة من كتاب الله تبارك وتعالى:«يأيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين، أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم، نورا في بعضهما من بعض وأنا السميع العليم، إن الذين يوفون بعهد الله ورسوله في آيات لهم جنات النعيم، والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم، ظلموا أنفسهم وعصوا وصية الرسول أولئك يسقون من حميم».

إلى آخر هذه الترهات التي يدعون أنها سورة نزلت من عند الله تبارك وتعالى ولكن حذفها أصحاب النبي ص وهذه ذكرها - أبي شهر آشوب من علماء الشيعة وكذلك النور الطبرسي - وغيرهم.

وكذلك يقول: قرئ على أبي عبد الله عليه السلام:« كنتم خير أمة أخرجت للناس » فقال أبو عبد الله - جعفر الصادق ا-« خير أمة » يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام!!فقال كيف أقرؤها إذاً، قال:« كنتم خير أئمة ».

وكذلك هذه سورة الانشراح يقول إنها نزلت عن أبي عبد الله عليه السلام:« فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرى » يقول هكذا نزلت:« ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك

---

(١) مرآة الأنوار (ص:٣٦).

وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك »

هذه بعض صور التحريفات وفي فهرس كامل في كل سورة من سور القرآن يعني من البقرة إلى سورة الإخلاص كل سورة ذكر صاحب هذا الكتاب النوري الطبرسي - ما فيها من التحريف.

بقي أن نعرف من هو نوري الطبرسي الذي ألف هذا الكتاب في إثبات تحريف القرآن كما يدعي ؟

قال عباس القمي صاحب كتاب الكني والألقاب: وقد يطلق الطبرسي على شيخنا الأجل ثقة الإسلام الحاج ميرزا حسين بن العلامة محمد تقي النور الطبرسي صاحب مستدرك الوسائل هو نفسه شيخ الإسلام والمسلمين مروج علوم الأنبياء والمرسلين الثقة الجليل والعالم الكامل.

وقال اغا برزك الطهراني في ترجمة النور الطبرسي: إمام أئمة الحديث والرجال في عصره، في الأعصار المتأخرة ومن أعاظم علماء الشيعة وكبار رجال الإسلام في هذا القرن.

● فرية «التحريف» ابتدأ القول بها الروافض في القرن الثاني، ونسبت إلى هشام بن الحكم، وشيطان الطاق، وكان من أسبابها أنهم لم يجدوا ما يقنعون به أتباعهم على ما يدعون، وذلك لخلو كتاب الله من النص على أئمتهم وعقائدهم.

ولكن ما إن جاء القرن الرابع حتى رمتهم الأمة عن قوس واحدة وكفروهم لسقوطهم في هذه الهاوية الشنيعة، فأعلن كبيرهم: (ابن بابويه) براءة الشيعة من هذه العقيدة، وأن من نسب إليهم ذلك فهو كاذب، وتبعه (ابن المرتضى)، و(الطوسي) ثم (الطبرسي).

وقد سجلت هذه المقالة في أول كتاب ظهر لهم وهو الذي يسمونه (أبجد الشيعة)، وهو كتاب سليم بن قيس، والذي كشف بعض شيوخهم عن أمره، وأنه موضوع، ومؤلفه مجهول.

الفصل الثاني
اعتقادهم في السنة النبوية

علماء أهل السنة اعتبروا الشيعة من المنكرين للسنة لرفضهم قبول مرويات صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام، هذا ما جاء في بعض مصادر أهل السنة.

ولكن الشيعة تروي عن أئمتها «أن كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف»(١) وهو يفيد أن الشيعة لا تنكر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ بل تعتمد عليها، وتجعلها مع كتاب الله الميزان والحكم.

غير أن الدارس لنصوص الشيعة ورواياتها قد ينتهي إلى الحكم بأن الشيعة تقول بالسنة ظاهراً وتنكرها باطناً؛ إذ إن معظم رواياتهم وأقوالهم تتجه اتجاهاً مخالفاً للسنة التي يعرفها المسلمون، في الفهم والتطبيق، وفي الأسانيد، والمتون، ويتبين ذلك فيما يلي:

المبحث الأول: قول الإمام كقول الله ورسوله:

فالسنة عندهم هي: «كل ما يصدر عن المعصوم من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ»(٢).

فالمعصوم (وهم الأئمة الاثنا عشر) كلامهم مثل كلام الله وكلام رسوله، لا فرق بينهم وبين من لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

وقال أحد شيوخهم المعاصرين: «إن الاعتقاد بعصمة الأئمة جعل الأحاديث التي تصدر عنهم صحيحة دون أن يشترطوا إيصال سندها إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما هو

(١) البهبودي – صحيح الكافي: (١/ ١١).
(٢) محمد تقي الحكيم – الأصول العامة للفقه المقارن (ص:١٢٢).

الحال عند أهل السنة»[١]، ذلك إن الإمامة عندهم «استمرار للنبوة»[٢].

بل الأئمةكالرسل «قولهم قول الله وأمرهم أمر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وإنهم لم ينطقوا إلا عن الله تعالى وعن وحيه»[٣].

وقد جاء في الكافي ما يعدونه حجة لهم في هذا المذهب وهو قول أبي عبد الله – كما يزعم صاحب الكافي – «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحديث رسول الله قول الله تعالى»[٤].

وذكر شارح الكافي أن هذا القول يدل على «أن حديث كل واحد من الأئمة الظاهرين قول الله تعالى، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى»[٥].

وهم يقولون بهذا القول من منطلقين خطيرين، وقاعدتين أساسيتين عندهم في هذه المسألة. بناءً على أن علم الأئمة نوعان:

- علم حادث وهذا يتحقق عن طريق الإلهام وغيره.
- وعلم مستودع عندهم ورثوه عن الرسول صلى الله عليه وسلم، والكل يعتبر من السنة.

يقول آيتهم العظمى شهاب الدين النجفي:«إن النبي صلى الله عليه وسلم ضاقت عليه

(١) عبد الله فياض – تاريخ الإمامية (ص:١٤٠).

(٢) محمد رضا المظفر – عقائد الإمامية (ص:١٦٦).

(٣) ابن بابويه – الاعتقادات (ص:١٠٦).

(٤) أصول الكافي، كتاب فضل العلم، باب رواية الكتب والحديث: (١/ ٥٣)، وسائل الشيعة: (١٨/ ٥٨).

(٥) المازندراني – شرح جامع (على الكافي) (٢/ ٢٧٢).

الفرصة ولم يسعه المجال لتعليم جميع أحكام الدين.. وقد قدّم الاشتغال بالحروب على التمحص (كذا) ببيان تفاصل الأحكام.. لاسيما مع عدم كفاية استعداد الناس في زمنه لتلقي جميع ما يحتاج إليه طول قرون» (النجفي/ تعليقاته على إحقاق الحق: ٢/ ٢٨-٢٨٩).

انظر كيف يطعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه قدّم الاشتغال بالحروب على تبليغ شريعة الله، والله يقول: ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ))..

فهل أعرض رسول الهدى عن أمر ربه؟! أليس هو تكذيب لقول الله جل شأنه: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا)).

المبحث الثاني:ملحوظات على كتب الشيعة الحديثية:

أولا:الكتب المعتبرة عندهم:

كتب الحديث عند الشيعة هي مروياتهم عن الأئمة، والكتب المعتبرة عندهم ثمانية:

١- الكتب الأربعة: (الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه) قال شيخهم المعاصر محمد صادق الصدر: «إن الشيعة... مجمعة على اعتبار الكتب الأربعة، وقائلة بصحة كل ما فيها من روايات...»[1].

٢- الكتب الأربعة المتأخرة وهي: (الوافي، وبحار الأنوار، والوسائل، ومستدرك الوسائل) فتصبح مصادرهم الرئيسية ثمانية. قال عالمهم المعاصر محمد صالح الحائري: «وأما صحاح الإمامية فهي ثمانية، أربعة منها للمحمدين الثلاثة الأوائل، وثلاثة بعدها للمحمدين الثلاثة الأواخر، وثامنها لمحمد حسين المرحوم المعاصر النوري»[2].

(١) الشيعة: (ص:١٢٧).

(٢) منهاج عملي للتقريب (مقال للرافضي محمد الحائري ضمن كتاب الوحدة الإسلامية: (ص:٢٣٣)).

ويعتبر (الكافي) عند الشيعة أوثق الكتب الأربعة[1]. وتبلغ أخباره (١٦١٩٩)، ويحكى أن الكافي عرض على المهدي فقال: «كاف لشيعتنا»[2]، ولهذا قال محب الدين الخطيب: «إن الكافي عند الشيعة هو كصحيح البخاري عند المسلمين»[3].

أما كتاب بحار الأنوار: فقد عظموا من أمره، وقالوا بأنه: «المرجع الوحيد لتحقيق معارف المذهب»[4]والغريب أن المجلسي مؤلف البحار قد وضعه في (٢٦) مجلداً[5]، فقام المعاصرون وزادوا فيه كتباً ليست من وضع المؤلف، ومجلدات في الإجازات ليبلغوا به في طبعة جديدة: ١١٠ مجلدات!!

تبدأ من الصفر[6]. كلون من المظاهر الثقافية الشكلية، والدعاية المذهبية. وهم مغرمون بهذا الاتجاه الدعائي.

ثانيًا: وقت التدوين:

يلاحظ أن مدوناتهم الأربع المتأخرة ألفت في القرن الحادي عشر وما بعده، وآخرها ألفه النوري الطبرسي (المتوفى سنة ١٣٢٠هـ) وقد جمع فيه ١٣٠٠٠ حديث عن الأئمة[7]. لم تعرف من قبل!! فهي متأخرة عن عصور الأئمة بمئات السنين،

فكيف يثق عاقل برواية لم تسجل طيلة أحد عشر قرناً أو ثلاثة عشر قرناً!! والغريب ما

(١) الشيعة: (ص:١٣٣).

(٢) مقدمة الكافي، لحسين علي: (ص:٢٥).

(٣) الخطوط العريضة: (ص:٢٨).

(٤) البهبودي – مقدمة البحار: (ص:١٩).

(٥) انظر: الذريعة: (٣/ ٢٧).

(٦) حيث إن المجلد الأول يحمل رقم صفر!

(٧) الذريعة: (٢١/ ٧).

صرح به بعض أصحاب هذه المدونات بأنه عثر على كتب لم تدون في كتبهم المعتمدة من قبل:

- يقول المجلسي:« اجتمع عندنا بحمد الله سوى الكتب الأربعة نحو مائتي كتاب، ولقد جمعتها في بحار الأنوار » (اعتقادات المجلسي ص ٢٤، مصطفى الشيبي/ الفكر الشيعي ص٦١).

- وذكر شيخهم الحر العاملي بأنه توفر عنده أكثر من ثمانين كتاباً عدا الكتب الأربعة، وقد جمع ذلك في وسائل الشيعة (انظر: الوسائل ج١، المقدمة، والذريعة: ٤/ ٣٥٢-٣٥٣).

- أما النوري الطبرسي فهو أيضاً قد عثر على كتب لم تدون من قبل رغم أنه من المعاصرين، يقول أغا بزرك الطهراني: «والدافع لتأليفه عثور المؤلف على بعض الكتب المهمة التي لم تسجل في جوامع الشيعة من قبل » (الذريعة: ٢١/ ٧).

وجعلوا هذه الأحاديث المكتشفة والتي جمعت في مستدرك الوسائل مما لا يستغنى عنه!! قال آيتهم الخراساني - كما ينقل صاحب الذريعة - بأن الحجة للمجتهد في عصرنا هذا لا تتم قبل الرجوع إلى المستدرك، والاطلاع على ما فيه ما الأحاديث (الذريعة ٢/ ١١١).

تساؤلات:

١. فهل يعني هذا أنه قبل تأليف المستدرك لا حجة عندهم في قول شيخهم؟! فانظر وتعجب.. وقد تستمر مسيرة الاكتشاف للكتب والروايات.

٢. كيف لم يجمع تلك الروايات متقدموهم ؟ كيف لم يسجلها الكليني وهو بحضرة السفراء الأربعة سفراء المهدي ؟! وقد سماه الكافي لأنه كاف للشيعة، وهو قول مهديهم!

٣. هل كذب الطوسي عندما قال بأنه جمع في كتابه تهذيب الأحكام (وهو من الكتب الأربعة المتقدمة) جميع ما يتعلق بالفقه من أحاديث أصحابهم وكتبهم وأصولهم، لم يتخلف

عن ذلك إلا نادر قليل وشاذ يسير ؟[١].

أمر تقديري: فهل هذه الكتب وضعت فيما بعد في أيام الدولة الصفوية، ونسبت لشيوخهم الأوائل ؟ هذا ليس ببعيد.

بل إن كتبهم الأربعة الأولى لم تخل من دس وزيادة، وآية ذلك أن كتاب تهذيب الأحكام للطوسي بلغت أحاديثه (١٣٩٥٠) حديثاً، في حين أن الشيخ الطوسي نفسه صرح في كتابه عدة الأصول بأن أحاديث التهذيب وأخباره تزيد على (٥٠٠٠)!!فهل زيد عليها أكثر من الضعف في العصور المختلفة ؟! الدليل المادي الملموس أمامنا يؤكد ذلك.

وأيضا تراهم اختلفوا هل كتاب الروضة من الكافي: هل هو من تأليف الكليني أم مزيد فيما بعد على كتابه الكافي[٢]، فكأن أمر الزيادة شيء طبيعي ووارد في كل حال.

بل الأمر أخطر من ذلك فإن شيخهم الثقة حسين بن حيدر الكركي العاملي (ت ١٠٧٦هـ) قال: إن كتاب الكافي خمسون كتاباً بالأسانيد[٣]، بينما شيخهم الطوسي (ت ٣٦٠ه) يقول: «كتاب الكافي مشتمل على ثلاثين كتاباً»[٤].

فهل زيد على الكافي للكليني فيما بين القرن الخامس، والحادي عشر عشرون كتاباً ؟؟ لعل هذا أمر طبيعي، فمن كذب على رسول الله والصحابة والقرابة، فمن باب أولى أن يكذب على شيوخه..

ثالثًا: متون هذه الكتب ونصوصها:

(١) الاستبصار: (١/ ٢).

(٢) روضات الجنات: (٦/ ١٨٨-١٧٦).

(٣) المصدر السابق: (٦/ ١١٤).

(٤) الفهرست: (ص:١٦١).

فإنك تلاحظ فيها ظاهرة الاختلاف والتضاد:

ولقد تألم شيخهم محمد بن الحسن الطوسي « لما آلت إليه أحاديثهم من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلته ما ينافيه..» واعترف بأن هذا الاختلاف قد فاق ما عند أصحاب المذاهب الأخرى، وأن هذا كان من أعظم الطعون على مذهبهم، وأنه جعل بعض الشيعة يترك هذا المذهب لما انكشف له أمر هذا الاختلاف والتناقض[١].

وقام شيخهم الطوسي بمحاولة يائسة لتدارك هذا الاختلاف وتوجيه هذا التناقض فلم يفلح؛ بل زاد الطين بلة، حيث علق كثيراً من اختلاف الروايات على (التقية) بلا دليل سوى أن هذا الحديث أو ذاك يوافق أهل السنة.

والدليل المادي على أن محاولته لم تنجح هو: كثرة اختلافهم، وقد اشتكى الفيض الكاشاني صاحب الوافي أحد الكتب الثمانية المعتمدة فقال عن اختلاف طائفته: «.. تراهم يختلفون في المسألة الواحدة على عشرين قولاً أو ثلاثين قولاً أو أزيد؛ بل لو شئت أقول: لم تبق مسألة فرعية لم يختلفوا فيها أو في بعض متعلقاتها»[٢].

ومن الملاحظ أن اختلافهم هو اختلاف في الأحاديث أو النصوص وليس اختلافاً في الاستنباط، ولا شك أن التناقض أمارة على بطلان المذهب، وكذب الروايات.. وأن ذلك ليس من عند الله لقوله سبحانه: (({{وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا}}))[٣]..

رابعًا: معاني هذه الروايات، ومادتها:

(١) تهذيب الأحكام: (١/ ٢-٣).

(٢) الوافي، المقدمة: (ص:٩).

(٣) [النساء، آية:٨٢].

فإن فيها ما يحكم المرء بوضعه بمجرد النظر في متنه لمخالفته لأصول الإسلام، وصريح العقل:

فقد جاء في بصائر الدرجات عن سفيان السمط قال: «قلت لأبي عبد الله – عليه السلام –: جعلت فداك؛ إن رجلاً يأتينا من قبلكم يعرف بالكذب فيحدث بالحديث فنستبشعه، فقال أبو عبد الله – عليه السلام –: يقول لك: إني قلت لليل إنه نهار، وللنهار إنه ليل، قال: لا، قال: فإن قال لك هذا إني قلته، فلا تكذب به فإنك إنما تكذبني»(١).

وجاء أيضاً «إن حديثنا تشمئز منه القلوب فمن عرف فزيدوهم، ومن أنكر فذروهم»(٢).

وقد ذكر شيخهم المجلسي في الاتجاه (١١٦) حديثاً في باب بعنوان «باب إن حديثهم – عليهم السلام – صعب مستصعب، وإن كلامهم ذو وجوه كثيرة، وفضيلة التدبر في أخبارهم ي والتسليم لهم والنهي عن رد أخبارهم»(٣).

وإذا قارنت هذا بما يذهب إليه أهل السنة، استبان بصورة أعظم ضلالهم، وبضدها تتميز الأشياء، قال الربيع بن خثيم (ت:٦١) والذي قال فيه ابن مسعود: «لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك»:«إن من الحديث حديثاً له ضوء كضوء النهار يعرف، وإن من الحديث حديثاً له ظلمة كظلمة الليل ننكره»(٤).

خامسًا: مدى صحة روايات هذه المدونات:

لقد جاء على لسان جملة من أعلام أهل السنة بأن الرافضة من أعظم الطوائف افتراء

(١) بحار الأنوار: (٢/ ٢١١-٢١٢).

(٢) بحار الأنوار: (٢/ ١٩٢).

(٣) انظر: المصدر السابق: (٢/ ١٨٢-٢١٢).

(٤) رواه الخطيب البغدادي في الكافية (ص:٦٠٥).

للكذب، وتكذيباً للصدق[١].

ولكن هل أئمة الإسلام على علم بهذه المدونات ؟

والملحوظ أن أئمة الإسلام الذين لهم عناية بأمر الروافض: كالاشعري وابن حزم وابن تيمية، لم يرد عنهم ذكر لأسماء هذه المدونات، وبالأخص أخطر كتاب لهم وهو في أصول الكافي، رغم أن صاحبه قد توفي سنة ٣٢٩هـ.

فهل مرد ذلك إلى أن تلك المدونات سرية التداول بينهم ؟

يقول نص الكافي: «إن مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم ولم ترو عنهم، فلما ماتوا صارت الكتب إلينا. (قال أحد أئمتهم): حدثوا بها فإنها حق»[٢].

وعلى أية حال لم يكن لكتبهم ذلك الذيوع والانتشار إلا بعد ظهور الطباعة وتفشي أمر الرافضة.

أما مدى صحة ما في هذه المدونات في نظر هذه الطائفة، فهم في هذا فريقان:

- صنف يرى صحتها، ويقطع بثبوت كل حرف فيها عن الأئمة، يبين ذلك شيخهم الممقاني فيقول:

«إن كون مجموع ما بين دفتي كل واحد من الكتب الأربعة من حيث المجموع متواتراً مما لا يعتريه شك ولا شبهة، بل هي عند التأمل فوق حد التواتر »[٣].

إذن الكتب الأربعة عند الإخباريين من الاثني عشرية أعظم من القرآن عند المسلمين..

(١) منهاج السنة: (٤/ ٥١)، ميزان الاعتدال: (١/ ٢٧-٢٨).

(٢) أصول الكافي، (١/ ٥٣).

(٣) تنقيح المقال: (١/ ١٨٣)(ط ١٣٤٩هـ(.

ولهذا قبلوا رواياتها التي تتعرض لكتاب الله، وجعلوها هي الحاكمة على كتاب الله وذلك هو الضلال العظيم، والكفر الصراح.

- أما الأصوليون أو المجتهدون: فإنهم يعتبرونها من قبيل الآحاد، وينظرون حين الحكم عليها إلى السند، ولذلك فإنّ رئيس المذهب في زمنه الشيخ جعفر النجفي (ت١٢٢٧هـ) قال عن مؤلفي الكتب الأربعة:

«والمحمدون الثلاثة كيف يعول في تحصيل العلم عليهم، وبعضهم يكذب رواية بعض.. ورواياتهم بعضها يضاد بعضاً.. ثم إن كتبهم قد اشتملت على أخبار يقطع بكذبها كأخبار التجسيم والتشبيه وقدم العالم، وثبوت المكان، والزمان»[1].

ثم يأتي الاعتراض الأكثر صعوبة وهو أن هذه الكتب الأربعة مأخوذة كما يقولون من أصول معروضة على الأئمة، وأصول الكافي عرض على مهديهم فقال بأنه كاف لشيعتنا! وصاحب من لا يحضره الفقيه «أدرك من الغيبة الصغرى نيفاً وعشرين سنة»[2].

فلم لم يعترض الأئمة على ما فيها من موضوعات؟ لم يجد صاحب كشف الغطا جواباً إلا الفزع إلى التقية التي هي متعقلهم إذا أعيتهم الحيل فقال: «وأنه لا يجب على الأئمة المبادرة إليهم بالإنكار ولا تمييز الخطأ من الصواب لمنع التقية المتفرعة على يوم السقيفة»[3].

ومع ذلك فإن لسائل أن يقول: إذا كان الأصوليون من الشيعة قد سلكوا مسلك التصحيح والتضعيف من خلال دراسة الإسناد فهل للشيعة بصر بالرجال ودراية بعلم الجرح والتعديل ؟

(١) كشف الغطا: (ص:٤٠).

(٢) الصدر - الشيعة: (ص:١٢٥).

(٣) كشف الغطا: (ص:٤٠).

والجواب على ذلك أنه: يمكننا ملاحظة ما يلي:

- لم يكن لهم كتاب في أحوال الرجال حتى ألف الكشي في المائة الرابعة كتاباً لهم في ذلك.
- جاء كتابهم الأول (رجال الكشي) في غاية الاختصار، وليس فيه ما يغني في هذا الباب.
- وقد أورد فيه أخباراً متعارضة في الجرح والتعديل[1]
- وليس في كتب رجالهم الموجودة إلا في حال بعض رواتهم[2].
- كما «أنه في كثير من الأسانيد قد وقع غلط واشتباه في أسامي الرجال وآبائهم أو كناهم، أو ألقابهم»[3].
- وقد كان التأليف في أصول الحديث وعلومه معدوماً عندهم حتى ظهر زين الدين العاملي[4] الملقب عندهم بالشهيد الثاني (المقتول سنة ٩٦٥هـ)[5]، وهذا ما تعترف به كتب الشيعة نفسها.

قال شيخهم الحائري: «ومن المعلومات التي لا يشك فيها أحد أنه لم يصنف في دراية الحديث من علمائنا قبل الشهيد الثاني وإنما هو من علوم العامة..»[6]، غير أن لهم بعض

---

(١) انظر – مثلاً –: ترجمة زرارة بن أعين، وأبي بصير، وجابر الجعفي وغيرهم.

(٢) الشيرازي – النواقض (ص:١١٣)(مخطوط).

(٣) الممقاني – تنقيح المقال: (١/ ١٧٧).

(٤) النواقض: (ص:١١١-١١٢).

(٥) انظر: القمي – الكنى والألقاب: (٢/ ٣٤٤).

(٦)مقتبس الأثر: (٣/ ٧٣) يعني أهل السنة. وتقسيم الحديث إلى صحيح وغيره لم يوجد عندهم أيضاً إلا في القرن السابع، وقد استعانوا في وضع هذه الأصول بما كتبه أهل السنة التحفة الاثنا عشرية: (ص:١٠٥)

المقاييس الخاصة بهم كالعادة!

فتجدهم مثلاً يوثقون من ادعى رؤية غائبهم المعدوم الذي لم يولد أصلاً، ويعتبرون ذلك دلالة على كونه فوق العدالة، على حين لا تؤثر عندهم صحبة الرسول شيئاً في التزكية والتعديل!! فهم بهذا يجعلون الكذب والضلال دليل العدالة، فانظر وتعجب.

ويوثقون الكليني الذي أخرج أساطير «تحريف القرآن» في كتابه الكافي، بينما يعدون القول بالقياس - والذي هو من مبادئ الفقه الإسلامي - قدح في الرجل تترك روايته من أجله[1] فانظر كيف يوثقون الكفار، ويردون روايات المسلمين.

ومن كان على غير مذهب الإمامية فروايته لا ترتقي للصحة عندهم، ولكن الإمامي مقبولة روايته ولو كان مذموماً على لسان الأئمة؛ بل صرح ابن المطهر الحلي بأن «الطعن في دين الرجل لا يوجب الطعن في حديثه»[2]، فإذا كانت هذه بعض مقاييسهم فما حال رجالهم؟

سادسًا: رجال أسانيدهم:

إن مصنفي هذه المدونات لم يحصل لهم ملاقاة الأئمة، وما أخذوا أقوالهم إلا بواسطة رجال بينهم وبين الأئمة، فما حال هؤلاء الرجال الذين رووا كل ذلك الضلال عن جعفر وغيره؟

ومن خلال النظر في رواتهم يتبين لك الآتي:

- أن رجال كتبهم في الغالب ما بين كافر لا يؤمن بالله ولا بالأنبياء ولا بالبعث والمعاد.
- ومنهم من كان من النصارى ويعلن بذلك جهاراً وَيتَزيّا بزيّهم، ولم يدع صحبتهم.

(مخطوط).

(١) رجال الحلي: (ص:١٤٥).

(٢) رجال الحلي: (ص:١٣٧).

▪ ومنهم من أعلن جعفر الصادق كذبهم ونص على ذلك باعتراف كتب الشيعة وقال: «يروون عنا الأكاذيب ويفترون علينا أهل البيت»(١).

إلى غير ذلك من أحوال رجالهم، وأنواع ضلالهم، ولقد لخص شيخ الطائفة الطوسي (وهو صاحب كتابين(٢) من كتبهم الأربعة في الحديث، وصاحب ثلاثة كتب من كتبهم الأربعة المعتمدة في الرجال(٣) فكأن المهم عندهم تشيع الرجل ولا يضر بعد ذلك انتحاله لأي مذهب فاسد.

ولكنهم يردون روايات الزيدية. كما ردوا روايات زيد بن علي وهو من أهل البيت كما فعل الطوسي في الاستبصار(٤) مع أن الزيدية شيعة، ولكنهم ارتضوا أمر الجارودية مع أنها من غلاة الزيدية، لأنها تكفر معظم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وترد مروياتهم فتشاركهم في عموم مذهبهم(٥).

وأمر آخر أخطر من هذا، لقد جاءت روايات بأسانيد ثابتة وصحيحة عن أئمة آل البيت تعلن مجموعة من الرواة الكذابين، الذين قام الدين الشيعي على رواياتهم، وتذمهم بأعيانهم.

فماذا كانت النتيجة ؟؟ لم يقبل شيوخ الشيعة الذم الوارد فيهم (لأنهم لو قبلوا ذلك

---

(١) انظر: التحفة (ص:٩٧).

(٢) التهذيب والاستبصار.

(٣) وهي: الفهرست للطوسي، ورجال الطوسي، والكتاب الثالث وهو رجال الكشي، والذي قام بتهذيبه الطوسي، وقد فقد الأصل اليوم عند الشيعة فلا يوجد إلا تهذيب الطوسي، بالإضافة إلى كتاب الرجال للنجاشي) أحوال رجالهم باعتراف مهمّ أجراه الله سبحانه على لسانه:

يقول الطوسي: "إن كثيراً من مصنفي أصحابنا ينتحلون المذاهب الفاسدة - ومع هذا يقول: إن كتبهم معتمدة -" الفهرست: (ص:٢٤-٢٥).

(٤) انظر: الاستبصار: (١/ ٦٥-٦٦).

(٥) كما قرر ذلك شيخهم المفيد في أوائل المقالات.

لأصبحوا من أهل السنة وتخلوا عن شذوذهم) وقد فزعوا إلى التقية لمواجهة هذا الذم.

وقد اعترف محمد رضا المظفر - وهو من شيوخهم وآياتهم المعاصرين - بأن جلّ رواتهم قد ورد فيهم الذم من الأئمة في كتب الشيعة نفسها، قال وهو يتحدث عما جاء في هشام بن سالم الجواليقي من ذم قال: «وجاءت فيه مطاعن، كما جاءت في غيره من أجلة أنصار أهل البيت وأصحابهم الثقات والجواب عنها عامة مفهوم»[١] (أي العلة المعروفة السائرة عندهم وهي التقية).

ثم قال: «وكيف يصح في أمثال هؤلاء الأعاظم قدح؟ وهل قام دين الحق وظهر أمر أهل البيت إلا بصوارم حججهم»[٢].

لاحظ كيف يصنع التعصب بأهله.. فهم يدافعون عن هؤلاء الذين جاء ذمهم عن أئمة أهل البيت، ويردون النصوص المروية عن علماء أهل البيت في الطعن فيهم والتحذير منهم، والتي تنقلها كتب الشيعة نفسها.. فكأنهم بهذا يكذّبون أهل البيت، ويصدقون ما يقوله هؤلاء الأفاكون!!

أكثر من روى منهم:

١ ـ (جابر الجعفي): قال الحر العاملي: «روى سبعين ألف حديث عن الباقر - عليه السلام - وروى مائة وأربعين ألف حديث، والظاهر أنه ما روي بطريق المشافهة عن الأئمة عليهم السلام أكثر مما روى جابر»[٣].

إذاً فجابر يأخذ المرتبة الأولى في الرواية من ناحية العدد، ولكن جاء في رجال الكشي -

---

(١) محمد الحسين المظفر - الإمام الصادق: (ص:١٧٨).

(٢) محمد الحسين المظفر - الإمام الصادق: (ص:١٧٨).

(٣) وسائل الشيعة: (٢٠/ ١٥١).

أصل كتب الرجال عندهم – عن زرارة بن أعين قال: «سألت أبا عبد الله – عليه السلام – عن أحاديث جابر؟ فقال ما رأيته عند أبي قط إلا مرة واحدة، وما دخل عليّ قط»(١).

فكيف إذاً يروي هذا العدد الضخم من الأحاديث عمن لم يلتق به إلا مرة واحدة ؟! ولم يجد شيخهم الخوئي مخرجاً من هذه الرواية التي تكذب جابراً إلا أن يفزع إلى التقية فيقول بأنه: «لابد من حمله إلى نحو من التورية»(٢).

٢ ـ (زرارة بن أعين) ت١٥٠هـ: وثقه شيوخهم كالطوسي، والنجاشي، وابن المطهر، وله روايات كثيرة في كتب الشيعة، كما أن له إخوة وأبناء شاركوا في ذلك.

وذكر الخوئي مجموع رواياته في كتبهم الأربعة فقال: «وقع بعنوان زرارة في إسناد كثير من الروايات تبلغ ألفين وأربعة وتسعين مورداً »(٣).

ولكن يقول سفيان الثوري بأن زارة: «ما رأى أبا جعفر»(٤).

ويبدو تأثير زرارة في مذهب الشيعة أشبه بتأثير ابن سبأ، بل قال أبو عبد الله: «ما أحدث أحد في الإسلام ما أحدث زرارة من البدع عليه لعنة الله»(٥). وقال: «.. زرارة شر من اليهود والنصارى، ومن قال: إنّ مع الله ثالث ثلاثة»(٦).

فهذا هو زرارة كما تصفه كتب الشيعة نفسها، فكيف يذهب شيوخ الشيعة إلى توثيق زرارة مع هذا التجريح، وهذا التكفير واللعن الذي صدر عن «المعصوم» في اعتقادهم.

(١) رجال الكشي: (ص:١٩١).
(٢) معجم رجال الحديث: (٥/ ٢٥).
(٣) الخوئي – معجم رجال الحديث: (٧/ ٢٤٧).
(٤) انظر: لسان الميزان: (٢/ ٤٧٤).
(٥) رجال الكشي: (ص:١٤٩).
(٦) رجال الكشي: (ص:١٦٠).

يجيب على ذلك شيخهم الحر العاملي فيقول: «روي أحاديث في ذمه (أي زرارة) ينبغي حملها على التقية، بل يتعين، وكذا ما ورد في حق أمثاله من أجلاء الإمامية»[1]، لو كان ذلك الذم تقية لم يصل إلى هذا الحد من اللعن والتكفير!!

(١) وسائل الشيعة: (٢٠/ ١٩٦).

الفصل الثالث

عقيدتهم في الإجماع

الإجماع من أصول أهل السنة، وهو الأصل الثالث بعد الكتابة والسنة الذي يعتمد عليه في العلم والدين، ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة»(١).

والشيعة لا ترى إجماع الصحابة والسلف أو إجماع الأمة إجماعاً، ولها في هذا الباب عقائد مخالفة نذكرها فيما يلي:

المبحث الأول: الحجة في قول الإمام لا في الإجماع:

يقول ابن المطهر الحلي: «الإجماع إنما هو حجة عندنا لاشتماله على قول المعصوم، فكل جماعة كثرت أو قلت كان قول الإمام في جملة أقوالها، فإجماعها حجة لأجله لا لأجل الإجماع»(٢).

المبحث الثاني: ما خالف العامة ففيه الرشاد:

الإجماع عند جمهور المسلمين ينظر فيه إلى إجماع الأمة، لأن الأمة لا يمكن أن تجتمع على ضلالة. قال تعالى: ((**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**))(٣).

وقال صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: (٣/ ٣٤٦).

(٢) ابن المطهر - تهذيب الوصول إلى علم الأصول: (ص:٧٠)، ط: طهران (١٣٠٨هـ).

(٣) [النساء، آية:١١٥].

أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهو ظاهرون على الناس»(١).

أما طائفة الشيعة.. فالأمر أعظم عندهم من عدم اعتبار إجماع أهل السنة، حيث تعدى ذلك إلى القول بأن مخالفة إجماع المسلمين فيه الرشاد، وصار مبدأ المخالفة أصلاً من أصول الترجيح عندهم، وأساساً من أسس مذهبهم، وجاءت عندهم نصوص كثيرة تؤكد هذا المبدأ وتدعو إليه.

ففي أصول الكافي سؤال أحد أئمتهم يقول: «إذا وجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة (يعني أهل السنة) والآخر مخالفاً لهم بأي الخبرين يؤخذ؟ فقال: ما خالف العامة ففيه الرشاد»(٢).

وذكر ثقتهم الكليني أن من وجوه التمييز عند اختلاف رواياتهم قول إمامهم: «دعوا ما وافق القوم فإن الرشد في خلافهم»(٣).

---

(١) رواه مسلم.

(٢)الكليني – أصول الكافي: (١/ ٦٧-٦٨).

(٣)أصول الكافي – خطبة الكتاب (ص:٨)، وانظر: وسائل الشيعة: (١٨/ ٨٠).

الباب الثالث

عقيدتهم في أركان الإيمان

تمهيد

أركان الإيمان تشمل: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر، كما في قوله تعالى: ((**لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ**...))[1].

وقوله: ((**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**))[2].

وهنا سيكون الحديث عن انحراف الشيعة في أركان الإيمان، حيث يبدو أن مسألة الإمامة كان لها أثرها على ذلك:

---

(١) [البقرة، آية:١٧٧].

(٢) [القمر، آية:٤٩].

الفصل الأول

عقيدتهم في توحيد الله

التوحيد: هو إفراد الله تعالى بالعبادة؛ لأنّه سبحانه المستحقّ أن يُعبد وحده لا شريك له، وإخلاص العبادة له، وعدم صرف أي نوع من أنواع العبادة لغيره.

وهذا التوحيد هو الذي دعت الرسل إليه؛ لأن إقرار أقوامهم بتوحيد الربوبية معلوم، كما أخبر الله تعالى عن أنبيائه نوح، وهود، وصالح، وشعيب أنهم قالوا لقومهم: ((**اعْبُدُواْ اللهَّ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ**))[١]، وأخبر سبحانه أن هذه دعوة الرسل عامة، فقال جل شأنه: ((**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللهَّ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ**))[٢]. وقال سبحانه: ((**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ**))[٣].

المبحث الأول: نصوص التوحيد جعلوها في ولاية الأئمة:

فأول ما نفاجأ به أن نصوص القرآن التي تأمر بعبادة الله وحده، غيروا معناها إلى الإيمان بإمامة علي والأئمة، والنصوص التي تنهى عن الشرك جعلوا المقصود بها الشرك في ولاية الأئمة.

أ ـففي قوله سبحانه: ((**وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ**))[٤].

---

(١) [الأعراف، آية:٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥].

(٢) [النحل، آية:٣٦].

(٣) [الأنبياء، آية:٢٥].

(٤) [الزمر، آية:٦٥].

جاء في الكافي(١)وفي تفسير القمي(٢)- عمدة تفاسيرهم - وفي غيرهما تفسيرها بما يلي: «يعني إن أشركت في الولاية غيره»، وفي لفظ آخر: «لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك».

وقد جاء في سبب نزولها عندهم: «... إن الله تعالى حيث أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقيم عليًا للناس علمًا اندس إليه معاذ بن جبل فقال: أشرك في ولايته الأول والثاني (يعنون أبا بكر وعمر) حتى يسكن الناس إلى قولك ويصدقوك، فلما أنزل الله تعالى: ((**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**))(٣) شكا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبرائيل فقال: إن الناس يكذبوني ولا يقبلون مني، فأنزل الله تعالى: ((**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**))(٤).

وحتى يدرك القارئ مدى تحريفهم لآيات الله، نسوق الآية وما قبلها وما بعدها:

قال تعالى: ((**قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ، وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ، بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنْ الشَّاكِرِينَ**)).

ب ـ وإذا كان الله جل شأنه يقول: ((**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ**))(٥)، تفسيرهم يقول:«ما بعث الله نبيًا قط إلا بولايتنا والبراء من

(١) أصول الكافي: (١/ ٤٢٧) رقم (٧٦).

(٢) تفسير القمي: (٢/ ٢٥١).

(٣) [المائدة، آية:٦٧].

(٤) البرهان: (٤/ ٨٣).

(٥) [الأنبياء، آية:٢٥].

أعدائنا»[١].

المبحث الثاني: اعتقادهم أن الأئمة هم الواسطة بين الله والخلق:

قال المجلسي عن أئمته: «فإنهم حجب الرب، والوسائط بينه وبين الخلق»[٢].

وعقد لذلك بابًا بعنوان «باب أن الناس لا يهتدون إلا بهم، وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله، وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم»[٣].

وجاء في أخبارهم أن أبا عبد الله قال: «نحن السّبب بينكم وبين الله تعالى»[٤].

وجاء في كتاب «عقائد الإمامية» أن الئمة الاثني عشر هم: «أبواب الله والسبل إليه... إنهم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»[٥].

المبحث الثالث: الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى بيت الله:

جاء في الكافي وغيره: «إنّ زيارة قبر الحسين تعدل عشرين حجّة، وأفضل من عشرين عمرة وحجّة»[٦].

وحينما قال أحد الشّيعة لإمامه: «إنّي حججت تسع عشرة حجّة، وتسع عشرة عمرة» أجابه الإمام - بأسلوب يشبه السخرية - قائلاً: «حجّ حجّة أخرى، واعتمر عمرة أخرى،

(١) البرهان: (٢/ ٣٦٧)، تفسير العياشي (انظر: المصدر السابق)، تفسير الصافي: (٣/ ١٣٤).

(٢) بحار الأنوار: (٢٣/ ٩٧).

(٣) المصدر السابق: (٢٣/ ٩٧).

(٤) السّابق: (٢٣/ ١٠١).

(٥) عقائد الإمامة - للمظفر: (ص:٩٨-٩٩).

(٦) فروع الكافي: (١/ ٣٢٤)، ابن بابويه - ثواب الأعمال: (ص:٥٢)، الطّوسي - تهذيب الأحكام: (٢/ ١٦)، ابن قولويه - كامل الزّيارات: (ص:١٦١)، الحرّ العاملي - وسائل الشّيعة: (١٠/ ٣٤٨).

تكتب لك زيارة قبر الحسين عليه السلام»(١).

بهذا الأسلوب الغريب الذي أشبه ما يكون بلعب الأطفال ومحاوراتهم يقرر إمامهم أن زيارة الضريح أفضل من حج بيت الله الحرام.

زيارة قبر الحسين أفضل الأعمال:

ليست زيارة قبر الحسين عن هؤلاء أفضل من الحج فحسب، بل أفضل الأعمال، جاء في رواياتهم أنّ زيارة قبر الحسين «أفضل ما يكون من الأعمال»(٢). وفي رواية أخرى «من أحبّ الأعمال زيارة قبر الحسين»(٣)، وأنشأ المجلسي بابًا خاصًا بهذا العنوان ذكر فيه جملة من جنس هذه الروايات(٤).

وهكذا تنسى شرائع الإسلام وأوامره، ويهتم هؤلاء بالقبور والأضرحة ويجعلونها من أفضل الأعمال بلا دليل إلا ما صنعته أوهامهم وأوحاه لهم شياطينهم، ليشرعوا من الدين ما لم يشرعه الله.

المبحث الرابع: كربلاء أفضل من الكعبة:

قبلة المسلمين، وأقدس مقدساتهم، وأفضل البقاع بيت الله الحرام.. تقول روايات الاثني عشرية بأنها ليست إلا ذنبًا ذليلاً مهينًا لأرض كربلاء.

إن وراء الأكمة ما وراءها.. لقد أقضّ مضاجع الأعداء اجتماع المسلمين في هذا الملتقى الطاهر، وأرّق أجفانهم تلاقيهم وتوجيههم لهذا المكان الواحد.. فراموا الكيد لذلك بكل

---

(١) الطّوسي - تهذيب الأحكام: (٢/ ١٦)، وسائل الشّيعة (١٠/ ٣٤٨)، بحار الأنوار: (١٠١/ ٣٨).

(٢) كامل الزّيارات (ص:١٤٦)، بحار الأنوار: (١٠١/ ٤٩).

(٣) كامل الزّيارات (ص:١٤٦)، بحار الأنوار: (١٠١/ ٤٩).

(٤) وهو بعنوان:«باب أن زيارته عليه السلام من أفضل الأعمال» بحار الأنوار: (١٠١/ ٤٩).

وسيلة.. فوضعوا من الروايات ما يحتالون به لإثبات هذه المقالة، ونسبوها لبعض آل البيت زورًا وبهتانًا..

لقد اعتبر الشيعة كربلاء وغيرها من أماكن قبور أئمتهم المزعومة حرمًا مقدسًا؛ فالكوفة حرم، وقُمّ حرم، وغيرها، جاء في رواياتهم «إنّ الكوفة حرم الله وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم أمير المؤمنين، وإنّ الصّلاة فيها بألف صلاة والدّرهم بألف درهم»[١].

قال جعفرهم: «إن أرض الكعبة قالت: من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري يأتيني الناس من كل فجر عميق وجعلت حرم الله وأمنه.

فأوحى الله إليها - كما يفترون - أن كفي وقرّي ما فضل ما فضّلت به فيما أعطيت أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غرست في البحر فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا من تضمنه أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت، فقرِّي واستقري وكوني ذنبًا متواضعًا ذليلاً مهينًا غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم»[٢].

ولكن الكعبة لم تأخذ بالنصيحة كما تقول روايات الشيعة!! فلم تتواضع لأرض كربلاء، وتصبح كالذنب الذليل المهين لها، فحلت بها العقوبة، بل إن العقوبة - كما يقولون - وقعت على كل ماء وأرض ما عدا كربلاء، قالوا في رواياتهم:

«.. فما من ماء ولا أرض إلا عوقبت لترك التواضع لله، حتى سلط الله على الكعبة المشركين، وأرسل إلى زمزم ماء مالحًا حتى أفسد طعمه..»[٣].

(١) الوافي - باب فضل الكوفة ومساجدها، المجلّد الثّاني: (٨/ ٢١٥).

(٢) كامل الزيارات: (ص:٢٧٠)، بحار الأنوار: (١٠١/ ١٠٩).

(٣) كامل الزيارات: (ص:٢٧٠)، بحار الأنوار: (١٠١/ ١٠٩).

المبحث الخامس: الرب هو الإمام:

جاء في أخبارهم أن عليًا - كما يفترون عليه - قال: أنا رب الأرض، الذي يسكن الأرض به[١].

فانظر إلى هذا التطاول والغلو.. فهل رب الأرض إلا الواحد القهار، وهل يمسك السماوات والأرض إلا خالقهما سبحانه ومبدعهما.

وفي قوله سبحانه: ((**أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا**))[٢] قالوا: يرد إلى أمير المؤمنين فيعذبه عذابًا نكرًا[٣].

المبحث السادس: الدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء:

عقد صاحب الكافي لهذا بابًا بعنوان: «باب أن الأرض كلها للإمام»[٤]، ومما جاء فيه: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء، جائز له ذلك من الله..»[٥].

أليس في هذا النص شرك في ربوبية الله سبحانه؛ لأن الله جل شأنه يقول: ((**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**))[٦] ويقول سبحانه: ((**وَللهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**))[٧].

---

(١) مرآة الأنوار (ص:٥٩)، وقد نقل ذلك عن بصائر الدرجات للصفار.

(٢) [الكهف، آية:٨٧].

(٣) مرآة الأنوار (ص:٥٩)، وقد عزاه إلى كنز الفوائد.

(٤) انظر: أصول الكافي: (١/ ٤٠٧-٤١٠).

(٥) أصول الكافي: (١/ ٤٠٩).

(٦) [البقرة، آية:١٠٧].

(٧) [المائدة، آية:١٨].

المبحث السابع: الجزء الإلهي الذي حل في الأئمة:

قال أبو عبد الله: «ثم مسحنا بيمينه فأضى نوره فينا»[١]. وقال:«..ولكن الله خلطنا بنفسه..»[٢].

وهذا الجزء الإلهي الذي في الأئمة - كما يزعمون - أعطوا به قدرات مطلقة، ولذلك فإن من يقرأ ما يسمونه معجزات الأئمة - وتبلغ مئات الروايات - يلاحظ أن الأئمة أصبحوا كرب العالمين - تعالى الله وتقدس عما يقولون - في الإحياء والإماتة والخلق والرزق[٣].

فهذا -مثلاً- عليّ يُحْيِي الموتى: أحيى موتى مقبرة الجبانة بأجمعهم[٤].وضرب الحجر فخرجت منه مائة ناقة[٥].

وقال سلمان - كما يفترون -: «لو أقسم أبو الحسن على الله أن يحيي الأوّلين والآخرين لأحياهم»[٦].

المبحث الثامن: الأئمة هم أسماء الله الحسنى:

فأسماء الله سبحانه التي ذكرها في كتابه هي - على حد زعمهم - عبارة عن الأئمة الاثني عشر:

---

(١) أصول الكافي: (١/ ٤٤٠)، وبحار الأنوار: (١/ ٤٤١-٤٤٢).

(٢) أصول الكافي: (١/ ٤٣٥).

(٣) انظر: بحار الأنوار، باب جوامع معجزاته (يعنون عليًا): (٤٢/ ١٧-٥٠).

(٤) بحار الأنوار: (٤١/ ١٩٤)، وعزاه إلى الخرائج والجرائح، ولا يوجد في النسخة المطبوعة.

(٥) بحار الأنوار: (٤١/ ١٩٨).

(٦) بحار الأنوار: (٤١/ ٢٠١)، الخرائج والجرائح (ص:٨٢).

روى الكليني في أصل الكافي عن أبي عبد الله في قول الله تعالى: ((**وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**))(١) قال: «نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا»(٢).

وزعموا أن أمير المؤمنين عليًا قال: «أنا عين الله وأنا يد الله وأنا حبيب الله وأنا باب الله»(٣).

---

(١) [الأعراف، آية:١٨٠].

(٢) أصول الكافي: (١/ ١٤٣-١٤٤).

(٣) أصول الكافي: (١/ ١٤٥)، بحار الأنوار: (٢٤/ ١٩٤).

الفصل الثاني

عقيدتهم في الإيمان بالملائكة

وقد نال هذا الركن من أركان الإيمان نصيبه، فالملائكة خلقوا من نور الأئمة وهم خدم للأئمة، ومنهم طوائف قد كلفوا - بزعمهم - للعكوف على قبر الحسين.. تقول أخبارهم:

«خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبيه إلى يوم القيامة»[١].

وأحيانًا يقولون: «خلق الله الملائكة من نور علي»[٢].

وقد زعموا أن من ملائكة الرحمن من لا وظيفة لهم إلا البكاء على قبر الحسين، والتردد لزيارته، قالوا: «وكَّل الله بقبر الحسين أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة..»[٣].

وقالوا: «إن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا»[٤].

وحياة الملائكة موقوفة على الأئمة والصلاة عليهم، لأنه «ليس لهم طعام ولا شراب إلا

---

(١) كنز جامع الفوايد: (ص:٣٣٤)، بحار الأنوار: (٢٣/ ٣٢٠).

(٢) المعالم الزلفى: (ص:٢٤٩).

(٣) وسائل الشيعة: (١٠/ ٣١٨)، فروع الكافي: (١/ ٣٢٥)، ثواب الأعمال: (ص:٤٩)، كامل الزيارات: (ص:١٨٩).

(٤) بحار الأنوار: (٢٦/ ٣٣٥)، ابن بابويه - إكمال الدين: (ص:١٤٧)، عيون أخبار الرضا: (١/ ٢٦٢)، علل الشرائع: (ص:١٣).

الصلاة على علي بن أبي طالب ومحبيه، والاستغفار لشيعته المذنبين»[١].

---

(١) بحار الأنوار: (٢٦/ ٣٤٩).

الفصل الثالث
عقيدتهم في الإيمان بالكتب

آمنت الشيعة بكتب ما أنزل بها من سلطان، حيث ادعت أن الله سبحانه أنزل على أئمتها كتبًا من السماء، كما أنزل كتبه على أنبيائه، فتدعي كتب الشيعة نزول مصحف على فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تقول إحدى روايات الكافي عن مصحف فاطمة: «.. إن الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وسلم دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله تعالى، فأرسل الله إليها ملكًا يسلي غمها ويحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين ا فقال: إذا أحسست بذلك، وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين ا يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفًا.. أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون»[١].

وهكذا يحاول القوم أن يسلكوا كل وسيلة لتثبيت معتقدهم في الأئمة.. بعد أن زلزل دعواهم خلو كتاب الإسلام العظيم «مما يثبتها» فراحوا يزعمون تنزل كتب إلهية مع القرآن فكانت هذه الدعوى فضيحة تضاف لقائمة فضائحهم وأكاذيبهم.

(١) أصول الكافي: (١/ ٢٤٠)، بحار الأنوار: (٢٦/ ٤٤)، بصائر الدرجات: (ص:٤٣).

الفصل الرابع
عقيدتهم في الإيمان بالرسل

الرّسل أفضل البشر وأحقّهم بالرّسالة؛ حيث أعدّهم الله تعالى لكمال العبوديّة والتّبليغ والدّعوة والجهاد ((**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**))[1]، فهم قد امتازوا «برتبة الرّسالة عن سائر النّاس»، ولا يفضل أحد من البشر عليهم.

وقد ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب أن «من اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم ومساويًا لهم فقد كفر»، وقد نقل الإجماع على ذلك غير واحد من العلماء[2].

وقد قرّر صاحب الوسائل أنّ تفضيل الأئمّة الاثني عشر على الأنبياء من أصول مذهب الشّيعة التي نسبها للأئمّة[3]، وقال بأن الروايات عندهم في ذلك أكثر من أن تحصى[4]،

وفي بحار الأنوار للمجلسي عقد بابًا بعنوان «باب تفضيلهم عليهم السّلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأنّ أولي العزم إنّما صاروا أولي العزم بحبّهم صلوات الله عليهم»[5].

وهذه المقالة هي التي يجاهر بها الخميني ومن يشايعه في هذا العصر كما قرّر ذلك في كتابه الحكومة الإسلاميّة.

---

(١) [الأنعام، آية:١٢٤].

(٢) الرد على الرافضة: (ص:٢٩).

(٣) انظر: الفصول المهمّة في أصول الأئمّة "باب أنّ النّبيّ والأئمّة الاثني عشر - عليهم السّلام - أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السّابقين والملائكة وغيرهم": (ص:١٥١).

(٤) انظر: الفصول المهمّة في أصول الأئمّة: (ص:١٥٤).

(٥) انظر: بحار الأنوار: (٢٦/ ٢٦٧).

الفصل الخامس
عقيدتهم في الإيمان باليوم الآخر

لهم في الركن العظيم أقوال منكرة، وبدع كثيرة. فآيات القرآن في اليوم الآخر أوّلوا معناها بالرجعة(١). وهذه حيلة ماكرة من واضعي هذه النصوص لإنكار أمر اليوم الآخر بالكلية، وأقل ما فيها أنها تصرف قلوب الشيعة، عن ذلك اليوم، أو تمحو معاني اليوم الآخر من نفوسهم، لأنهم لا يقرؤون في آيات اليوم الآخر إلا تأويلات شيوخهم له بالرجعة.

ومن بدعهم أيضًا قولهم بأن أمر الآخرة للإمام. يقول صاحب الكافي في أخباره: «الآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء جائز له ذلك من الله»(٢).

أما لماذا أمر الآخرة للإمام فإن هذا فرع عن تصورهم لأمر الجنة والنار، إذ يقولون: «لولا الأئمّة ما خلقت الجنّة والنّار» (الاعتقادات: ص١٠٦-١٠٧).] و«إنّ الله خلق الجنّة من نور الحسين»(٣). وعقد شيخهم البحراني بابًا في ذلك بهذا العنوان المذكور(٤).

ومرة يقولون بأنّ الجنّة هي من مهر فاطمة في زواجها على عليٍّ، وما أدري كيف تكون مهرها وهي مخلوقة من نور ابنها؟! والأصل في المهر أن يدفع من قبل الزوج،

وما دام أمر الآخرة في نظر هذه الزمرة للإمام بهذه الوجوه المذكورة، فإن كل مراحل الحياة الأخروية صبغتها الشيعة بآثار غلوهم في الإمام والأئمة.

---

(١) انظر: فصل "الرجعة".

(٢) أصول الكافي: (١/ ٤٠٩).

(٣) المعالم الزلفى: (ص:٢٤٩).

(٤) المعالم الزّلفى: (ص:٢٤٩).

فالأئمة يحضرون عند الموت(١).

وحينما يوضع الميت في قبره، يجعل معه تربة من تراب الحسين، لأنها بزعمهم أمان له، وعقد لهذا الحر العاملي بابًا بعنوان «باب استحباب وضع التّربة الحسينيّة مع الميّت في الحنوط والكفن وفي القبر»(٢)،

وأول ما يسأل عنه في القبر هو حب الاثني عشر قالوا: «أول ما يسأل عنه العبد حبنا أهل البيت»(٣)

أما اعتقادهم في الحشر يوم القيامة، فإن لهم فيه أقوالاً منكرة؛ ففي أخبارهم أن حشر الناس يوم القيامة لا يشمل الجميع كما هو اعتقاد المسلمين، بل هناك فئة لا يشملها الحشر، ولا تتعرض لهول ذلك اليوم، ولا تقف ذلك الموقف العظيم، ولا تمر على الصراط بل ينتقلون من قبورهم إلى الجنة بلا وسائط.

أولئك هم أهل مدينة «قم»، تقول أخبارهم: «إن أهل مدينة قم يحاسبون في حفرهم ويحشون من حفرهم إلى الجنة»(٤).

وليس ذلك فحسب، بل إن أحد أبواب الجنة قد خصص - بزعمهم - لأهل «قم» عن أبي الحسن الرضا قال: «إنّ للجنّة ثمانية أبواب، ولأهل قم واحد منها فطوبى لهم ثم طوبى»(٥)

وقد زاد أحد شيوخهم المعاصرين في عدد أبواب الجنة المفتوحة على قم - كما يفترون -

(١) الاعتقادات: (ص:٩٣-٩٤).

(٢) وسائل الشّيعة: (٢/ ٧٤٢).

(٣) بحار الأنوار: (٢٧/ ٧٩)، عيون أخبار الرضا: (ص:٢٢٢).

(٤) بحار الأنور: (٦٠/ ٢١٨)، عباس القمي - الكنى والألقاب: (٣/ ٧١).

(٥) بحار الأنوار: (٦٠/ ٢١٥)، سفينة البحار: (١/ ٤٤٦).

فذكر بأن في أخبارهم أن الرضا قال: للجنّة ثمانية أبواب فثلاثة منها لأهل قم[١].

وجعلوا أمور الحساب، والصراط والميزان، والجنة والنار بيد الأئمة، قال أبو عبد الله: «إلينا الصّراط وإلينا الميزان وإلينا حساب شيعتنا»[٢].

وعدّ الحرّ العاملي من أصول الأئمّة الإيمان بأنّ حساب جميع الخلق يوم القيامة إلى الأئمّة[٣].

وهذه الجنة التي يتحدثون عنها هي قصر على الروافض لا يشاركهم فيها أحد لأنها لأئمتهم، كما أن النار التي مفاتيحها بيد الأئمة هي لأعدائهم، قالوا: «إنما خلقت الجنة لأهل البيت، والنار لمن عاداهم»[٤].

ولكنهم ينسون هذا ويقولون بأن «الشيعة يدخلون الجنة قبل سائر الناس من الأمم بثمانين عامًا»[٥].

---

(١) محمد مهدي الكاظمي – أحسن الوديعة: (ص:٣١٣-٣١٤).

(٢) رجال الكشّي: (ص:٣٣٧).

(٣) الفصول المهمّة في أصول الأئمّة: (ص:١٧١).

(٤) المعالم الزلفى: (ص:٢٥١).

(٥) المعالم الزلفى: (ص:٢٥٥)، وانظر بمعنى هذا الخبر: ابن قولويه – كامل الزيارات: (ص:١٣٧)، الحر العاملي – وسائل الشيعة: (١٠/ ٣٣١).

الفصل السادس

عقيدتهم في الإيمان بالقدر

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية بأن «قدماء الشيعة كانوا متفقين على إثبات القدر، وإنما شاع فيهم نفي القدر من حين اتصلوا بالمعتزلة»[١].

وبالرجوع إلى مصادر الشيعة يتبين ما يلي:

نرى شيخهم المفيد يقول: «الصحيح عن آل محمد صلى الله عليه وسلم أن أفعال العباد غير مخلوقة لله..»[٢].

وعقد شيخهم الحرّ العاملي (ت:١١٠٤هـ) عقد بابًا بعنوان «باب أنّ الله سبحانه خالق كلّ شيء إلا أفعال العباد»[٣]، وقال: «أقول: مذهب الإماميّة والمعتزلة أنّ أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها»[٤].

وكذلك قال شيخهم الطبطبائي: «ذهبت الإمامية والمعتزلة إلى أن أفعال العباد وحركاتهم واقعة بقدرتهم واختيارهم فهم خالقون لها، وما في الآيات من أنه تعالى خالق كل شيء وأمثالها إما مخصص بما سوى أفعال العباد، أو مؤول بأن المعنى أنه خالق كل شيء إما بلا واسطة أو بواسطة مخلوقاته»[٥].

(١) منهاج السنة: (٢/ ٢٩).

(٢) شرح عقائد الصدوق: (ص:١٢).

(٣) الفصول المهمّة في أصول الأئمّة: (ص:٨٠).

(٤) المصدر السابق : (ص:٨١).

(٥) مجالس الموحدين في بيان أصول الدين - محمد صادق الطبطبائي: (ص:٢١).

ولا شك بأن من قال بالنفي فقد قال بجزء من الأدلة وعطل الباقي، ومن قال بالجبر فقد عمل بالجزء الآخر وعطل ما سواه، ومن أخذ بالقول الوسط فقد أعمل الأدلة كلها، وآيات القرآن أثبتت للعبد فعلاً وقدرة ومشيئة، ولكنها تابعة لقدرة الله ومشيئته، قال تعالى: ((**وَمَا تَشَاؤُونَ إِلا أَن يَشَاء اللهُ**))(١).

قال شيخ الإسلام:

«فجمهور أهل السنة من السلف والخلف يقولون: إن العبد له قدرة وإرادة وفعل، والله خالق ذلك كله كما هو خالق كل شيء، كما دل على ذلك الكتاب والسنة» ثم ساق الأدلة في ذلك(٢).

---

(١) [الإنسان، آية:٣٠]، [التكوير، آية:٢٩].

(٢) انظر: منهاج السنة: (١/ ٢٠-٢١).

الباب الرابع

أصولهم ومعتقداتهم الأخرى التي تفردوا بها

الفصل الأول

الإمـــــامـــــــــة

الإمامة عند الشيعة هي الأصل الذي تدور عليه أحاديثهم وترجع إليه عقائدهم، وتلمس أثره في فقههم وأصولهم، وتفاسيرهم وسائر علومهم.

المبحث الأول: مفهوم الإمامة:

لعل أول من تحدث عن مفهوم الإمامة بالصورة الموجودة عند الشيعة هو ابن سبأ، الذي بدأ يشيع القول بأن الإمامة هي وصاية من النبي، ومحصورة بالوصي، وإذا تولاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره، فقد اعترف كتب الشّيعة بأنّ ابن سبأ «كان أوّل من أشهر القول بفرض إمامة عليّ، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وكفّرهم»[١]

ويقرّر محمد حسين آل كاشف الغطا أحد مراجع الشيعة في هذا العصر: «أنّ الإمامة منصب إلهي كالنّبوّة، فكما أنّ الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنّبوّة والرّسالة ويؤيّد بالمعجزة التي هي كنصّ من الله عليه.. فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيّه بالنّصّ عليه وأن ينصبه إمامًا للنّاس من بعده»[٢].

المبحث الثاني: منزلة الإمامة عندهم:

مسألة الإمامة عند أهل السنة ليست من أصول الدين التي لا يسع المكلف الجهل بها،

---

(١) رجال الكشّي: (ص:١٠٨-١٠٩)، القمّي - المقالات والفِرَق: (ص:٢٠)، النّوبختي - فِرَق الشّيعة (ص:٢٢).

(٢) أصل الشّيعة وأصولها: (ص:٥٨).

كما قرره جمع من أهل العلم[١]..

ولكنها عند الشيعة (بمفهومها السبئي) لها شأن آخر، فالنوبختي يذكر بأن من فرق الشيعة من يذهب إلى أن الإمامة من أجل الأمور بعد النبوة[٢]، ولكنها عند آل كاشف الغطاء: «منصب إلهي كالنبوة»[٣].

وفي أحاديث الكليني في الكافي تعلو على مرتبة النبوة[٤]، وهذا ما يجاهر به جملة من شيوخهم. قال شيخهم نعمة الله الجزائري: «الإمامة العامّة التي هي فوق درجة النّبوّة والرّسالة..»[٥].

وقال هادي الطّهراني - أحد مراجعهم وآياتهم في هذا العصر -: «الإمام أجلّ من النّبوّة، فإنّها مرتبة ثالثة شرّف الله تعالى بها إبراهيم بعد النّبوّة والخلة..»[٦].

روى الكليني بسنده عن أبي جعفر قال: «بني الإسلام على خمس: على الصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ النّاس بأربع وتركوا هذه - يعني الولاية -»[٧].

فأنت ترى أنهم أسقطوا الشّهادتين من أركان الإسلام، ووضعوا مكانهما الولاية،

(١) انظر: الآمدي - غاية المرام: (ص:٣٦٣)، الغزالي - الاقتصاد: (ص:١٣٤)، مقدمة ابن خلدون: (٣/ ١٠٨٠).

(٢) فرق الشيعة: (ص:١٩).

(٣) أصل الشيعة: (ص:٥٨).

(٤) انظر: أصول الكافي: (١/ ١٧٥).

(٥) زهر الرّبيع: (ص:١٢).

(٦) ودايع النّبوّة: (ص:١١٤).

(٧) أصول الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام: (٢/ ١٨)،(رقم:٣)، قال في شرح الكافي في بيان درجة هذا الحديث عندهم: "موثق كالصّحيح" (الشّافي شرح الكافي: (٥/ ٢٨) رقم١٤٨٧).

وعدوها من أعظم الأركان.

المبحث الثالث: حكم من أنكر إمامة أحد الاثنى عشر:

جاء حكم الشيعة الاثني عشرية على من أنكر إمامة واحد من أئمتهم الاثني عشر، بالكفر والخلود في النار.

قال ابن بابويه: «واعتقادنا فمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمّة من بعده أنّه بمنزلة من جحد نبوّة الأنبياء . واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدًا من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء ثم أنكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم »(١).

فهذا النص يقتضي أن الاثني عشرية تكفر كل فرق المسلمين حتى فرق الشيعة التي وجدت على مدار التاريخ، مع أنها تتلقى عنهم دينها، لأن رواتهم من رجالها.

وقال شيخهم الطّوسي: «ودفع الإمامة كفر، كما أنّ دفع النّبوّة كفر، لأنّ الجهل بهما على حدّ واحد»(٢).

وهذا فيما يبدو لم يقنع ابن المطهّر الحلّي فرأى أن إنكار إمامة الاثني عشر أعظم من إنكار النبوة، فقال: «الإمامة لطف عامّ، والنّبوّة لطف خاصّ لإمكان خلو الزّمان من نبيّ حيّ بخلاف الإمام، وإنكار اللّطف العامّ شرّ من إنكار اللّطف الخاصّ»(٣).

وينقل شيخهم المفيد اتفاقهم على هذا المذهب في تكفير أمة الإسلام فيقول: «اتّفقت الإماميّة على أنّ من أنكر إمامة أحد من الأئمّة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطّاعة

---

(١) الاعتقادات: (ص:١١١)، بحار الأنوار: (٢٧/ ٦٢).

(٢) الطّوسي – تلخيص الشّافي: (٤/ ١٣١)، بحار الأنوار: (٨/ ٣٦٨).

(٣) ابن المطهر الحلي – الألفين: (ص:٣).

فهو كافر ضالّ مُستحقّ للخلود في النّار»(١).

وبلغ الأمر بشيخهم نعمة الله الجزائري أن يعلن انفصال الشيعة عن المسلمين بسبب قضية الإمامة فيقول: «لم نجتمع معهم على إله ولا نبي ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيه، وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول إن الرب الذي خليفته نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا»(٢).

وبعد هذا التكفير العام، خصصوا باللعن والحكم بالردة جميع فئات المسلمين ما عدا الاثني عشرية فتناول تكفيرهم:

الصحابة رضوان الله عليهم، أهل البيت، خلفاء المسلمين وحكوماتهم، الأمصار الإسلامية وأهلها، قضاة المسلمين، أئمة المسلمين وعلمائهم، الفرق الإسلامية، الأمة.

المبحث الرابع: عصمة الإمام:

قال المجلسي - صاحب بحار الأنوار (ت:١١١١هـ):«اعلم أنّ الإماميّة اتّفقوا على عصمة الأئمّة - عليهم السّلام - من الذّنوب - صغيرها وكبيرها - فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمدًا ولا نسيانًا ولا الخطأ في التّأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه»(٣).

وهذه الصّورة للعصمة التي يرسمها المجلسي، ويعلن اتفاق الشيعة عليها لم تتحقّق لأنبياء الله ورسله كما يدلّ على ذلك صريح القرآن، والسّنّة، وإجماع الأمة.

بل إنّ النّفي المطلق للسّهو والنّسيان عن الأئمّة تشبيه لهم بمن لا تأخذه سنة ولا نوم،

(١) المسائل للمفيد، وقد نقل ذلك عنه المجلسي في البحار: (٨/ ٣٦٦).

(٢) الأنوار النعمانية: (٢/ ٢٧٩).

(٣) بحار الأنوار: (٢٥/ ٢١١)، وانظر: مرآة العقول: (٤/ ٣٥٢).

ولهذا قيل للرّضا - وهو الإمام الثّامن الذي تدعي الشيعة عصمته -: «إنّ في الكوفة قومًا يزعمون أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم لم يقع عليه السّهو في صلاته، فقال: كذبوا - لعنهم الله - إنّ الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو»(١).

وأمر آخر يبطل دعوى العصمة؛ ذلك هو الاختلاف والتّناقض حيال بعض المواقف والمسائل، وأعمال المعصومين لا تتناقض ولا تختلف بل يصدق بعضها بعضًا ويشهد بعضها لبعض:

ومن أمثلة ذلك ما يذكره القمي والنوبختي من أنه بعد قتل الحسين حارت فرقة من أصحابه وقالت: قد اختلف علينا فعل الحسن وفعل الحسين، لأنه إن كان الذي فعله الحسن حقًا واجبًا صوابًا من موادعته معاوية وتسليمه له عند عجزه عن القيام بمحاربته مع كثرة أنصار الحسن وقوتهم - فما فعله الحسين من محاربته يزيد بن معاوية مع قلة أنصار الحسين وضعفهم، وكثرة أصحاب يزيد حتى قُتل وقُتل أصحابه جميعًا باطل غير واجب، لأن الحسين كان أعذر في القعود من محاربة يزيد وطلب الصلح والموادعة من الحسن في القعود عن محاربة معاوية، وإن كان ما فعله الحسين حقًا واجبًا صوابًا من مجاهدته يزيد حتى قتل ولده وأصحابه، فقعود الحسن وتركه مجاهدة معاوية وقتاله ومعه العدد الكثير باطل، فشكوا في إمامتهما ورجعوا فدخلوا في مقالة العوام»(٢).

---

(١) بحار الأنوار: (٢٥/ ٣٥٠)، وانظر: ابن بابويه - عيون أخبار الرّضا: (ص:٣٢٦).

(٢) القمي - المقالات والفرق: (ص:٢٥)، النوبختي - فرق الشيعة: (ص:٢٥-٢٦).

الفصل الثاني

التقيـــــــــــــــة

المبحث الأول: مفهوم التقية:

التقية: إظهار خلاف ما في الباطن (انظر: النهاية لابن الأثير: ١/ ١٩٣)، وأكثر العرب ينطقون التقيّة «تقاة»، ولهذا جاء في القرآن: ((إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً))(١).

ويعرف المفيد التقية عندهم بقوله: «التقية كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررًا في الدين أو الدنيا»(٢)، أي هي إظهار مذهب أهل السنة (الذي يرونه باطلاً)، وكتمان مذهب الرافضة الذي يرونه هو الحق.

من هنا يرى بعض أهل السنة: أن أصحاب هذه العقيدة هم شر من المنافقين؛ لأن المنافقين يعتقدون أن ما يبطنون من كفر هو باطل، ويتظاهرون بالإسلام خوفًا، وأما هؤلاء فيرون أن ما يبطنون هو الحق، وأن طريقتهم هي منهج الرسل والأئمة(٣).

المبحث الثاني: مع من تكون التقية:

والتقية في الإسلام غالبًا إنما هي مع الكفار، قال تعالى: (**(إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً)**)(٤). قال ابن جرير الطبري: «التقية التي ذكرها الله في هذه الآية إنما هي تقية من الكفار لا من

---

(١) آل عمران، آية:٢٨.

(٢) شرح عقائد الصدوق: (ص:٢٦١)(ملحق بكتاب أوائل المقالات).

(٣) ابن تيمية: رسالة في علم الظاهر والباطن، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية: (١/ ٢٤٨).

(٤) [آل عمران، آية:٢٨].

غيرهم»[1].

ولهذا يرى بعض السلف أنه لا تقية بعد أن أعز الله الإسلام، قال معاذ بن جبل، ومجاهد: كانت التقية في جدة الإسلام قبل قوة المسلمين، أما اليوم فقد أعز الله المسلمين أ يتقوا منهم تقاة[2].

ولكن تقية الشيعة هي مع المسلمين ولاسيما أهل السنة حتى إنهم يرون عصر القرون المفضلة عهد تقية كما قرره شيخهم المفيد[3].

المبحث الثالث: حكم التقية:

والتقية رخصة في حالة الاضطرار، ولذلك استثناها الله – سبحانه – من مبدأ النهي عن موالاة الكفار فقال – سبحانه –: ((**لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ**))[4].

وأجمع أهل العلم على أن التقية رخصة في حال الضرورة، ولكن من اختار العزيمة في هذا المقام فهو أفضل، قال ابن بطال: «وأجمعوا على أن من أكره على الكفر واختار القتل أنه أعظم أجرًا عند الله»[5].

ولكن التقية التي عند الشيعة خلاف ذلك، فهي عندهم ليست رخصة بل هي ركن من أركان دينهم كالصلاة أو أعظم، قال ابن بابويه: «اعتقادنا في التقية أنها واجبة، من تركها

---

(١) تفسير الطبري: (٦/ ٣١٦)(تحقيق شاكر).

(٢) انظر: تفسير القرطبي: (٤/ ٥٧)، فتح القدير للشوكاني: (١/ ٣٣١).

(٣) مضى نص قوله سابقًا .

(٤) [آل عمران، آية:٢٨].

(٥) فتح الباري: (١٢/ ٣١٧).

بمنزلة من ترك الصلاة»(١).

بل نسبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «تارك التقية كتارك الصلاة»(٢)

المبحث الرابع: منزلة التقية عند الشيعة:

التقية في دين الإسلام، لا تمثل نهجًا عامًا في سلوك المسلم،بل هي حالة فردية مؤقتة، مقرونة بالاضطرار، مرتبطة بالعجز عن الهجرة، وتزول بزوال حالة الإكراه.

ولكنها في المذهب الشيعي تعد طبيعة ذاتية في بنية المذهب، يقول أبو عبد الله: «إنكم على دين من كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله»(٣) ،

بل جعلها الشيعة هي الدين كله ولا دين لمن لا تقية له، جاء في أصول الكافي وغيره أن جعفر بن محمد قال: «إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له»(٤).

وعدّوا ترك التقية ذنبًا لا يغفر على حد الشرك بالله، قالت أخبارهم: «يغفر الله للمؤمن كل ذنب، يظهر منه في الدنيا والآخرة، ما خلا ذنبين: ترك التقية، وتضييع حقوق الإخوان»(٥).

والتقية عندهم حالة مستمرة، وسلوك جماعي دائم، قال ابن بابويه في كتابه «الاعتقادات» المسمى دين الإمامية: «والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمن

---

(١) الاعتقادات: (ص:١١٤).

(٢) جامع الأخبار: (ص:١١٠)، بحار الأنوار: (٧٥-٤١٢).

(٣) أصول الكافي: (١/ ٢٢٢).

(٤) أصول الكافي: (٢/ ٢١٧)، البرقي - المحاسن: (ص:٢٥٩)، الحر العاملي - وسائل الشيعة: (١١/ ٤٦٠)، المجلسي - بحار الأنوار: (٧٥/ ٤٢٣).

(٥) تفسير الحسن العسكري: (ص:١٣٠)، وسائل الشيعة: (١١/ ٤٧٤)، بحار الأنوار: (٧٥/ ٤١٥).

تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله - تعالى - وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة»[١].

وروت كتب الشيعة عن علي بن موسى الرضا -عليه السلام- قال: «لا إيمان لمن لا تقية له، وإن أكرمكم عند الله أعملكم بالتقية»[٢].]. فقيل له: يا ابن رسول الله إلى متى؟ قال: «إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا»[٣].

---

(١) الاعتقادات: (ص:١١٤-١١٥).

(٢) وكأنهم يفسرون قوله - سبحانه -: ((إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهَّ أَتْقَاكُمْ))[الحجرات:١٣].

(٣) ابن بابويه - إكمال الدين: (ص:٣٥٥)، الطبرسي - أعلام الورى: (ص:٤٠٨)، وسائل الشيعة: (١١/ ٤٦٥).

الفصل الثالث

المهديـــــة والغيبـــــة

المبحث الأول: نشأة فكرة الغيبة وتطورها:

بعد وفاة الحسن -إمامهم الحادي عشر-(ت٢٦٠هـ) «لم ير له خلف، ولم يعرف له ولد ظاهر، فاقتسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمّه»(١).

وبسبب ذلك اضطرب أمر الشّيعة، وتفرّق جمعهم، لأنّهم أصبحوا بلا إمام، ولا دين عندهم بدون إمام، لأنّه هو الحجّة على أهل الأرض(٢).

فتحيرت الشيعة واختلفت في أعظم أمر عندها وهو تعيين الإمام، فافترقت إلى أربع عشرة فرقة كما يقول النّوبختي(٣)، أو خمس عشرة فرقة كما ينقل القمّي(٤)، وهما من الاثني عشريّة!

ومن بعدهما زادت الفرقة واتّسع الاختلاف، حيث يذكر المسعودي الشّيعي (ت:٣٤٦هـ) ما بلغه اختلاف شيعة الحسن بعد وفاته، وأنّه وصل إلى عشرين فرقة(٥)

وقد ذهبت هذه الفرق مذاهب شتّى في أمر الإمامة، فمنهم من قال: «إنّ الحسن بن علي

---

(١) المقالات والفِرَق: (ص:١٠٢)، فِرَق الشّيعة: (ص:٩٦)(وفيها: "ولم ير له أثر").

(٢) أصول الكافي: (١/ ١٨٨).

(٣) فِرَق الشّيعة: (ص:٩٦)، المفيد - الفصول المختارة: (ص:٢٥٨).

(٤) المقالات والفِرَق: (ص:١٠٢).

(٥) مروج الذّهب: (٤/ ١٩٠).

حيّ لم يمت، وإنّما غاب وهو القائم، ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهر، لأنّ الأرض لا تخلو من إمام»[١].

فوقفت هذه الفِرقة على الحسن العسكري وقالت بمهديته وانتظاره كما هي العادة عند الشّيعة بعد وفاة كلّ إمام تدّعي إمامته، وذهبت فرقة أخرى إلى الإقرار بموته، ولكنّها زعمت أنّه حيّ بعد موته، ولكنّه غائب وسيظهر[٢]،

بينما فِرَق أخرى حاولت أن تمضي بالإمامة من الحسن إلى أخيه جعفر[٣]،

وأخرى أبطلت إمامة الحسن بموته عقيمًا[٤].

أما الاثنا عشريّة فقد ذهبت إلى الزّعم بأن للحسن العسكري ولدًا «كان قد أخفى (أي الحسن) مولده، وستر أمره لصعوبة الوقت وشدّة طلب السّلطان له.. فلم يظهر ولده في حياته، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته»[٥].

وبلغت الحيرة في تلك الفترة أن اختار بعضهم التوقف وقال: «نحن لا ندري ما نقول في ذلك وقد اشتبه علينا الأمر..»[٦].

وعقيدة الاثني عشرية في المهدية والغيبة ترجع إلى أصول مجوسية، فالشّيعة أكثرهم من الفرس، والفرس من أديانهم المجوسيّة، والمجوس تدّعي أنّ لهم منتظرًا حيًّا باقيًا مهديًّا من

---

(١) فرق الشّيعة: (ص:٩٦)، المقالات والفِرَق: (ص:١٠٦).

(٢) فِرَق الشّيعة: (ص:٩٧)، المقالات والفِرَق: (ص:١٠٧).

(٣) المقالات والفرق: (ص:١١٠).

(٤) انظر: المقالات والفرق: (ص:١٠٩)، فرق الشّيعة: (ص:١٠٠-١٠١).

(٥) المفيد - الإرشاد: (٣/ ١٠٠٥).

(٦) المقالات والفرق: (ص:١١٥-١١٦)، وانظر: فرق الشيعة: (ص:١٠٨).

ولد (بشتاسف بن بهراسف) يُقال له: أبشاوثن، وأنّه في حصن عظيم من[1] خراسان والصّين[2]، وهذا مطابق لجوهر المذهب الاثني عشري!!

وهكذا غاب المهدي ولم يعلم بأمره أحد سوى حكيمة التي أودعت خبره ثقات الشيعة - كما تقول رواياتهم -.

أما مكان الغيبة فإنه كان موضع السرية والكتمان، ولما تناهى إلى شيعته خبر الغيبة المزعومة حاولوا التعرف على مكانه إلا أن الباب الذي يدعي الصلة به رفض البوح بشيء من ذلك وأخرج «توقيعًا» سريًا ينسبه للمهدي يقول فيه: «.. إن عرفوا المكان دلوا عليه»[3] فهذا النص يشير إلى أنه في مكان معين، وفي مخبأ سري لا يعرفه إلا الباب، وأن سب كتمان مكان غيبته عن شيعته هو خوفه من إخبارهم للغير بمكانه.

ولكن دلت بعض روايات الكافي على البلد الذي يختفي فيه، حيث قالت: «لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولابد له في غيبته من عزلة، ونعم المنزل طيبة»[4].

فهي تشير إلى أنه يختبئ بالمدينة المنورة، لأن طيبة من أسمائها[5]، ولما قال أحدهم للحسن العسكري: إن حدث بك حدث فأين أسأل عنه؟ قال: بالمدينة[6].

(١) لعلها "بين".

(٢) تثبيت دلائل النّبوّة: (١/ ١٧٩).

(٣) أصول الكافي: (١/ ٣٣٣).

(٤) أصول الكافي: (١/ ٣٤٠)، الغيبة للنعماني: (ص:١٢٥)، بحار الأنوار: (٥٢/ ١٥٣).

(٥) انظر: معجم ما استعجم: (٢/ ٩٠٠).

(٦) أصول الكافي: (١/ ٣٢٨)، وقال المازندراني في شرح الكافي: يحتمل أن يراد بالمدية سر من رأى (شرح جامع: (٦/ ٢٠٨)) وهذا الاحتمال قد لا يرد في الرواية التي قبلها.

بينما يروي الطوسي في الغيبة أنه مقيم بجبل يدعى رضوى[١]، وتذكر روايات أخرى أنه يختفي في بعض وديان مكة[٢].

غير أن أحاديثهم في الأدعية والزيارة لمقامات الأئمة تلوح إلى أنه مقيم بسرداب سامراء[٣]، ولذلك جاء فيها «ثم ائت سرداب الغيبة وقف بين البابين، ماسكًا جانب الباب بيدك، ثم تنحنح كالمستأذن، وسم وانزل، وعليك السكينة والوقار، وصل ركعتين في عرضة السرداب وقل:.. اللهم طال الانتظار وشمت بنا الفجار، وصعب علينا الانتصار، اللهم أرنا وجه وليك الميمون، في حياتنا وبعد المنون، اللهم إني أدين لك بالرجعة، بين يدي صاحب هذه البقعة »[٤].

ومسألة الغيبة صارت بفعل شيوخ الشيعة مصدر حقد، ضد الصحابة ومن تبعهم بإحسان، حتى قال شيخهم الجزائري: «إني كلما أشكلت عليّ مسألة أوجبت على نفسي لعنهم، لأنهم سبب في استتار الحجة»[٥].

المبحث الثاني: شريعة مهديهم المنتظر:

يشير ابن بابويه في الاعتقادات التي تسمى دين الإمامية إلى أن المهدي إذا رجع من غيبته

(١) الغيبة: (ص:١٠٣).

(٢) تفسير العياشي: (٢/ ٥٦)، البرهان: (٢/ ٨١-٨٢)، بحار الأنوار: (٥٢/ ٣٤١).

(٣) قال ياقوت: سامراء بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخًا يقال لها: سر من رأى فخففها الناس وقالوا: سامراء وفيها السرداب المعروف في جامعها الذي تزعم الشيعة أن مهديهم يخر منه (معجم البلدان (٣/ ١٧٣)).

(٤) علي بن طاووس - مصباح الزائر: (ص:٢٢٩)، محمد المشهدي - المزار الكبير: (ص:٢١٦)، المجلسي - بحار الأنوار: (١٠٢/ ١٠٢-١٠٢)، الشيرازي - كلمة المهدي: (ص:٤٧١-٤٧٢).

(٥) شرح الصحيفة السجادية: (ص:٣٧).

ينسخ شريعة الإسلام فيما يتعلق بأحكام الميراث، فيذكر عن الصادق أنه يقول: «إن الله آخى بين الأرواح في الأظلة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام، فلو قد قام قائمنا أهل البيت أورث الأخ الذي آخى بينهما في الأظلة ولم يرث الأخ من الولادة»(١).

لعل هذه الرواية تكشف عما يختلج في نفوس أرباب تلك العصابة من رغبة في إحلال العلاقة الحزبية والتنظيمية بين أفرادها محل القرابة والولادة في الميراث، ونهب أموال الناس باسم هذه العلاقة والأخوة!

كما تفصح هذه الرواية عن موقف واضعي هذه الروايات من تطبيق الشريعة الإسلامية ورغبتهم في تعطيلها..

وكذلك يغير منتظرهم شريعة الإسلام فيما يتعلق بأخذ الجزيرة من أهل الكتاب، وتنص رواياتهم أن منتظرهم بهذا المنهج يخالف هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول: «ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم»(٢).

ويكفي هذا الاعتراف في تأكيد خروجه عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبديله لها عمدًا..

بل إن الحكم والقضاء في دولة المنتظر يقام على غير شريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم. جاء في الكافي وغيره، قال أبو عبد الله: «إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان ولا يسأل بينة»(٣)،

وقد تبنى ثقة إسلامهم الكليني هذه العقيدة وبوب لها بابًا خاصًا بعنوان: «باب في

(١) الاعتقادات: (ص:٨٣).

(٢) بحار الأنوار: (٥٢/ ٣٤٩).

(٣) أصول الكافي: (١/ ٣٩٧).

الأئمة عليهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يسألون البينة»[١].

ولا يخفى ما في هذا الاتجاه من عنصر يهودي!!

المبحث الثالث: سيرة القائم المنتظر:

أما سيرته فتحمل سمات من شريعته الجديدة، حيث يتولى مضايقة المسلمين في مقدساتهم ومساجدهم، فيقوم بعملية هدم وتخريب في الحرمين الشريفين، حيث تنص أخبارهم «أن القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أساسه، ويرد البيت إلى موضعه وإقامته على أساسه»[٢].

كذلك يتجه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ويبدأ - كما تقول أخبارهم -«بكسر الحائط الذي على القبر... ثم يخرجهما (يعني صاحبي رسول الله) غضين رطبين فيلعنهما ويتبرأ منهما ويصلبهما ثم ينزلهما ويحرّقهما ثم يذريهما في الريح»[٣].

وفي رواية أخرى «أول ما يبدأ به القائم.. يخرج هذين رطبين غضين فيحرّقهما ويذريهما في الريح، ويكسر المسجد»[٤].

ولم يكتف منتظرهم بهذا؛ بل إنه يقوم بقتل عام شامل للجنس العربي واستئصال وجوده، فيروي النعماني: «.. عن الحارث بن المغيرة وذريح المحاربي قالا: قال أبو عبد الله

(١) أصول الكافي: (١/ ٣٩٧).

(٢) الطوسي - الغيبة (ص:٢٨٢)، بحار الأنوار: (٥٢/ ٣٣٨).

(٣) بحار الأنوار: (٥٢/ ٣٨٦).

(٤) بحار الأنوار: (٥٢/ ٣٨٦).

عليه السلام: ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح»(١).

وكأن روايتهم هذه لا تفرق بين من يتشيع وغيره: لكن تؤكد أخبارهم أنه لن يتشيع أحد من العرب للقائم، ولهذا تحذر منهم فتقول: «اتق العرب فإن لهم خبر سوء أما إنه لم يخرج مع القائم منهم واحد»(٢).

ولكن في الشيعة من العرب كثير غير أن أخبارهم تقول بأنهم سيمحصون فلا يبقى منهم إلا النزر اليسير(٣).

ولا تنسى رواياتهم أن تخص البيت النبوي الطاهر ببائقة من بوائق منتظرهم حيث يزعمون أن أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعث من قبرها قبل يوم القيامة،وذلك لأنها ارتكبت – كما يفترون – حدًا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن رسول الله لم يقم عليها الحد – كما يزعمون –.وقد أخذته الرحمة بها، مع أن الله سبحانه يقول: ((**وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ**))(٤)

فلم يقم عليها الحد ولكن قائمهم يتولى تنفيذ ما عجز أفضل الخليقة عن تنفيذه،

ونص الأسطورة (المنسوبة لأبي جعفر) يقول: أما لو قام قائمنا لقد ردّت إليه الحميراء (تصغير حمراء وهو لقب لعائشة ل) حتى يجلدها الحد، وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة عليها السلام منها.

قلت: جعلت فداك ولم يجلدها الحدّ؟ قال: لفريتها على أم إبراهيم صلى الله عليه وسلم.

---

(١) الغيبة للنعماني: (ص:١٥٥)، بحار الأنوار: (٥٢/ ٣٤٩).

(٢) الغيبة للطوسي: (ص:٢٨٤)، بحار الأنوار: (٥٢/ ٣٣٣).

(٣) انظر: الغيبة للنعماني: (ص:١٣٧)، بحار الأنوار: (٥٢/ ١١٤).

(٤) [النور، آية:٢].

قلت: فكيف أخره الله للقائم عليه السلام؟ فقال له: إن الله تبارك وتعالى بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم رحمة، وبعث القائم عليه السلام نقمة(١).

ثم علق على ذلك شيخهم المعاصر بنص يبين الفرية المزعومة وأن عائشة قالت - كما يفترون -: «إن إبراهيم ليس منك وإنه ابن فلان القبطي» وأن الرسول صلى الله عليه وسلم كلف عليًا برجمها ولكن عليًا اكتشف براءتها(٢)- كما يفترون -.

❊❊ وهذا يعني أن القائم أكمل من خاتم النبيين، وأقدر على تحقيق دين الله ممن أرسل قدوة للعالمين.

وهو ما صرحت به أخبارهم حيث روى شيخهم ابن بابويه: «.. عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قولهتعالى : ((**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**))(٣).

فقال: والله ما نزل تأويلها بعد ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عليه السلام..»(٤)أي أن القائم سيحقق ما عجز عنه الأنبياء!

وهذا ما صرح به بعض شيوخهم الكبار عندهم في هذا العصر -وهو "الخميني"- واستنكره العالم الإسلامي - كما سيأتي -(٥).

وعملية الاجتياح الدموي الرهيب التي تحلم بها الشيعة الاثنا عشرية على يد مهديهم تكاد تتناول كل الفئات والأجناس البشرية باستثناء طائفتهم، ولم يستثن من ذلك إلا من

(١) علل الشرائع: (ص:٥٧٩-٥٨٠)، بحار الأنوار: (٥٢/ ٣١٤، ٣١٥).

(٢) بحار الأنوار: (٥٢/ ٣١٥) -الهامش-.

(٣) [التوبة، آية:٣٣].

(٤) إكمال الدين: (ص:٦٢٨)، بحار الأنوار: (٥٢/ ٣٢٤).

(٥) في باب: الشيعة المعاصرون وصلتهم بأسلافهم.

تاب، أي دخل بمذهبهم فقال: «من تاب تاب الله عليه، ومن أسر نفاقًا فلا يبعد الله غيره، ومن أظهر شيئًا أحرق الله دمه. ثم قال: يذبحهم والذي نفسي بيده كما يذبح القصاب شاته – وأومأ بيده إلى حلقه –»[1].

وتسميهم أحيانًا بالنواصب وتقول: «فإذا قام القائم عرضوا كل ناصب عليه فإن أقر بالإسلام وهي الولاية وإلا ضربت عنقه أو أقر بالجزية فأداها كما يؤدي أهل الذمة»[2].

لكن بعض رواياتهم تقول بأن الجزية لا تقبل منهم كما تقبل من أهل الذمة، فقد سئل إمامهم عن وضع أهل الذمة في دولة القائم فقال: «يسالمهم كما سالمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤدون الجزية عن يد وهم صاغرون»[3]. أما غيرهم من المخالفين للرافضة فقال فيه: «ما لمن خالفنا في دولتنا من نصيب، إن الله قد أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا»[4].

---

(١) بحار الأنوار: (٥٢/ ٣٥٧)، الغيبة للنعماني: (ص:١٩٠-١٩١).

(٢) تفسير فرات: (ص:١٠٠)، بحار الأنوار: (٥٢/ ٣٧٣)، وقوله: "أو أقر بالجزية"، يناقض رواياتهم التي تقول بأنه لا يقبل الجزية كما سبق ذكر بعضها في بيان "شرعته".

(٣) بحار الأنوار: (٥٢/ ٣٧٦).

(٤) بحار النوار: (٥٢/ ٣٧٦).

الفصل الرابع

البـــــــــــــــــــــــــداء

من أصول الاثني عشرية القول البداء على الله ـ حتى بالغوا في أمره، فقالوا: «ما عبد الله بشيء مثل البداء»[١].

و «ولو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما افتروا من الكلام فيه»[٢].

ويبدو أن الذي أرسى أسس هذا المعتقد عندهم هو الملقّب عندهم بثقة الإسلام وهو شيخهم الكليني (ت٣٢٨ هــ)حيث وضع هذا المعتقد في قسم الأصول من الكافي، وجعله ضمن كتاب التوحيد، وخصّص له بابًا بعنوان «باب البداء»!

وجاء من بعده ابن بابويه (ت٣٨١هـ)، وسجل ذلك ضمن عقائد طائفته، وعقد له بابًا خاصًا بعنوان «باب البداء» وذلك في كتاب «الاعتقادات» الذي يسمى دين الإمامية[٣].

وكذلك جاءت هذه المقالة ضمن كتب العقيدة عند المعاصرين[٤]. وألف شيوخهم في شأنها مؤلفات مستقلة بلغت (٢٥) مصنفًا كما في الذريعة[٥].

- والبداء في اللغة له معنيان: الظهور بعد الخفاء، ونشأة الرأي الجديد.

---

(١) أصول الكافي، كتاب التوحيد، باب البداء: (١/ ١٤٦)، ابن بابويه – التوحيد، باب البداء: (ص:٣٣٢)، بحار الأنوار، كتاب التوحيد، باب البداء: (٤/ ١٠٧).

(٢) أصول الكافي: (١/ ١٤٨)، التوحيد لابن بابويه: (ص:٣٣٤)، بحار الأنوار: (٤/ ١٠٨).

(٣) الاعتقادات: (ص:٨٩).

(٤) انظر – مثلاً –: المظفر – عقائد الإمامية: (٦٩)، الزنجاني – عقائد الإمامية الاثني عشرية: (١/ ٣٤).

(٥) انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: (٣/ ٥٣-٥٧).

وواضح أن البداء بمعنييه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم، وكلاهما محال على الله سبحانه. ونسبته إلى الله سبحانه من أعظم الكفر، فكيف تجعل الشيعة الاثنا عشرية هذا من أعظم العبادات، سبحانك هذا بهتان عظيم!!

وهذا المعنى المنكر يوجد في كتب اليهود، فقد جاء في التوراة التي حرفها اليهود وفق ما شاءت أهواؤهم نصوص صريحة تتضمن نسبة معنى البداء إلى الله سبحانه، ويبدو أن ابن سبأ اليهودي قد حاول إشاعة هذه المقالة، التي ارتضعها من «توراته» في المجتمع الإسلامي الذي حاول التأثير فيه باسم التشيع!

وتجد هذا المعنى في أخبار الاثني عشرية، فإنهم قد أشاعوا بين أتباعهم أن أئمتهم «يعلمون ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم الشيء»[1]. فإذا نسبوا إلى الأئمة أخبارًا لم تقع قالوا: هذا من باب البداء.

جاء في البحار في باب البداء «عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام: يا أبا حمزة إن حدثناك بأمر أنه يجيء من هاهنا فجاء من هاهنا، فإن الله يصنع ما يشاء، وإن حدثناك اليوم بحديث وحدثناك غدًا بخلافه فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت»[2].

وكان شيوخ الشّيعة يمنون أتباعهم بأنّ الأمر سيعود إليهم، والدّولة ستكون لهم، حتى إنّهم حدّدوا ذلك بسبعين سنة في رواية نسبوها لأبي جعفر، فلمّا مضت السّبعون ولم يتحقّق شيء من تلك الوعود اشتكى الأتباع من ذلك، فحاول مؤسّسو المذهب الخروج من هذا المأزق بالقول بأنّه قد بدا لله سبحانه ما اقتضى تغيير هذا الوعد[3].

وصنف من الشيعة يقر بالبداء كعقيدة، لكن يحاول أن يجد له تأويلاً مقبولاً، ففسّر

(١) أصول الكافي (١/ ٢٦٠).

(٢) بحار الأنوار: (٤/ ١١٩)، تفسير العياشي: (٢/ ٢١٧)، البرهان: (٢/ ٢٩٩).

(٣) انظر: تفسير العياشي: (٢/ ٢١٨)، الغيبة للطّوسي: (ص:٢٦٣)، بحار الأنوار: (٤/ ٢١٤).

بعضهم البداء بالنسخ!!

ولكن المطلع على رواياتهم لا يرى أنها تتفق مع هذا التأويل، ولذلك اعتذر أئمتهم عن الإخبار بالمغيبات خشية البداء.. ونسبوا إلى نبي الله لوط أنه كان يستحث الملائكة لإنزال العقوبة بقومه خشية أن يبدو لله، ويقول: «تأخذونهم الساعة فإني أخاف أن يبدو لربي فيهم. فقالوا: يا لوط إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب»[1]. فهل مثل هذا «الإلحاد» يقبل التأويل؟!

وجاء في الكافي، قول أبي الحسن عليه السلام: «.. يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر عليه السلام ما لم يكن يعرف له، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون»[2].

---

(١) فروع الكافي: (٥/ ٥٤٦).

(٢) أصول الكافي: (١/ ٣٢٧).

الفصل الخامس

الطينـــــــــــــــــــــــة

هذه العقيدة من مقالاتهم السرية، وعقائدهم التي يتواصون بكتمانها حتى من عامتهم، وكانت هذه المقالة موضع إنكار من بعض عقلاء الشّيعة المتقدّمين كالمرتضى وابن إدريس، لأنّها في نظرهم وإن تسللت أخبارها في كتب الشيعة إلا «أنّها أخبار آحاد مخالفة للكتاب والسّنّة والإجماع فوجب ردّها»(١).

لكن هذه الأخبار تكاثرت على مر الزمن حتى قال شيخهم نعمة الله الجزائري (ت١١١٢هـ):«إنّ أصحابنا قد رووا هذه الأخبار بالأسانيد المتكثّرة في الأصول وغيرها، فلم يبق مجال في إنكارها، والحكم عليها بأنّها أخبار آحاد، بل صارت أخبارًا مستفيضة، بل متواترة»(٢)، قال هذا في الرد على من أنكرها من شيوخهم السابقين.

والذي تولى كبر إرساء هذه العقيدة – فيما يظهر – هو شيخهم الكليني الذي بوّب لها بعنوان «باب طينة المؤمن والكافر»(٣).

وهذه المقالة تجعل الشيعي يعتقد بأن كل بائقة يرتكبها فذنبها على أهل السنة!

وكل عمر صالح يعمله أهل السنة فثوابه للشيعة!

ولذلك فإن شيوخ الشيعة يكتمون ذلك عن عوامهم حتى لا يفسدوا عليهم البلاد

---

(١) الأنوار النّعمانيّة: (١/ ٢٩٣).

(٢) الأنوار النّعمانيّة: (١/ ٢٩٣).

(٣) أصول الكافي: (٢/ ٢-٦).

والعباد، هذه العقيدة أوسع تفصيل لها هو رواية (ابن بابويه) في خمس صفحات!![1] وملخص ذلك:

الشّيعي خلق من طينة خاصّة والسّنّي خلق من طينة أخرى، وجرى المزج بين الطينتين بوجه معين، فما في الشّيعي من معاصٍ وجرائم هو من تأثّره بطينة السّنّيّ، وما في السّنّيّ من صلاح وأمانة هو بسبب تأثّره بطينة الشّيعي، فإذا كان يوم القيامة فإنّ سيّئات وموبقات الشّيعة تُوضع على أهل السّنّة، وحسنات أهل السّنّة تُعطى للشّيعة.

ويمكن أن يستنبط سبب القول بهذه العقيدة من الأسئلة والشكاوى التي وجهت للأئمة، فالشيعة يشكون من انغماس قومهم بالموبقات والكبائر، ومن سوء معاملة بعضهم لبعض، ومن الهم والقلق الذي يجدونه ولا يعرفون سببه، ولكن يعزو إمامهم ذلك كله لتأثر طينة الشيعي بطينة السني في الخلقة الأولى.

روى ابن بابويه بسنده: «عن أبي إسحاق اللّيثي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر -عليه السلام -: يا ابن رسول الله، أخبرني عن المؤمن المستبصر[2] إذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني؟ قال: اللّهمّ لا، قلت: فيشرب الخمر؟ قال: لا، قلت: فيأتي بكبيرة من هذه الكبائر أو فاحشة من هذه الفواحش؟ قال: لا..، قلت: يا ابن رسول الله، إنّي أجد من شيعتكم من يشرب الخمر، ويقطع الطّريق، ويخيف السّبيل، ويزني، ويلوط، ويأكل الرّبا، ويرتكب الفواحش ويتهاون بالصّلاة والصّيام، والزّكاة، ويقطع الرّحم، ويأتي الكبائر، فكيف هذا ولِمَ ذاك؟

فقال: يا إبراهيم، هل يختلج في صدرك شيء غير هذا؟ قلت: نعم يا ابن رسول الله أخرى أعظم من ذلك، فقال: وما هو يا أبا إسحاق؟ قال: فقلت: يا ابن رسول الله، وأجد من

---

(١) علل الشّرائع: (ص:٦٠٦-٦١٠).

(٢) يعني الرّافضي.

أعدائكم ومناصبيكم[١] من يكثر من الصلاة والصيام ويخرج الزكاة ويتابع بين الحج والعمرة، ويحرص على الجهاد، ويأثر - كذا - على البر، وعلى صلة الأرحام، ويقضي حقوق إخوانه، ويواسيهم من ماله، ويتجنب شرب الخمر والزنا، واللواط وسائر الفواحش، فما ذاك؟ ولِمَ ذاك؟ فسّره لي يا ابن رسول الله وبرهنه وبينه، فقد والله كثر فكري وأسهر ليلي، وضاق ذرعي»[٢].

هذا واحدٌ من الأسئلة والشكاوى التي تكشف انزعاج الشيعة من واقعهم المليء بالمعاصي والموبقات بالمقارنة بواقع سلف هذه الأمة، وأئمة أهل السنة ومعظم عامتهم من تقى وأمانة وصلاح، وقد أجيب السائل بمقتضى عقدية الطينة وهي أن المعاصي الموجودة عند الشيعة هي بسبب طينة أهل السنة، والأعمال الصالحة التي تسود المجتمع السني بسبب طينة الشيعي.

وقد احتال شيوخ الشيعة لمواجهة هذا الإحساس الذي ينتاب بعض الصادقين من الشيعة، إزاء هذه الظواهر المقلقة والمخيفة فكانت محاولة الخروج من إلحاح هذه التساؤلات والشكاوى بقولهم بهذه العقيدة.

« قلت: جعلت فداك فإذا كان يوم القيامة فَمَهْ؟ قال لي: يا إسحاق أيجمع الله الخير والشر في موضع واحد؟ إذا كان يوم القيامة نزع الله تعالى مسحة الإيمان منهم فردّها إلى شيعتنا، ونزع مسحة النّاصب بجميع ما اكتسبوا من السّيّئات فردّها على أعدائنا، وعاد كلّ شيء إلى عنصره الأوّل.

قلت: جعلت فداك تُؤخذ حسناتهم فتردّ إلينا، وتُؤخذ سيّئاتنا فتردّ إليهم؟ قال: إي والله الذي لا إله إلا هو»[٣].

---

(١) يشير إلى أهل السنة.

(٢) علل الشرائع: (ص:٦٠٦-٦٠٧)، بحار الأنوار: (٥/ ٢٢٨-٢٢٩).

(٣) علل الشّرائع: (ص:٤٩٠-٤٩١)، بحار الأنوار: (٥/ ٢٤٧-٢٤٨).

الباب الخامس

الشيعة المعاصرون وصلتهم بأسلافهم

الفصل الأول

الصلة في مصادر التلقي

الشيعية المعاصرون قد اعتمدوا في التلقي على أصولهم القديمة المجموعة في الكتب الأربعة الأولى، وهي: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه. كما قرر ذلك طائفة من شيوخهم كآغا بزرك الطهراني في الذريعة(١)، ومحسن الأمين في أعيان الشيعة(٢)، وغيرهما(٣).

قال شيخهم وآيتهم في هذا العصر- عبد الحسين الموسوي عن كتبهم الأربعة: "وهي: الكافي والتهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه، وهي متواترة، ومضامينها مقطوع بصحتها، والكافي أقدمها وأحسنها وأتقنها"(٤).

فبعد هذا هل يختلف المعاصرون عن طبقة الكليني وأمثالها من الغابرين وهم يرجعون إلى مَعِين واحد ومصدر واحد؟

بالطبيعي لن يختلفوا، ولا سيما في الأصول الأساسية، لكن الأمر لم يقتصر على هذا الحد.

(١)الذريعة: ١٧/ ٢٤٥.

(٢)أعيان الشيعة: ١/ ٢٨٠.

(٣)انظر: مقدمة سفينة البحار.

(٤)المراجعات: ص٣١١ (المراجعة ١١٠).

بل عدّ شيوخهم المعاصرون ما جمعه متأخروهم في القرن الثاني عشر والثالث عشر - والتي كان آخرها ما جمعه شيخهم النوري المتوفى سنة (١٣٢٠هـ) في مستدرك الوسائل - عدوها مصادر للتلقي سموها "الكتب الأربعة المتأخرة"، وبغض النظر عن اعتمادهم لروايات سجلت في القرن الرابع عشر عن الأئمة في العصر الأول.

وما يقال في ذلك، فإن تلك الكتب - ما عدا مستدرك الوسائل - قد ألفت وجمعت إبان الحكم الصفوي، لذلك حوت من الغلو والبلاء ما لم يخطر ببال الشيعة السابقين كما ترى في البحار للمجلسي، وأصبحت - مع ذلك - عمدة عند شيعة هذا العصر! وهذا يعني بطبيعة الحال تطوراً خطيراً عند المعاصرين ينقلهم إلى دركات من الضلال والتطرف.

وليس ذلك فحسب، بل إن المعاصرين اعتمدوا عشرات المصادر التي وصلتهم منسوبة لسابقيهم واعتبروها في المنزلة والاحتجاج كالكتب الأربعة الأولى. كما تجد ذلك في مقدمات تلك المصادر، وهذا منهم متابعة لشيخ الدولة الصفوية المجلسي الذي عدها في "بحاره" بهذه المنزلة.

وليس هذا فقط، بل إن بعض المصادر الإسماعيلية قد أصبحت عمدة عند المعاصرين من الاثني عشرية مثل كتاب "دعائم الإسلام" للقاضي النعمان بن محمد بن منصور، المتوفى سنة (٣٦٣هـ) وهو إسماعيلي كما تؤكد ذلك بعض مصادر الاثني عشرية نفسها[١]. ومع ذلك فإن كبار شيوخهم المعاصرين يرجعون إليه[١].

(١) بإمامي (معالم العلماء ص١٣٩). والإسماعيلي ينكر إمامة كل الأئمة بعد جعفر الصادق.. ومع ذلك تتلقى الأثنا عشرية عن الإسماعيلية، ومعنى ذلك أنها تتلقى دينها.

ويشير بعض علماء الاثني عشرية المعاصرون إلى وحدة الأصل في التلقي بين الإسماعيلية والاثني عشرية فيقول: "وإذا لم يكن الفاطميون على المذهب الاثني عشري فإن هذا المذهب قد اشتد أزره ووجد منطلقاً في عهدهم فقد عظم نفوذه ونشط دعاته... ذلك أن الاثني عشرية والإسماعيلية وإن اختلفوا من جهات، فإنهم يلتقون في هذه الشعائر بخاصة في تدريس علوم آل البيت والتفقة بها وحمل الناس عليها [٢].

ومن يطالع بعض الكتب الإسماعيلية يرى وفاقاً في جملة من الروايات بين الطائفين [٣].
وهذا كله يعني أن هذه الطائفة في العصر الحاضر قد وضعت نفسها في بحر مظلم عميق تتقلب بها أمواجه، حينما ارتضت أن تضع معظم ما وصلها من كتب السابقين مصادر معتمدة لها.

وقد توجه د. علي السالوس إلي أحد علماء الشيعة المعاصرين وسأله عن رأيهم فيما اشتمل عليه أصول الكافي من روايات طافحة بالغلو فأجابه - كتابة بخطه -:

"أما الروايات التي ذكرها شيخنا الكليني في كتابة الكافي فهي موثوقة الصدور عندنا.. وما ورد في الكافي أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة

(١)مثل الخميني في كتابه "الحكومة الإسلامية" انظر: ص٦٧.
(٢)محمد جواد مغنية/ الشيعة في الميزان: ص ١٦٣.
(٣)من الأمثلة لذلك أنه يرد حديثهم "من لم يؤمن برجعتنا فليس منا" في كتب الإسماعيلية. انظر: ص٤٩ من مسائل مجموعة ضمن كتاب "أربعة كتب إسماعيلية"، كما جاء ذلك في كتب الاثني عشرية: ص ٤٦.

والأنبياء والرسل، وأنهم إذا شاء أن يعلموا علموا، ويعلمون متى يموتون ولا يموتون إلا باختيار منهم، ويعلمون علم ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم الشيء، لاشك أنهم أولياء الله وعباده الذين أخلصوا في الطاعة، ثم ذكر قولاً عن أئمتهم وهو: "قولوا فينا ما شئتم ونزهونا عن الربوبية"(١) .

وليس هذا هو رأي الكفائي وحده في مضامين أصول الكافي المتضمنة للغلو في الأئمة، بل للخنيزي الذي ألف كتاباً يدعو فيه إلى وحدة أهل السنة والإمامية جواب عن هذه المسائل لا يخالف جواب الكفائي في حقيقته (٢)، مع أنه يقرر ذلك في كتاب قد وضع بأسلوب التقية؛ لأنه منشور للدعوة للوحدة المزعومة بينهم وبين أهل السنة، والتي هي في حقيقتها تبشير بالرفض في صفوف أهل السنة.

وقد ثبتت الحقيقة - فيما مر من فصول - أن هذا الكافي قد جمع من الغلو والكفر ما لا يخطر بالبال، ويكفي النظر في أبوابه فضلاً عن مراجعة أخباره.

(١)حديث لكاظم الكفائي نشرة علي السالوسي بخط الكفائي. (انظر: فقة الشيعة: ص٢٦٥).

(٢)أبو الحسن الخنيزي/ الدعوة الإسلامية: ١/ ٢٧-٢٨.

الفصل الثاني

صلتهم بالفرق القديمة

لقد لاحظت أن شيوخ الشيعة المعاصرين و"آياتها" إذا تحدثوا عن طائفتهم ورجالها ودولها نسبوا لها كل الفرق والدول والرجال المنتمين للتشيع، وإن كانوا من الإسماعيلية والباطنية، أو من الزنادقة الدهرية، أو من المجسمة الغلاة.

فهم إذا تحدثوا – مثلاً – عن دول الشيعة ذكروا الدولة الفاطمية في صدر دولهم مع أنها غير اثني عشرية(١).

وإذا جاء ذكر رجالهم رأيت منهم كثيراً من رؤوس الضلال والزندقة ممن تنسب إليهم فرق خاصة ليست من الاثني عشرية، بل تحمل النسبة لأسمائهم بأعيانها.

لهذا ترى – على سبيل المثال – شيخ الشيعة محسن الأمين يقول عن الهشامية أتباع هشام بن الحكم، واليونسية أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي، والشيطانية أتباع محمد بن النعمان شيطان الطاق وغيرهم: "أنهم عند الشيعة الإمامية كلهم ثقات صحيحو العقيدة فكلهم إمامية واثنا عشرية" (٢)!

(١)انظر: الشيعة في الميزان، مبحث دول الشيعة: ص ١٢٧ وما بعدها، وانظر: أعيان الشيعة: ١/ ٤٤-٤٥، وانظر: دول الشيعة/ لمحمد جواد مغنية.

(٢)أعيان الشيعة ١/ ٢١.

بل الأخطر من ذلك أننا نجد الاثني عشرية تحاول أن تحتضن كل فرقة تنتسب إلى التشيع، وإن كانت من فرق الكفر باعتراف كتب الشيعة القديمة نفسها.

فتلحظ – مثلاً – أنهم يضفون صفة الشرعية على بعض الغلاة الكفرة باتفاق المسلمين كالنصيرية.

وقد كتب أحد علماء الاثني عشرية المعاصرين وهو المدعو حسن الشيرازي رسالة سماها (العلويون شيعة أهل البيت) – والعلويون لقب للنصيرة – وذكر في رسالته هذه أنه التقى بالنصيريين في سوريا ولبنان، وذلك بأمر من مرجعهم الديني محمد الشيرازي وقال: بأنه وجدهم كما يظن من شيعة أهل البيت الذين يتمتعون بصفاء الإخلاص وبراءة الالتزام بالحق، وينتمون إلى علي بن أبي طالب بالولاية، وبعضهم ينتمي إليه بالولاية والنسب... وقال بأن العلويين والشيعة كلمتان مترادفتان مثل كلمتي الإمامية والجعفرية[1].

هذا ولم ينكر على هذا الشيرازي أحدٌ من شيوخ الاثني عشرية، مع أنه قد عرف واشتهر عن النصيرية الكفر والزندقه ، بل إن كتب الشيعة القديمة تكفّر النصيرية وتعتبرها فرقة خارجة عن الإسلام[2].

والمعاصرون يرونها من الجعفرية وإن تسمت بغير هذا الاسم.

---

(١)انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية:[1] ٣٥/ ١٤٥ وما بعدها.

(٢)انظر ذلك في بحار الأنوار: ٢٥/ ٢٨٥.

وذهب بعض كبار مراجع الشيعة في هذا العصر إلى أنه لا يوجد اليوم على ظهر الأرض فرقة من الفرق الغالية ! مع وجود النصيرية والدروز والأغاخانية وغيرها، فكأنه يحكم علية بعدم الغلو.

يقول محمد حسين آل كاشف الغطا:

"إن جميع الفرق الغالية قد بادت ولا يوجد منها اليوم نافخ ضرمة" (١).

وقد علق د. سليمان دنيا -رحمة الله -على ذلك بقوله: "فيما يكون الأغاخانية، أليسوا قائلين بالحلول؟! أم ليسوا مع قولهم بالحلول ملاحدة؟! أم ليسوا منتسبين إلى الشيعة، ثم أليسوا على رقعة الأرض اليوم (٢)

والواقع أن أسماء الكثير من الفرق الشيعية قد اختفى وبقيت آراؤها وعقائدها في كتب الاثني عشرية.

والمعاصرون اليوم حينما يقررون أن الكتب الثمانية وما في منزلتها هي مصادرهم في التلقي، إنما هم بهذا يرتضون كل آراء وعقائد الفرق الشيعية التي وجدت على مدار التاريخ ! .. ذلك أن هذه المدونات هي النهر الذي انسكبت فيه كل الجداول والروافد الشيعية الأخرى، وهذه حقيقة واقعة شواهدها كثيرة؛ حيث نلاحظ أنه ما من عقيدة من عقائد تلك الفرق إلا ولها شاهد ودليل في كتب الاثني عشرية.

فأنت تلاحظ أن عقيدة البداء اعتبرها أصحاب الفرق من عقائد الغلاة (١).ونسبوها للمختارية (٢)ومع ذلك - كما مر - قد ورد في صحيحهم الكافي ستة عشر حديثاً في

(١)أصل الشيعة وأصولها ص٣٨، وانظر: دعوة التقريب: ص٧٥.

(٢)بين السنة والشيعة: ص٣٧.

البدء ! وفي البحار في باب البدء والنسخ أكثر من سبعين حديثاً ! وصار البداء من عقائد الاثني عشرية، وإن حاول شيوخهم أن يلتمسوا مخلصاً لينجو من تكفير المسلمين لهم لقولهم بهذه العقيدة الضالة.

ومثل ذلك عقيدة الرجعة اعتبروها من عقائد الغلاة.

وقد ذكرت كتب السنة، واعترفت الكتب الاثني عشرية أن الرجعة من أصول عقيدة ابن سبأ، ومع ذلك هي من أصول عقائد الاثني عشرية (٣).

وعقيدة "تأليه الأئمة" هي من عقائد الفرق الغالية كالسبئية وغيرها، وتجد عند الاثني عشرية في الكافي والبحار، وفي كتب التفسير بالمأثور كتفسير القمي والعياشي، وكتب الرجل كرجال الكشي نصوصاً كثيرة تؤله الأئمة - كما مر نقل بعضه.

ومسألة تفضيل الأئمة على الأنبياء كان مذهباً لغلاة الروافض، كما قرر ذلك الإمام عبد القاهر البغدادي (ت٤٢٩ه)، والقاضي عياض (٥٤٤ه)، وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨ه)، فورثت هذه العقيدة طائفة الاثني عشرية !

لقد تسللت آراء الفرق الشيعية الغالية إلى كتب الاثني عشرية على شكل روايات منسوبة للأئمة وارتضى ذلك المعاصرون. وكان السبب وراء حدوث هذا "التسرب" هو شيوخ الشيعة أنفسهم ! الذين حملهم التعصب على قبول رواية الشيعي أيًا كان

---

(١) انظر: الشهرستاني/ الملل والنحل: ١/ ١٧٣.

(٢) المختارية: أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي، ومن مذهبه أنه يقول بالبداء على الله تعالى (الملل والنحل: ١/ ١٤٧-١٤٨). وانظر: التعريف بالكيسانية.

(٣) انظر: فصل الرجعة.

مذهبه والإعراض عن رواية ما يسمونهم بالعامة وهم "أهل السنة". وقد اعترف شيخهم الطوسي بأن معظم رجالهم في الحديث من أصحاب المذهب الفاسدة، ومع ذلك قال بأن كتبهم معتمدة. ومن يراجع تراجم رجالهم يلحظ ذلك.. حيث فيهم الواقفي، والفطحي (١) وغيرهما.

وقد أقر بعض مفكري الشيعة في العصر الحاضر بأن الفكر الاثني عشري قد استوعب آراء وعقائد الفرق الشيعة القديمة، حيث قال: "ولكن يجب أن نشير قبل أن نضع القلم بأن ما مر بنا من أفكار الشيعة مما كان خاصاً بفرقة بعينها لم يلبث أن دخل كله في التشيع الاثني عشري ودعم بالحجج العقلية وبالنصوص. والتشيع الحالي إنما هو زبدة الحركات الشيعية كلها من عمار إلى حجر بن عدي إلى المختار وكيسان إلى محمد بن الحنفية وأبي هاشم إلى بيان ابن سمعان، والغلاة الكوفيين إلى الغلاة من أنصار عبد الله بن الحارث إلى الزيديين والإسماعيليين، ثم الإمامية التي صادرت اثنا عشرية، وقام بعملية المزج متكلمو الشيعة ومصنوفها" (٢)

إذن التشيع الحالي قد استوعب خلاصة الاتجاهات الشيعية بكل ما فيها من غلو وتطرف. حتى رأينا النزعة السبئية بكل غلوها في علي رضي الله عنه ، تطل علينا من خلال رويات الاثني عشرية، يدرك هذا من راجع مجرد عناوين أبواب الكافي والبحار.

---

(١)انظر: فصل السنة.

(٢)مصطفى الشيبي/ الصلة بين التصوف والتشيع: ص٢٣٥.

ولقد صدر إقرار خطير، وبيان مثير من أكبر شيخ من شيوخهم المعاصرين في علم الرجال يتضمن الاعتراف بتغير المذهب وتطوره، وأن ما عليه المذهب الاثنا عشري في العصر الحاضر يعتبر غلوًا وتطرفًا عند قدماء الشيعة، وأن شيعة العصر الحاضر يعتقدون عقائد يرونها من ضرورات المذهب وأركانه، وهي عند قدماء السيعة من الغلو والكفر.

يقول هذا الشيخ وهو عبد الله الممقاني (١)في معرض دفاعه عن المفضل بن عمرو الجعفي فيما رمي به من قبل بعض علماء الشيعة القدماء، يقول: "إنا قد بينا غير مرة أن رمي القدماء الرجل بالغلو لا يعتمد عليه ولا يركن إليه لوضوح كون القول بأدنى مراتب فضائلهم (يعني الأئمة) غلواً عند القدماء، وكون ما نعده اليوم من ضروريات مذهب التشيع غلواً عند هؤلاء، وكفاك في ذلك عدّ الصدوق نفي السهو عنهم غلوًا، مع أنه اليوم من ضروريات المذهب، وكذلك إثبات قدرتهم على العلم بما يأتي (أي علم الغيب) بتوسط جبرائيل والنبي غلواً عندهم ومن ضروريات المذهب اليوم" (٢)

من هذا النص يتبين أن شيعة العصر الحاضر لم يكتفوا بمتابعة سابقيهم حتى زادوا عليهم في الغلو والتطرف حتى أن شيوخ الشيعة في القرن الرابع كالصدوق وغيره يرون أن من يعتقد أن الأئمة لا يسهون، أو أن الأئمة يعلمون ما يأتي أو حسب عبارة الكليني: يعلمون ما كان وما يكون، ولا يخفى عليهم الشيء. من يعتقد هذه العقائد

(١)عبد الله بن محمد حسن الممقاني، من كبار شيوخ الشيعة، ولد بالنجف سنة (١٢٩٠هـ) وتوفي بها سنة (١٣٥١هـ). ومن كتبه: "تنقيح المقال في عالم الرجال" في ثلاثة مجلدات. (معجم المؤلفين: ٦/ ١١٦).

(٢)تنقيح المقال: ٣/ ٢٤٠ .

وأمثالها هو في نظر كبار شيوخ الشيعة في ذلك العصر ـ من الغلاة الذين لا تقابل رواياتهم عن الأئمة، ولكن المذهب تغير وأصبح ذلك اليوم من ضرورات مذهب التشيع، كما يعترف الممقاني، ومعنى هذا أن الشيعة المتقدمين يعتبرون - بناء على ذلك - المعاصرين من الغلاة ولا يثقون بأقوالهم.

ولاحظ أن الحكم بغلو أصحاب هذه العقائد صدر من قبل شيوخ الشيعة لا من قبل علماء السنة ! ثم إن هذا رأيهم في القرن الرابع بعدما تغير التشيع وتطور، فكيف يكون موقف الشيعة الأول الذين كان تشيعهم هو في تقديم علي على عثمان فقط؟!

ولعل هذه الظواهر هي التي دعت الشيخ محب الدين الخطيب يحكم بأن مدلول الدين عند الشيعة يتطور!

الفصل الثالث

دولة الآيات

إن سبب تخصيص دولتهم الحاضرة بالدارسة والتقويم، يعود إلى أمرين أساسيين:

الأول:

أنها طرحت بلسان زعيمها، ونص دستورها فكرة جديدة في محيط التشيع الاثني عشري، أثارت جدلاً بين شيوخ الشيعة بين مؤيد ومعارض، تلك هي فكرة نقل وظائف المهدي وصلاحياته بعد طول غيبته، وتأخر خروجه إلى الفقيه الشيعي بالكامل ! كما سيأتي تفصيله والحديث عن آثاره، حيث إن الخميني استولى تماماً على وظائف مهديهم المنتظر بعد قيام دولته.

السبب الثاني:

بأنه قيل إن هذه الدولة هي التي تمثل الإسلام في هذا العصر، وشيوخها هم المراجع للمسلمين، ومؤسسها من المجددين !

وزعمت بعض الصحف "أن ردود الفعل التي أحدثتها (حركة الخميني) كان مبعثها أن حركة الخميني حركة إسلامية مائة في المائة" [1] ورشحت مجلة المعرفة التونسية الخميني لنيل جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام [2].

(١) مجلة الاعتصام، العدد الخامس، السنة الثانية والأربعون، ربيع أول ١٣٩٩هـ.

(٢) انظر: مجلة المعرفة التونسية ، العدد (٩) ، السنة الخامسة ، ذي الحجة ١٣٩٩هـ.

ومضت على هذا النهج مجلات أخرى كالرائد [1] والدعوة [2] والرسالة [3] والأمان [4]. وغيرها. وهذه المجلات كلها منتسبة لأهل السنة !

وقد كتب بعض المنتمين لأهل السنة كتابات عن الخميني وثورته، يشيد بها ويعدها المثال الصادق للحكومة الإسلامية [5]

وأصدرت بعض الحركات الإسلامية بيانات تثني وتؤيد المنهج الخميني حتى جاء في بيان التنظيم الدولي للإخوان المسلمين وصف حكم الخميني بأنه "الحكم الإسلامي الوحيد في العالم" [6] ، فكانت فتنة مدلهمة لا تزال آثارها باقية، وإن أفاق البعض، وتبينت له الحقيقة، إلا أن منهم من لا يزال يعدّ ما يثار عن شيعة الخميني إنما هي "ضجة مفتعلة" [7] .

وقد استغل الشيعة هذا الجو بالدعاية لمذهبهم ونشره ! وساهمت هذه الحملة الإعلامية الدعائية في الصحف الإسلامية على إخفاء الحقيقة أمام شباب المسلمين،

(١)انظر: الرائد الألمانية، العدد (٣٤) ذي الحجة ١٣٩٨هـ، ص٢٥-٢٦.

(٢)انظر: الدعوة المصرية، العدد (٣٠) في ١/ ١٢/ ١٣٩٨هـ، ص٨.

(٣)انظر: الرسالة اللبنانية، العدد (٣١)، جمادى الثانية ١٣٩٩هـ.

(٤)انظر: الأمان اللبنانية، العدد (٣١)، ٩ شوال ١٣٩٩هـ.

(٥)مثل: "الخميني الحل الإسلامي والبديل"، تأليف فتحي عبد العزيز، ونشرته دار المختار الإسلامي، و"مع ثورة إيران" وهو البحث الثالث من البحوث التي يصدرها المركز الإسلامي في آخن، وكتاب: "نحو ثورة إسلامية" لمحمد عنبر.

(٦)انظر: الشيعة والسنة ضجة مفتعلة، وهو من سلسلة الكتب التي تصدرها دار المختار الإسلامي: ص٥٢.

(٧) المصدر السابق.

لأنها هي لا تعرف شيئاً من الخلاف بين الشيعة والسنة إلا أنه خلاف حول من يستحق الولاية: عليّ أم أبو بكر، وتلك أمة خلت، وليس هذا الخلاف بأمر ذي بال اليوم.

فكان هذا الوضع مجالاً خصباً لنشر الفتنة والرفض.. ومن هنا فإنه لابد من بيان الحقيقة ونشرها بين الناس.

المبحث الأول : فكر مؤسسها :

من خلال الرجوع إلى ما كتبه الخميني في كشف الأسرار ، وتحرير الوسيلة، والحكومة الإسلامية، ومصباح الإمامة والولاية، ورسائل التعدد والترجيح والتقية، ودروس في الجهاد والرفض، وسر الصلاة.. وغيرها.

يتبين أن له مجموعة من الاتجاهات، لعل أهمها ما يلي :

أولاً: الاتجاه الوثني :

في كتابه كشف الأسرار ظهر الخميني داعياً للشرك ومدافعاً عن ملة المشركين حيث يقول تحت عنوان: "أليس من الشرك طلب الحاجة من الموتى":

"يمكن أن يقال إن التوسل إلى الموتى وطلب الحاجة منهم شرك؛ لأن النبي والإمام ليس إلا جمادين فلا يتوقع منهما النفع والضرر.

والجواب: إن الشرك هو طلب الحاجة من غير الله، مع الاعتقاد بأن هذا الغير هو إله ورب، وأما إذا طلب الحاجة من الغير من غير هذا الاعتقاد فذلك ليس بشرك، ولا

فرق في هذا المعنى بين الحي والميت، ولهذا لو طلب أحد حاجته من الحجر والمدر لا يكون شركاً، مع أنه قد فعل باطلاً.

ومن ناحية أخرى نحن نستمد من أرواح الأنبياء المقدسة والأئمة الذين أعطاهم الله قدرة.

لقد ثبت بالبراهين القطعية والأدلة العقلية المحكمة حياة الروح بعد الموت، والإحاطة الكاملة للأرواح على هذا العالم" (١). ثم ذكر أقوالاً للفلاسفة في إثبات ادعائه.

فقد اشتمل هذا النص على ما يلي:

أ- اعتقاده أن دعاء الأحجار والأصنام والأضرحة من دون الله لا يكون شركاً، إلا إذا اعتقد الداعي أنها هي الإله والرب.

وهذا باطل من القول وزور؛ لأن هذه هو الشرك الأكبر بعينه، والذي أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب لإبطاله، وهو شرك المشركين الذين جاهدهم الرسول صلى الله عليه وسلم، ذلك أنه غير خاف أن المشركين ما كانوا يعتقدون في "أصنامهم" أنها الرب بل كانوا يقولون كما قال الله عنهم: **{مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى}** (٢). وقال سبحانه: **{وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ**

---

(١) كشف الأسرار: ص٣٠.

(٢) الزمر ٣ .

شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}(١).

وقال سبحانه : {قُل لِّمَنِ الأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ، قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ، قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ}(٢).

فثبت بهذا أن مشركي العرب كانوا مقرين بأن الله وحده خالق كل شيء، وكانوا مع هذا مشركين، وكان شركهم من هذا الشرك الذي يدعو إليه خميني.

ب- اعتقاده أن الأمة الأموات لهم قدرة على النفع والضر. ويقول بأنهم يستمدون منهم ذلك. وهذا من الشرك الأكبر بلا ريب، فالأموات لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً.. وهل يوجد فرق بين هذا وشرك مشركي قريش.. وغيرهم من مشركي الأمم الذي كان غالب شركهم من هذه الباب (٣).

إن الفرق أن هؤلاء يسمون شركهم إسلاماً ويرون أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم كما ترى في دفاع هذا الرجل وغيره.

جـ- دعواه الإحاطة الكاملة للأرواح على هذا العالم، ثم خاص في ركام الفلسفة لإثبات مدعاه.

---

(١)يونس ١٨ .

(٢)المؤمنون ٨٤-٨٩ .

(٣)انظر: شرح الطحاوية: ص٢٠.

الإحاطة بهذا العالم لله وحده **{وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا}**(١)، والروح مخلوقة مـدبّرة، وهي بعد مفارقتها للجسد في نعـيم أو عـذاب، ولـيس لها مـن أمـر الإحاطـة بالعـالم نصيب، ولكن الشيء من معدنه لا يستغرب، فمن يجمـع بـين إلحـاد الفلاسـفة وغلـو الرافضة لا يخرج منه إلا هذا وأشنع.

اعتقاده تأثير الكواكب والأيام على حركة الإنسان:

يزعم الخميني أن هناك أياماً منحوسة من كل شهر يجب أن يتوقف الشيعي فيها عن كل عمل، وأن لانتقال القمـر إلى بعـض الأبـراج تـأثيراً سـلبياً عـلى عمـل الإنسـان ! فليتوقف الشيعي عن القيام بمشروع معين حتى يتجاوز القمر ذلك البرج المعين.

ولاشك بأن من يعتقد في الأيام والكواكب تأثيراً في جلب سعادة، أو إحداث ضرر أو منعه فهو مشرك كافر، وهو اعتقاد الصابئة في الكواكب.

ومما يشهد لاتجاه خميني هذا ما جاء في تحرير الوسيلة؛ حيـث يقـول: "يكـره إيقاعـه (يعني الزواج) والقمر في برج العقرب، وفي محاق الشهر، وفي أحد الأيام المنحوسـة في كل شهر وهي سبعة: يوم ٣، ويوم ٥، ويوم ١٣، ويوم١٦، ويوم ٢١، ويوم ٢٤، ويوم ٢٥ (وذلك من كل شهر)" (٢)

حقيقة الشرك عند الخميني:

(١)النساء ١٢٦ .

(٢)تحرير الوسيلة: ٢/ ٢٣٨.

وإذا كانت وثنية المشركين ليست عنده بشرك.. فما هو الأمر الـذي يكـون شركـاً في نظره؟

يقول: "توجد نصوص كثيرة تصف كل نظام غير إسلامي بأنـه شرك، والحـاكم أو السلطة فيه طاغوت، ونحن مسؤولون عـن إزالـة آثـار الشرـك مـن مجتمعنـا المسـلم، ونبعدها تماماً عن حياتنا" (١)

فأنت ترى أن مفهوم الشرك عنده هو أن يتولى على بلاد المسلمين أحد من أهل السنة فحاكمها حينئذ مشرك، وأهلها مشركون، فدين هؤلاء "الولاية" لا التوحيد، ولـذلك فإن الشرك قد ضرب بجرانه في أقطارهم.

ثانياً: الغلو في التصوف (أو القول بالحلول والاتحاد):

وتتمثل "صورة التصوف عنده" في أوضح مظاهرها في كتابه "مصـباح الهدايـة إلى الخلافة والولاية" ثم كتابـه الآخـر "سر الصـلاة".. وفـيما يـلي بيـان لـبعض اتجاهاتـه الصوفية الغالية:

أ- قوله بالحلول الخاص:

يقول عن أمير المؤمنين علي: "خليفته (يعني خليفة الرسول صـلى الله عليـه وسـلم) القائم مقامه في الملك والملكوت، المتحد بحقيقته في حضرـت الجـبروت واللاهـوت،

---

(١)الحكومة الإسلامية: ص ٣٣-٣٤، وانظر: اعتقادهم في توحيد الألوهية وما بعدها من هذه الرسالة.

أصل شجرة طوبى، وحقيقة سدرة المنتهى، الرفيق الأعلى في مقام أو أدنى، معلم الروحانيين، ومؤيد الأنبياء والمرسلين علي أمير المؤمنين" [1]

فانظر إلى قوله: "المتحد.. باللاهوت" تجده كقول النصارى باتحاد اللاهوت بالناسوت، ومن قبل زعمت غلاة الشيعة أن الله حلّ في علي .

وقال في قوله عز وجل: **{يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ}**[2] قال: "أي ربكم الذي هو الإمام" [3]

ب- قوله بالحلول والإتحاد الكلي:

وتجاوز الخميني مرحلة القول بالحلول الجزئي، أو الحلول الخاص بعليّ إلى القول بالحلول العام.. فهو يقول - بعد أن تحدث عن التوحيد ومقاماته حسب تصوره -: "النتيجة لكل المقامات والتوحيدات عدم رؤية فعل وصفة حتى من الله تعالى، ونفى الكثرة بالكلية، وشهود الوحدة الصرفة.."[4]

(١)مصباح الهداية: ص١.

(٢)الرعد ٢

(٣)مصباح الهداية: ص١٤٥.

(٤)مصباح الهداية: ص١٣٤.

ويبدو أن قوله: "عدم رؤية فعل وصفة حتى من الله تعالى" للتأكيد على مذهب الاتحادية، لأن رؤية فعل متميز، وإثبات صفة معنية لله يعني إثبات الغيرية والتثنية وهذا شرك عندهم.

ثم ينقل عن أحد أئمته أنه قال: "لنا مع الله حالات هو هو ونحن نحن، وهو نحن، ونحن هو" (١)

ثم يعلق على ذلك بقوله: "وكلمات أهل المعرفة خصوصاً الشيخ الكبير محي الدين مشحونة بأمثال ذلك مثل قوله: الحق خلق، والخلق حق، والحق حق، والخلق خلق" (٢)وقال: "لا ظهور ولا وجود إلا له تبارك وتعالى والعالم خيال في خيال عند الأحرار" (٣)

وهكذا تبين أن الخميني قد أخذ منهج أهل الحلول والاتحاد.

ثالثاً: الغلو في الرفض:

بالنسبة لاتجاه الخميني في التشيع فإنه يأخذ بالمذهب الغالي والمتطرف وهو مذهب غلاة الروافض (٤). ومما يدل على ذلك أنه يعتمد مقالة غلاتهم في تفضيل الأئمة على أنبياء الله ورسله؛ فيقول:

---

(١)مصباح الهداية: ص١١٤.

(٢)مصباح الهداية: ص١١٤.

(٣)مصباح الهداية: ص١٢٣.

(٤)ومن شغفه باسم الرافضة يسمي أحد كتبه "دروس في الجهاد والرفض".

"إن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل.. وقد ورد عنهم (ع) أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل" (١)وهذا هو مذهب غلاة الرافضة !

وترى الخميني ينسب هذا المذهب لكل المعاصرين، وأن هذا من الضرورات عندهم؛ فالمعاصرون هم - بناء على ذلك - من غلاة الروافض في حكم أئمة الإسلام.

وليس ذلك فحسب، بل عقيدة الخميني في أئمته هي عقيدة الغلاة في حكم كبار شيوخ الشيعة في القرن الرابع؛ يدل على ذلك أنه يذهب إلى القول بأن أئمته "لا يتصور فيهم السهو والغفلة" (٢)

وهذا في نظر شيخهم ابن بابويه الملقب برئيس المحدثين هو مذهب الغلاة والمفوضة في الأئمة، والذين هم في نظر ابن بابويه وغيره يستحقون اللعن حيث قال: "إن الغلاة والمفوضة - لعنهم الله ينكرون سهو النبي صلى الله عليه وسلم.." (٣)

ونقل عن شيخه محمد بن الحسن بن الوليد أنه كان يعد نفي السهو عن النبي والإمام من الغلو (٤)وفي كتابه الاعتقادات حكم على هؤلاء الغلاة والمفوضة بقوله:

---

(١)الحكومة الإسلامية: ص٥٢.

(٢)الحكومة الإسلامية: ص٩١.

(٣)من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٣٤.

(٤)من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٣٤.

"اعتقادنا في الغلاة والمفوضة أنهم كفار بالله جل اسمه، وأنهم شر من اليهود والنصارى والمجوس" [١]

هذا والخميني في بقية عقائده لا يختلف عن عقائد الاثني عشرية التي تحدثت عنها صفحات هذا البحث.

وذلك في تكفيره لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢] ولأهل السنة عموماً، حتى ينعتهم بالنواصب - ما عدا من يسمونهم بالمستضعفين - بل هو يأخذ بالرأي المتطرف من آراء قومه في ذلك، وهو معاملتهم كالحربي حيث قال: "والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم وتعلق الخمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أينما وجد، وبأي نحو كان، ووجوب إخراج خمسه" [٣]

وهو يريد بالناصب أهل السنة وما يحلق بهم - في نظرهم - من الشيعة الزيدية ما عدا الجارودية ، لا الخوارج فقط والذين هم يسمون بالنواصب عند أهل السنة

(١)الاعتقادات: ص١٠٩.

(٢)حتى إنه يقرر في كتابه تحرير الوسيلة مشروعية التبري من أعداء الأئمة في الصلاة - وأعداء الأئمة في قاموس الشيعة هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة أو سبعة - (تحرير الوسيلة: ١/ ١٦٩) وهو في كتابه: كشف الأسرار يصرح بتكفير الشيخين (انظر: كشف الأسرار: ص١١٢ وما بعدها) وانظر: الندوي/ صورتان متضادتان: ص٥٧-٥٨، محمد منظور النعماني/ الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام: ص ٤٨ وما بعدها.

(٣)تحرير الوسيلة: ١/ ٣٥٢، وانظر: وجاء دور المجوس: ص١٨٦.

لإجماعهم على تكفير أمير المؤمنين علي، ولذلك يذكر الخوارج كقسم آخر مع النواصب فيقول مثلاً: "وأما النواصب والخوارج لعنهم الله تعالى فهما نجسان.." [١]

وفي عقيدتهم في القرآن يلمح الخميني إلى تصديقه بخرافة وجود قرآن لعلي عرضه على الصحابة فرفضوه، وأنه متضمن لزيادات ليست في القرآن فيقول: "ولعل القرآن الذي جمعه (يعني علياً) وأراد تبليغه على الناس بعد رسول الله [٢]هو القرآن الكريم مع جميع الخصوصيات الدخيلة في فهمه المضبوطة عنده بتعليم رسول الله" [٣] .

وفي النص المترجم الذي بين يدي من كشف الأسرار يجيب الخميني على من يقول: لماذا لم يذكر الأئمة في القرآن بقوله:

"إن الذين لم يكن ارتباطهم بالإسلام والقرآن إلا لأجل الرئاسة والدنيا، وكانوا يجعلون القرآن وسيلة لمقاصدهم الفاسدة، كان من الممكن أن يحرفوا هذا الكتاب السماوي في حالة ذكر اسم الإمام في القرآن وأن يمسحوا هذه الآيات منه وأن يلصقوا وصمة العار هذه على حياة المسلمين" [٤]فهو هنا لم يصرح بوقوع التحريف إلا بالتلميح،

(١)تحرير الوسيلة: ص١/ ١١٨.

(٢)هكذا في النص بدون ذكر الصلاة عليه – صلى الله عليه وسلم .

(٣)رسالة في التعادل والترجيح: ص٢٦ (ضمن الجزء الثاني من الرسائل للخميني).

(٤)كشف الأسرار: ص١١٤.

ولكنه يزعم صراحة أنه بإمكان أحد من الناس تحريف كتاب الله، وفي هذا تكذيب لقوله سبحانه: **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}**(١)

وانظر إلى هذه العقلية المتعصبة والمغلقة، والتي تزعم أن الله سبحانه لم يذكر في كتابه ما هو - حسب اعتقادهم - أصل الدين وأساسه المتين خشية تحريف الصحابة له.

وكذلك يقول الخميني بخرافة الغيبة ويزعم رجعته، بل يقول: لقد جاء الأنبياء جميعاً من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم لكنهم لم ينجحوا حتى النبي محمد خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية.. لم ينجح في ذلك، وإن الشخص الذي سينجح في ذلك هو المهدي المنتظر" (٢)

---

(١)الحجر ٩.

(٢)من خطاب ألقاه الخميني بمناسبة ذكرى مولد الإمام المهدي - كما يعتقدون - في الخامس عشر من شهر شعبان ١٤٠٠هـ، وأذيع في راديو طهران. (الرأي العام الكويتية بتاريخ ١٧ شعبان ١٤٠٠هـ، وانظر: مجلة المجتمع الكويتية، العدد (٤٨٨) في ٨/ ٧/ ١٩٨٠م، وانظر: أحمد الأفغاني/ سراب في إيران: ص٤١-٤٢ ونهج الخميني: ص٤٥-٤٧).

وقد استنكر المسلمون ذلك وأصدرت رابطة العالم الإسلامي بيانًا تنكر هذه المقالـة وتوضح أنها تحوي مناقضة صريح للإسلام وما جاء به القرآن والسنة النبويـة المطهـرة، وما أجمعت عليه الأمة (١).. كما جرى الإنكار من جهات عديدة (٢).

وقد نشرت مجلة الجماعة الإسلامية بباكستان خطاب الخميني، وعلقت عليه بقولها: "هذا نفي للإسلام، وتاريخ الإسلام، وأمر لا يحتمله حتى الأصدقاء" (٣)

وقد أصدر الخميني بياناً يجيب فيه على المنكرين، وليس في جوابه إلا التأكيد على هذا المنكر، حيث قال: "ونقول بأن الأنبياء لم يوفقوا في تنفيذ مقاصـدهم، وأن الله سـيبعث في آخر الزمان شخصاً يقوم بتنفيذ مسائل الأنبياء"، ثم ينكر على المنكرين بأنهم يسعون لتفريق المسلمين" (٤)

---

(١)انظر: الاستنكار في جديدة المدينة (السعودية) ٤ رمضان ١٤٠٠هـ، وجريـدة أخبـار العـالم الإسـلامي بتاريخ ٩ رمضان ١٤٠٠هـ المجتمع الكويتيـة، العـدد (٤٨٨) في ٨/ ٧/ ١٩٨٠م، وانظـر: أحمـد الأفغـاني/ سراب في إيران: ص٤١-٤٢ ونهج الخميني: ص٤٥-٤٧).

(٢)فقد أصدر علماء المغرب بياناً في ذلك نشر في مجلة (دعوى الحـق) العـدد الرابـع، الصـادر في: شـعبان - رمضان ١٤٠٠هـ، انظر: نهج الخميني: ص٤٩.].

(٣)وذلك في عددها الصادر في ٢٩ ذي الحجـة ١٤٠٤هـ، انظـر: نهـج خمينـي في ميـزان الفكـر الإسـلامي: ص٥٢.

(٤)الخميني/ مسألة المهدي المنتظر مع رسالة أخرى ص٢٢، مركز الإعلام العالم للثورة الإسلامية في إيران.

شبهة والجواب عنها :

بعضهم يقول: بأن الخميني قد تخلى عن بعض عقيدته في التقيّة ، وأنه قد أمر أتباعه بالصلاة مع أهل السنة مما يعد اعتدالاً في صورته الظاهرة .

والجواب عن ذلك يوجد في رسالته في التعادل والترجيح، وفي رسالته في التقية، وحسبك أن تعلم من هذا إيمانه بأن أصل دينهم يقوم على مخالفة أهل السنة، وأن هذا الأصل هو من المرجحات عنده في حالة اختلاف الروايات.. فهو يقول: (إن أخبارهم الآمرة بالأخذ بخلاف العامة.. كقوله: "ما خالف العامة ففيه الرشاد".. وقوله: "دعوا ما وافق القوم فإن الرشد في خلافهم" هي من أصول الترجيح، وليس الترجيح بها بمحض التعبد، بل "لكون المخالفة لهم طريقاً إلى الواقع، والرشد في مخالفتهم) [(١)]

فترى الخميني يعد مخالفة أهل السنة من أصول الترجيح عندهم، فأين الذين يمدون أيديهم للتقارب معه؟ وأين الذين يزعمون أنه تخلى عن تقيته مع أهل السنة؟!

أما أمره لطائفته بالصلاة مع أهل السنة فهو جزء من عمله بالتقية، وهو ما فصل القول فيه في رسالته في التقية، حيث قال فيها : "إنه قد وردت روايات خاصة تدل على صحة الصلاة مع الناس والترغيب في الحضور في مساجدهم والاقتداء بهم والاعتداد

(١)انظر: رسالة التعادل والترجيح: ص٧١.

بها كصحيحة حماد بن عثمان عن أبي عبد الله أنه قال: "من صلى معهم في الصف الأول كان كمن صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف الأول".

وعقب عليه الخميني بقوله: "ولا ريب أن الصلاة معه - يعني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم- صحيحة ذات فضيلة جمة فذلك الصلاة معهم حال التقية" (١)

ثم قال: "وموثقة سماعه قال: سألته عن مناكحتهم والصلاة خلفهم؟ فقال: هذا أمر شديد لن تستطيعوا ذلك، قد أنكح رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى علي وراءهم" (٢)

ثم أشار إلى أن هذا النوع من التقية ليس مرتبطاً بالضرورة، وهو خاص بمعاملة أهل السنة، لأنه يرى أن التقية تكون اضطرارية في حال الخوف، وتكون للمداراة وهي حينئذ من أفضل الأعمال عندهم.. والحالة الأولى الأمر فيها واضح، لكن الحالة الثانية يبينها بقوله: "وأما التقية المداراتية المرغوب فيها - كذا - مما تكون العبادة معها أحب العبادات وأفضلها، فالظاهر اختصاصها بالتقية عن العامة، كما هو مصب الرويات على كثرتها" (٣)

فالتقية مع أهل السنة من أفضل الأعمال، وهي مشروعة بإطلاق عندهم.. ثم يشير بعد ذلك إلى نوع ثالث من أنواع التقية عندهم وهو الكتمان المقابل للإذاعة كما يقول:

(١)رسالة في التقية: ص١٠٨ (ضمن الجزء الثاني من الرسائل).

(٢)رسالة في التقية: ص١٩٨ (ضمن الجزء الثاني من الرسائل).

(٣)رسالة في التقية:ص ٢٠٠.

"فتكون على حد تعبيره بمعنى التحفظ عن إفشاء المذهب وعن إفشاء سر أهل البيت" [١]

فهل بعد هذا يقال: بأن الخميني قد تخلى عن التقية والمخادعة ؟

لكن من قال ذلك خفي عليه أن التقية عندهم أنواع، وأن التقية مع أهل السنة من أفضل الأعمال عندهم، وليست مشروطة بالضرورة.

وأخيراً حسبك أن تعرف أنه يعد عصر الخلفاء الراشدين عصر تقية فيقول: "إن من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زمان خلافة أمير المؤمنين ومن بعده إلى زمن الغيبة كان الأئمة وشيعتهم مبتلين بالتقية أكثر من مائتي سنة" [٢]

فتبين أن خميني من غلاة الروافض؛ بل هو يأخذ من آرائهم ما هو أكثر شذوذاً، ويتعمد مخالفة أهل السنة، وإن خرج عن ذلك فهو تقية.

رابعًا : قوله بعموم ولاية الفقيه:

تعتقد الاثنا عشرية أن الولاية العامة على المسلمين منوطة بأشخاص معينين بأسمائهم وعددهم، قد اختارهم الله كما يختار أنبياءه[٣]

---

(١)رسالة في التقية: ص١٨٤.

(٢)رسالة في التقية: ص٢٩٦.

(٣)انظر: فصل الإمامة.

وهؤلاء الأئمة أمرهم كأمر الله، وعصمتهم كعصمة رسل الله، وفضلهم فوق فضل أنبياء الله.

ولكن آخر هؤلاء الأئمة – حسب اعتقادهم – غائب منذ سنة (٢٦٠هـ) ولـذا فـإن الاثني عشرية تحرم أن يلي أحد منصبه في الخلافة حتى يخـرج مـن مخبئـه، حتـى تقـول: "كل راية ترفع قبل أن يقوم القائم فصاحبها طاغوت وإن كان يدعو إلى الحق"(١)

وعلى هذا مضى شيعة القرون الماضية.. وقد استطاعوا أن يأخذوا "مرسوماً إمامياً" وتوقيعاً مـن الغائـب – عـلى حـد زعمهـم – يسـمح لشـيوخهم أن يتولـوا بعـض الصلاحيات الخاصة به، لا كل الصلاحيات وهذا التوقيع يقول: "أما الوقائع الحادثـة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله"(٢)

وواضح من خلال هذا "النص" أنه يأمرهم بـالرجوع في معرفـة أحكـام الحـوادث الواقعة والجديدة إلى شيوخهم ، ولذلك استقر الرأي عند الشيعة على أن ولاية فقهائهم خاصة بمسائل الإفتاء وأمثالها، كما ينص عليه "توقيع المنتظر". أما الولاية العامة التـي تشمل السياسة وإقامة الدولة، فهي من خصائص الغائب وهي موقوفة حتى يرجع من غيبته، ولذلك عاش أتباع هذا المذهب وهـم ينظـرون إلى خلفـاء المسـلمين عـلى أنهـم

(١)الكافي: بشرحه للمازندراني: ١٢/ ٣٧١، بحار الأنوار:ص ٢٥/ ١١٣

(٢)الكافي – مع شرحه مرآة العقول –: ٤/ ٥٥، إكمال الدين: ص٤٥١، الغيبة للطـوسي: ص١٧٧، الاحتجاج للطبرسي: ص١٦٣، وسائل الشيعة: ١٨/ ١٠١، محمد مكـي العـاملي/ الـدرة الطـاهرة: ص٤٧.

غاصبون مستبدون، ويتحسرون لأنهم قد استولوا على سلطان إمامهم، ويدعون الله في كل لحظة أن يعجل بفرجه حتى يقيم دولتهم، ويتعاملون مع الحكومات القائمة بمقتضى عقيدة التقية !

لكن غيبة الحجة طالت، وتوالت قرون قاربت الاثني عشر دون أن يظهر، والشيعة محرمون من دولة شرعية حسب اعتقادهم، فبدأت فكرة القول بنقل وظائف المهدي للفقيه تداعب أفكار المتأخرين منهم.

وقد أشار الخميني إلى أن شيوخهم النراقي [(١)] والنائيني [(٢)] قد ذهبا إلى أن للفقيه جميع ما للإمام من الوظائف والأعمال في مجال الحكم والإدارة والسياسة [(٣)] ولم يذكر الخميني أحداً من شيوخهم نادى بهذه الفكرة قبل هؤلاء، ولو وجد لذكره، لأنه يبحث عما يبرر مذهبه ! فإذن عقيدة عموم ولاية الفقيه لم توجد عند الاثني عشرية قبل القرن الثالث عشر.

وقد التقط الخميني هذا الخيط الذي وضعه من قبله، وراح ينادي بهذه الفكرة، وضرورة إقامة دولة برئاسة نائب الإمام لتطبيق المذهب الشيعي، فهو يقول: "واليوم - في عهد الغيبة - لا يوجد نص على شخص معين يدير شؤون الدولة، فما هو الرأي؟ هل تترك أحكام الإسلام معطلة؟ أم نرغب بأنفسنا عن الإسلام؟ أم نقول: إن الإسلام

(١)أحمد بن محمد بن مهدي النراقي الكاشاني ١١٨٥-١٢٤٥هـ. ت١٢٤٥هـ.

(٢)حسين بن عبد الرحمن النجفي النائيني ١٢٧٣-١٣٥٥هـ. ت١٣٥٥هـ.

(٣)الحكومة الإسلامية: ص٧٤.

جاء ليحكم الناي قرنين من الزمان فحسب ليهملهم بعد ذلك؟ أو نقول: إن الإسلام قد أهمل أمور تنظيم الدولة؟ ونحن نعلم أن عدم وجود الحكومة يعني ضياع ثغور الإسلام وانتهاكها، ويعني تخاذلنا عن أرضنا، هل يسمح بذلك في ديننا؟ أليست الحكومة ضرورة من ضرورات الحياة؟" (١)

ويقول في موضع آخر: "قد مر على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام، وقد تمر ألوف السنين قبل أن تقتضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر في طول هذه المدة المديدة، هل تبقى أحكام الإسلام معطلة؟ يعمل الناي من خلالها ما يشاؤون؟ ألا يلزم من ذلك الهرج والمرج؛ القوانين التي صدع بها نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم وجهد في نشرها، وبيانها وتنفيذها طيلة ثلاثة وعشرين عاماً، هل كان كل ذلك لمدة محدودة؟ هل حدد الله عمر الشريعة بمائتي عام مثلاً؟ الذهاب إلى هذا الرأي أسوأ في نظري من الاعتقاد بأن الإسلام منسوخ" (٢)

ثم يقول: "إذن فإن كل من يتظاهر بالرأي القائل بعدم ضرورة تشكيل الحكومة الإسلامية فهو ينكر ضرورة تنفيذ أحكام الإسلام، ويدعو إلى تعطيلها وتجميدها، وهو ينكر بالتالي شمول وخلود الدين الإسلامي الحنيف" (٣)

(١)الحكومة الإسلامية: ص٤٨.

(٢)الحكومة الإسلامية: ص٢٦.

(٣)الحكومة الإسلامية: ص٢٦-٢٧.

فخميني يرى لهذه المبرارات التي ذكرها خروج الفقيه الشيعي وأتباعه للاستيلاء على الحكم في بلاد الإسلام نيابة عن المهدي، وهو يخرج بهذا عن مقررات دينهم ويخالف وصايا أئمته الكثيرة في ضرورة انتظار الغائب وعدم التعجيل بالخروج !

حتى قال أحد آياتهم ومراجعهم في هذا العصر: "وقد توافرت عنهم (ع) حرمة الخروج على أعدائهم وسلاطين عصرهم" [1] ذلك أن منصب الإمامة لا يصلح عندهم إلا للمنصوص عليه من عند الله ولا يعني رضاهم بهذه الحكومات.

وهذه المبررات التي ساقها الخميني لبيان ضرورة إقامة الدولة الشيعية، ونيابة الفقيه عن المهدي في رئاستها كان ينبغي أن توجه جهة أخرى لو كان لشيوخ الشيعة صدق في القول ونصح لأتباعهم، هذه الوجهة هي نقد المذهب من أصله الذي قام على خرافة الغيبة وانتظار الغائب، والذي انتهى بهم إلى هذه النهاية.

وعلى كل فهذه شهادة مهمة وخطيرة من هذه الحجة والآية على فساد مذهب الرافضة من أصله، وأن إجماع طائفته كل القرون الماضية كان على ضلالة ! وأن رأيهم في النص على إمام معين، والذي نازعوا من أجله أهل السنة طويلاً وكفروهم أمر فاسد ! أثبت التاريخ والواقع فساده بوضوح تام، وهاهم يضطرون للخروج عليه بقوله: "بعموم ولاية الفقيه" بعد أن تطاول عليهم الدهر، ويئسوا من خروج من يسمونه "صاحب الزمان"، فاستولوا حينئذ على صلاحياته كلها، وأفرغ الخميني كل مهامه ووظائفه لنفسه !

---

(١) محمد الحسيني البغدادي النجفي (يلقب بالاية العظمى، والمرجع الديني الأعلى) في كتابه "وجوب النهضة لحفظ البيضة": ص٩٣.

ومن أجل إقناع طائفته بهذا المبدأ ألف كتابه "الحكومة الإسلامية" أو "ولاية الفقيه". وهو لا يوافق على ولاية كل أحد أمور الدولة ؛ بل يخصص ذلك بفقهاء الشيعة، ويحصر الحكم والسلطان بهم، حيث يقول :" وبالرغم من عدم وجود نص على شخص من ينوب عن الإمام (ع) حال غيبته،إلا أن خصائص الحاكم الشرعي.. موجودة في معظم فقهائنا في هذا العصر، فإذا أجمعوا أمرهم كان في ميسورهم إيجاد وتكوين حكومة عادلة منقطعة النظير" (١)

وأقول: إذا كانت حكومة الآيات والفقهاء لا مثيل لها في العدل - كما يقول - فما حاجتهم بخروج المنتظر إذاً؟

وهو يرى أن ولاية الفقيه الشيعي كولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: "فالله جعل الرسول ولياً للمؤمنين جميعاً.. ومن بعده كان الإمام (ع) ولياً، ومعنى ولايتهما أن أوامرهما الشرعية نافذة في الجميع" (٢). ثم يقول: "نفس هذه الولاية والحاكمية موجودة لدى الفقيه، بفارق واحد هو أن ولاية الفقيه على الفقهاء الآخرين لا تكون حيث يستطيع عزلهم أو نصبهم، لأن الفقهاء في الولاية متساوون من ناحية الأهلية"(٣)

---

(١)الحكومة الإسلامية: ص٤٨-٤٩.

(٢)الحكومة الإسلامية: ص٥١ .

(٣)الحكومة الإسلامية: ص٥١.

فنظرية الخميني - كما ترى - ترتكز على أصلين:

الأول: القول بالولاية العامة للفقيه.

والثاني: أنه لا يلي رئاسة الدولة إلا الفقيه الشيعي.

وهذا خروج عن دعوى تعيين الأئمة، وحصرهم باثني عشر، لأن الفقهاء لا يحصرون بعدد معين، وغير منصوص على أعيانهم ، فيعني هذا أنهم عادوا لمفهوم الإمامة حسب مذهب أهل السنة - إلى حد ما !! (١). وأقروا بضلال أسلافهم وفساد مذهبهم بمقتضى هذا القول !

لكنهم يعدون هذا المبدأ (ولاية الفقيه) نيابة عن المهدي حتى يرجع، فهم لم يتخلوا عن أصل مذهبهم، ولهذا أصبح هذا الاتجاه - في نظري - لا يختلف عن مذهب البابية، لأنه يزعم أن الفقيه الشيعي هو الذي يمثل المهدي، كما أن الباب يزعم ذلك، ولعل الفارق أن الخميني يعد كل فقهائهم أبواباً.

وإن شئت قل: إن الخميني أخرج "المهدي المنتظر" عند الروافض، لأن صلاحياته ووظائفه أناطها بالفقيه؛ بل إنه بهذا المبدأ لم يخرج "مهدياً" واحداً بل أخرج العشرات، لأن كثيراً من شيوخهم وآياتهم لهم الأحقية بهذا المنصب فهو يقول: "إن معظم فقهائنا في هذا العصر تتوفر فيهم الخصائص التي تؤهلهم للنيابة عن الإمام المعصوم" (٢)

---

(١)أقول: إلى حد ما؛ لأنهم خرجوا من حصر الإمامة بالشخص إلى حصرها بالنوع وهو الفقيه الشيعي

(٢)الحكومة الإسلامية: ص١١٣ .

وبمقتضى هذه النيابة يكون أمرهم كأمر الرسول حيث يقول الخميني : "هم الحجة على الناس كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم حجة الله عليهم، وكل من يتخلف عن طاعتهم، فإن الله يؤاخذه ويحاسبه على ذلك" (١)

ويقول: "وعلى كل فقد فوض إليهم (يعني إلى شيوخ الروافض) الأنبياء جميع ما فوض إليهم، وائتمنوهم على ما اؤتمنوا عليه" (٢)

قال بعض الروافض: "إن الخميني أسس الجمهورية الإسلامية العظمى في إيران.. لأول مرة في تاريخ الإسلام وحقق حلم الأنبياء والرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم والأئمة المعصومين عليهم السلام" (٣)

ويرى آيتهم "الطالقاني" أن حكومة الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه لا تصل إلى مقام دولتهم، وأنها تمهيد لقيامها، حيث يقول: "إننا نعتقد أن الجمهورية الإسلامية هي المؤهلة للحياة في هذا الزمان، ولم تكن مؤهلة للحياة في فجر الإسلام.. إن التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدها العالم منذ الرسول والخلفاء الراشدين وحتى اليوم هي التي توفر الأساس الموضوعي لقيام الجمهورية الإسلامية" (٤)

---

(١)الحكومة الإسلامية: ص٨٠.

(٢)الحكومة الإسلامية: ص٨٠.

(٣)أحمد الفهري (ويلقبونه بالعلامة) في تقديمه لكتاب سر الصلاة للخميني: ص١٠.

(٤)نشرت ذلك جريدة السفير اللبنانية بتاريخ ٣١/ ٣/ ١٩٧٩م وقد نقل ذلك: محمد جواد مغنية، واعتبره فهماً جديداً

فأنت ترى أن طبيعة النظرة الشيعية دائماً تجنح إلى الغلو، وتقديس الأشخاص، والتطرف في الاعتقادات.. كما ترى في نظرة طالقاني إلى جمهورية خميني، بل ادعى بعضهم أن خميني قد بشر به أئمتهم من قبل [1] هذا وقد مضى ما ترويه الشيعة عن سيرة مهديهم بعد عودته من غيبته – حسب اعتقادهم – وأنه لا همّ له ولا عمل إلا القتل والانتقام، حتى يقولون: إنه بعث "بالجفر الأحمر" وبالذبح، وإنه يخص العرب بمجازره.. إلخ .

ونجد اليوم هذه السيرة المزعومة قد بدت ملامحها في دولة الآيات، حيث بدأ الخميني وأعوانه مشروع دولة المهدي بمجازرهم الرهيبة في داخل إيران وخارجها.

والحقيقة أن واضعي روايات القتل العام الموعود بعد خروج الغائب المفقود يدركون أن مسألة الغيبة والمهدية لا تعدو أن تكون وهماً من الأوهام، ولكنهم يعبرون عما تكنه صدورهم، وتجيش به نفوسهم من أحقاد، وكذلك معظم شيوخ الشيعة غالبهم زنادقة يعرفون أن المهدي خرافة، ولذلك فهم إذا واتتهم فرصة لتحقيق أمانيهم في قتل المسلمين اهتبلوها، ولم ينتظروا فيها خروج مهديهم، لأنهم يعرفون أنه لن يخرج أبداً؛ لأنه لم يوجد أصلاً!

ولا أدل على ذلك من أن الخميني نفسه يقرر في كتابه تحرير الوسيلة أنه لا يجوز بسبب غيبة مهديهم البدء في الجهاد فيقول: "في عصر غيبة ولي الأمر وسلطان العصر-

(١)محمد جواد مغنية/ الخميني والدولة الإسلامية: ص٣٨-٣٩.

عجل الله فرجه الشريف يقوم نوابه وهم الفقهاء الجامعون لشرائط الفتوى والقضاء مقامه في إجراء السياسات وسائر ما للإمام عليه السلام إلا البدأة بالجهاد" (١)

ولكنه حينما أقام دولته قرر في دستورها: "أن جيش الجمهورية الإسلامية.. لا يحملان فقط مسؤولية حفظ وحراسة الحدود، وإنما يتكفلان أيضاً بحمل رسالة عقائدية أي الجهاد في سبيل الله، والنضال من أجل توسيع حاكمية قانون الله في كافة أرجاء العالم" (٢)

فأنت ترى التناقض واضحاً ! فهو في تحرير الوسيلة يجعل الجهاد من وظائف المهدي، وفي دستور دولتهم بعد قيامها يجعل الجهاد منوطاً بجيشها، ومن وظائف الفقيه، وذلك بمقتضى مذهبه الجديد في ولاية الفقيه، والتي نقلت فيها صلاحيات المهدي كلها للشيخ الشيعي. وقد نص أيضاً على ذلك دستورهم فقال: "وفي زمن غيبة الإمام عجل الله تعالى فرجه تعتبر ولاية الأمر وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الفقيه.." (٣)

ولذلك بعد قيام دولتهم أول ما بدأوا به قتال الشعوب الإسلامية بجنودهم، وبالمنظمات التابعة لهم في الولاء في بعض أقطار المسلمين.

---

(١)تحرير الوسيلة: ١/ ٢٨٤.

(٢)الدستور لجمهورية إيران الإسلامية: ص١٦، منشورات مؤسسة الشهيد، وانظر: الطبعة الأخرى من الدستور، التي أصدرتها وزارة الإرشاد الإيرانية: ص١٠.

(٣)دستور الجمهورية الإسلامية في إيران: ص١٨، ط: وزارة الإرشاد.

ومع ذلك يزعم الخميني أحياناً أن هذا يدخل في نطاق الدفاع، والتأويل ليس له حدود فيقول: "إننا لا نريد أن نرفع السلاح ونهاجم أحداً، فالعراق يهاجمنا منذ مدة، بينما نحن لا نهاجمه، وإنما ندافع فقط، فالدفاع أمر واجب" (١)

ولكنه يقرر أنه يريد أن يصدر ثورته حيث يقول: "إننا نريد أن نصدر ثورتنا الإسلامية إلى كافة البلاد الإسلامية" (٢)وهو لا يريد التصدير السلمي فحسب؛ بل يريد فرض مذهبه على المسلمين بالقوة، وقد أشار إلى ذلك قبل قيام دولته، وقرر أن سبيل ذلك هو إقامة دولة شيعية تتولى هذا الأمر فيقول: "ونحن لا نملك الوسيلة إلى توحيد الأمة الإسلامية (٣)، وتحرير أراضيها من يد المستعمرين وإسقاط الحكومات العميلة لهم، إلا أن نسعى إلى إقامة حكومتنا الإسلامية، وهذه بدورها سوف تتكلل أعمالها بالنجاح يوم تتمكن من تحطيم رؤوس الخيانة، وتدمر الأوثان والأصنام البشرية التي تنشر الظلم والفساد في الأرض" (٤)

وهؤلاء الروافض لا ينتقدون الحكومات لهذه الأسباب التي يذكرها، إذ لو كانت الحكومة أفضل حكومة على وجه الأرض لما نالت إلا سخطهم ومقتهم، إلا أن تكون على مذهب الرفض، وحسبك في هذا نظرتهم إلى خلافة الخلفاء الثلاثة الراشدين - رضوان الله عليهم -.

---

(١)خطاب الخميني حول مسألة تحرير القدس والمهدي المنتظر: ص٩-١٠.

(٢)خطاب الخميني حول مسألة تحرير القدس والمهدي المنتظر: ص١٠.

(٣)يعني على مذهب الروافض.

(٤)الحكومة الإسلامية: ص٣٥.

ولا تزال مهمة المهدي الموعودة في قتل المسلمين، تظهر على ألسنة حجتهم وآياتهم، وأنه سيبدأها خميني لأنه ينوب عن مهديهم في كل وظائفه. وقد كشف بعض شيوخهم عن ذلك؛ لأنهم كما يقول إمامهم: "مبتلون بالنزق وقلة الكتمان" (١)

ففي احتفال رسمي وجماهيري أقيم في عبادان في ١٧/ ٣/ ١٩٧٩م تأييداً لإقامة الجمهورية الإسلامية، ألقى د. محمد مهدي صادقي خطبة في هذا الاحتفال سجلت باللغتين العربية والفارسية، ووصفتها الإذاعة بأنها مهمة ومما جاء في هذه الخطبة:

"أصرح يا إخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن مكة المكرمة حرم الله الآمن يحتلها شرذمة أشد من اليهود.." وذكر قبل ذلك بأنه حين تثبت ثورته سينتقلون "إلى القدس وإلى مكة المكرمة، وإلى أفغانستان، وإلى مختلف البلاد" (٢)

فتراهم يعتبرون الوضع في مكة، كوضع القدس الذي يحتله اليهود، ووضع أفغانستان التي يحتلها الشيوعيون.. على حين تجدهم يتعاطفون مع الحكم النصيري الكافر في سوريا ولا يمسونهم بنقد !

(١)أصول الكافي: ١/ ٢٢٢.

(٢)أذيعت هذه الخطبة من صوت الثورة الإسلامية من عبادان الساعة ١٢ ظهراً من يوم ١٧/ ٣/ ١٩٧٩م، انظر: وجاء دور المجوس: ص٣٤٤-٣٤٧.

معارضة بعض شيوخ الشيعة لمذهب الخميني في ولاية الفقيه:

أثار مذهب الخميني - في نقله لوظائف مهديهم بالكامل للفقيه، وحصر الولاية به - ثائرة جملة من شيوخ الشيعة، ونشب صراع حاد بين الخميني وأحد مراجعهم الكبار عندهم وهو "شريعتمداري" [١]كما أعلن طائفة من شيوخهم معارضتهم لهذا المذهب [٢]

وقد تعجّب شيخهم محمد جواد مغنية أن يذهب الخميني هذا المذهب، ويساوي في الصلاحيات بين المعصوم والفقهاء فقال : " قول المعصوم [٣]وأمره تماماً كالتنزيل من الله العزيز العليم **{وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى}**[٤]ومعنى هذا أن للمعصوم حق الطاعة والولاية على الراشد والقاصر والعالم والجاهل، وأن السلطة الروحية والزمنية - مع وجوده - تنحصر به وحده لا شريك له، وإلا كانت الولاية عليه وليست له، علماً بأنه لا أحد فوق المعصوم عن الخطأ والخطيئة إلا من له الخلق والأمر جل وعز..

أبعد هذا يقال: إذا غاب المعصوم انتقلت ولايته بالكامل إلى الفقيه؟" [٥]

---

(١)انظر: عبد الجبار العمر/ الخميني بين الدين والدولة، مبحث الخميني وشريعتمداري ص١٤٤ وما بعدها.

(٢)انظر: الخميني بين الدين والدولة ص١٥٣-١٥٤.

(٣)الأئمة عندهم معصومون كرسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٤)النجم أية ٣ .

(٥)الخميني والدولة الإسلامية: ص٥٩.

فهذا في نظره غاية الغلو، إذ كيف يجعل حكم الفقيه كحكم المعصوم؟ ثم يوضح ذلك بقوله: "حكم المعصوم منزه عن الشك والشبهات؛ لأنه دليل لا مدلول، وواقعي لا ظاهري.. أما الفقيه فحكمه مدلول يعتمد على الظاهر، وليس هذا فقط، بل هو عرضة للنسيان وغلبة الزهو والغرور، والعواطف الشخصية، والتأثير المحيط والبيئة، وتعيير الظروف الاقتصادية والمكانة الاجتماعية، وقد عاينت وعانيت الكثير من الأحكام الجائرة ! ولا يتسع المجال للشواهد والأمثال سوى أني عرفت فقيهاً بالزهد والتقوى قبل الرياسة، وبعدها تحدّث الناس عن ميله مع الأولاد والأصهار" (١)

وهذه شهادة منه على قومه من فئة الشيوخ، وأنه ما إن تتاح لهم فرصة رئاسة حتى تزول الصورة التي يتظاهرن بها من الزهد والتعبّد، وهؤلاء الشيوخ الذين هذا وصفهم، يرى الخميني أنهم هم الولاة على الأمة !

وأصحاب هذا الاتجاه المعارض لخط الخميني يرون: "أن ولاية الفقيه أضعف وأضيق من ولاية المعصوم" (٢)

وقد استدل مغنية على هذا المذهب بجملة من أقوال شيوخهم الكبار عندهم، ونقض ما ساقه الخميني من أدلة لإثبات مذهبه، وبين أنها لا تدل على ما يريد من القول بعموم الولاية.

(١) الخميني والدولة الإسلامية: ص٥٩-٦٠.

(٢) الخميني والدولة الإسلامية: ص٦١ .

والاتجاه المخالف للخميني يرجع أمر الولاية إلى عموم الناس، ولا يخصها بشيوخ الشيعة، بل يبقى هؤلاء الشيوخ في وضعهم الذي وضعوا فيه وولايتهم الخاصة ، حتى يخرج الغائب فيتولى أمور الدين والدينا. وهذه بلغة هذا العصر ـ فصل الدين عن الدولة، فصار المذهب دائراً بين غلو في الفقيه، أو دعوة إلى فصل الدين عن الدولة، وهكذا كل مذهب باطل لابد أن يخرج أمثال هذه التناقضات.

وكلا الرأيين استقرا على بطلان المذهب في دعوى النص والتعيين؛ لأن كليهما لم يحدد الرئيس بشخص معين، إلا التعيين الشكلي للغائب المفقود والذي لن يعود؛ لأنه لا حقيقة له في الوجود.

المبحث الثاني : غلو الشيعة في الخميني :

قد ذكر الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية "أن الفقيه الرافضي بمنزلة موسى وعيسى" (١)، فهو بهذا جعل نفسه وأتباعه بمنزلة الأنبياء ، بل منزلة أولي العزم منهم !

وبالغ الشيعة في تقديس الخميني ، حتى لقّبوه بـ : (الإمام) ! وينبغي أن لا يغيب عن البال أن مقام الإمامة عندهم أعلى من مقام النبوة ! - كما سبق ذكره - ، ومع ذلك فإن الخميني لا يدعى في إيران إلا "بالإمام" أي بالوصف الذي فوق وصف النبوة عندهم (٢)

ولهذا قال مرتضى كتبي (٣)

وجان ليون (٤)

"بالنسبة للغالبية العظمى من الشعب الإيراني لم يعد روح الله الخميني آية الله، إنما الإمام، وهو لقب نادرًا ما أعطي في تاريخ الشيعة" (٥)

---

(١)الحكومة الإسلامية: ص٩٥.

(٢)مصطلح الإمام عند الشيعة يختلف تماماً في مفهومه عند أهل السنة، ولذلك لا يلفت استعمال الشيعة له أنظار أهل السنة.

(٣)مرتضى كتبي: أستاذ العلوم الاجتماعية في جامعة طهران.

(٤)جان ليون فاندورن: صحافي فرنسي.

(٥)المجتمع والدين عند الإمام الخميني، وقد نشر هذا البحث في: "اللوموند الفرنسية" ثم طبع في كتاب باسم "إيران" ص٢١٦.

وقد أكد هذا المعنى أحد المسئولين الإيرانيين ويدعى فخر الدين الحجازي حين قال: "إن الخميني أعظم من النبي موسى وهارون" فنال بهذا القول رضى الخميني فعينه نائباً عن طهران، ورئيساً لمؤسسة المستضعفين أعظم مؤسسة مالية في البلاد" (١)

ونجد محمد جواد مغنية يلمح إلى شيء من تفضيل الخميني على نبي الله موسى عليه السلام حين قال: "وقال السيد المعلم - يعني الخميني - ص(١١١) من الحكومة الإسلامية: "لماذا الخوف؟ فليكن حبساً أو نفياً أو قتلاً فإن أولياء الله يشرون أنفسهم ابتغاء مرضاة الله".

ثم علق على ذلك مغنية بقوله :" وليست هذه الكلمات مجرد سورة من سورات الغضب كما فعل موسى (ع) حين ألقى الألواح - التوراة - وأخذ برأس أخيه يجره، بل تنبني أيضاً على العلم والمنطق الصارم دون أن تلفحه نار العاطفة" (٢)

هذا نص مغنية بحروفه، وهو يفيد - كما يظهر - أن الخميني أكمل من نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام، وأن فعل الخميني مبني على العلم والمنطق، وموسى على الغضب والعاطفة.

وموسى عليه السلام أكرم وأعظم من أن يقارن بصفوة الصالحين، فكيف يفضل عليه الخميني، أو يذكر معه في مقارنة؟! ولكنه منطق الغلاة الذين فرغت قلوبهم من

(١)موسى الموسوي/ الثورة البائسة: ص١٤٧.

(٢)الخميني والدولة الإسلامية: ص١٠٧.

توقير أنبياء الله ورسله، لأن غلوهم في أئمتهم ونواب الأئمة قد استفرغ من نفوسهم عظمة الرسالة والرسل.

ويقال: إن الخميني أدخل اسمه في أذان الصلاة وقدمه على الشهادتين ! يقول د. موسى الموسوي [١]. "أدخل الخميني اسمه في أذان الصلوات، وقدم اسمه على اسم النبي الكريم، فأذان الصلوات في إيران بعد استلام الخميني للحكم، وفي كل جوامعها كما يلي: "الله أكبر، الله أكبر (خميني رهبر) أي أن الخميني هو القائد، ثم أشهد أن محمداً رسول الله" [٢]. (بل لم تذكر شهادة أن لا إله إلا الله أصلاً وقد كون هذا سهواً من المؤلف).

وإذا كان شيخهم ابن بابويه في القرن الرابع يرى أن قول الشيعة في الأذان: "أشهد أن علياً ولي الله.. هو من وضع المفوضة" [٣]] لعنهم الله تعالى[١]

(١)وهو حفيد شيخهم أبي الحسن الموسوي الأصبهاني، وهو أستاذ يحمل الدكتوراه من جامعة طهران، وجامعة باريس، وعمل في عدة جامعات كأستاذ في الاقتصاد والفلسفة .

(٢)الثورة البائسة: ص١٦٢-١٦٣، وانظر: عبد الجبار العمر/ الخميني بين الدين والدولة: ص٦ .

(٣)المفوضة: من غلاة الشيعة، زعموا أن الله خلق محمداً ثم فوض له خلق العالم وتدبيره، ثم فوض محمد تدبير العالم إلى علي فهو المدبر الثاني ! انظر عن المفوضة من كتب الشيعة: انظر المفيد/ تصحيح الاعتقاد: ص٦٤-٦٥، المجلسين/ بحار الأنوار: ٢٥/ ٣٤٥)..

عرفت أنّ الشيعة المعاصرين قد تجاوزوا المفوّضة الغلاة في عصرهم ! ولم يعد لديهم حدود يتوقفون عندها في السير بمذهبهم قدماً نحو الغلو والزندقة .

(١)انظر: من لا يحضره الفقيه: ١/ ١٨٨-١٨٩.

المبحث الثالث: دستور دولة الآيات:

أعلنت الجمهورية الإسلامية في إيران دستورها، في كتاب أصدرته وزارة الإرشاد الإسلامي ونشر في طبعته الأولى عام ١٤٠٦هـ، وكانت مواد هذا الدستور قد نشرت من قبل في مجلة الشهيد الإيرانية في إصدار خاص [١].

وهذا عرض لبعض مواد الدستور ليتبين هل هو يمثل الدستور لدولة إسلامية – كما يزعمون – أو لا؟

يقرر الدستور في "الأصل الثاني عشر": أن المذهب الجعفري دين للدولة يقول: "الدين الرسمي لإيران هو الإسلام، والمذهب الجعفري الاثني عشري، وهذا الأصل يبقى إلى الأبد غير قابل للتغيير"[٢].

وكذلك ينص الدستور على فكرة الاثني عشرية في الإمامة، بحيث يربط مذهب خميني في ولاية الفقيه بقضية الإمامة فيقول: "إن ولاية الفقيه اعتماداً (يعني معتمدة) على استمرار ولاية الأمر والإمامة" [٣].

فتراهم يعلنونها طائفية متعصبة في دستورهم وهم يسمون أنفسهم "بالجمهورية الإسلامية"، ولعل قولهم هذا يوحي أن مذهبهم لا يدخل في اسم الإسلام، بل لابد

(١)طبعة مؤسسة الشهيد، قم سنة ١٩٧٩م.

(٢)الدستور: ص٢٠.

(٣)الدستور: ص٩.

من النص عليه مع الإسلام كدين آخر مشارك له، مع أنك تراهم كثيراً ما يدعون بأن مذهبهم لا يختلف عن المذاهب الإسلامية إلا في الفروع، وإذا كان الأمر في تصورهم كذلك ، فلماذا ينص على المذهب الجعفري بذاته في دستورهم؟

ثم لماذا تكون هذه المادة غير قابلة للتغيير إلى الأبد؟ أطلعوا الغيب أم اتخذوا عند الرحمن عهداً ! ولماذا لا يفتحون عقولهم وقلوبهم لرؤية الحق الذي عند أهل السنة، ويتخلصون من داء التعصب المقيت، فيجب أن تسمى هذه الدولة بموجب هذه المادة "الجمهورية الجعفرية" ذلك أن الدولة الإسلامية تقوم على أساس الإسلام لا المذهب، وحين يتبنى الخليفة شيئاً من هذا المذهب أو ذاك، فإنما يتبناه بناء على قوة الدليل، وليس بناء على الوراثة أو التعصب، ولكنهم برهنوا بهذه المادة على متابعتهم لما قاله بعض شيوخهم وهو أن الاثني عشرية دين لا مذهب !

وترى في بعض مواد الدستور النعرة الفارسية، واللوثة القومية، يقول الأصل الخامس عشر من الدستور: "اللغة والكتابة الرسمية والعامة هي الفارسية لشعب إيران، فيجب أن تكون الوثائق والمراسلات والمتون الرسمية والكتب الدراسية بهذه اللغة".

فترى أن هذه المادة موضوعة على أساس القومية الإيرانية، لأن للإسلام لغة واحدة هي العربية لا باعتبارها لغة العرب، بل باعتبارها لغة القرآن والسنة ولغة دولة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين.

ويقرر الأصل السادس من الدستور: بأن مرجعهم رأي الأمة - لا الكتاب والسنة ! - فيقول: "يجب أن تدار شئون البلاد في جمهور إيران الإسلامية على رأي الأمة.."[1] . ولاشك أن دولة الخلافة في الإسلام تدار شئونها بهدي من الكتاب والسنة، وليس الرأي العام هو أساس الحكم في الإسلام، إنما هو أساس في الأنظمة الوضعية.

ويوضح هذا المبدأ أكثر ما جاء في الأصل التاسع والخمسين عندهم والذي يقول: "ممارسة السلطة التشريعية قد تتم أحياناً عن طريق الاستفتاء الشعبي العام وذلك في القضايا الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية الهامة، ويجري هذا الاستفتاء العام بناء على طلب أكثر من ثلثي مجموع أعضاء المجلس"[2] ، ولا غرابة أن يلجئوا إلى استفتاء الناس في شئونهم بعد أن حرموا أنفسهم من المصدر الثاني في التشريع وهو "السنة المطهرة" !

هذا بعض ما جاء في دستورهم حسب الطبعة الأخيرة منه عام ١٤٠٦هـ، وقد تبين أنه لا يمثل دستور دولة إسلامية، وإنما يمثل دولة فارسية، عنصرية، ورافضية جعفرية، ولا يأخذ أحكامه من الكتاب والسنة، وإنما يرتبط بروايات الكليني وأضرابه والتي يسمونها سنة المعصومين.

(١)الدستور: ص١٨.

(٢)الدستور: ص٤٦.

الباب السادس

أثرهم في العالم الإسلامي والحكم عليهم

الفصل الأول

أثر الشيعة في العالم الإسلامي

أثر الشيعة في العالم الإسلامي في مراحل التاريخ المختلفة وحقبه المتطاولة.. موضوع واسع كبير، لكنّي في هذا الفصل بالإشارة الدالة، واللمحة المعبرة، والكلمة الموجزة، ولعلي أحاول أن أبرز بعض آثارهم وفق مجالات محددة حتى لا يتشعب بنا الحديث وهي المجالات التالية:

١-المجال العقدي والفكري .

٢- السياسي.

٣- الاجتماعي .

٤- الاقتصادي .

وهذا مجرد تقسيم لتوضيح هذه الآثار، وإلا فإنها مترابطة ومتصلة الحلقات.

ذلك أن شؤم البدعة خطير على الأمة، يؤثر في جميع جوانب حياتها، ومن يدرس تاريخ هذه الأمة، والاتجاهات البدعية التي ظهرت يجد أثرها السلبي على الدولة الإسلامية كلها. استمع – مثلاً – لما يقوله شيخ الإسلام ابن تيمية عن أسباب سقوط الدولة الأموية يقول – رحمه الله –:

"إن دولة بني أمية كان انقراضها بسبب هذا الجعد المعطل" (١)وغيره من الأسباب (٢)وقال: "وهذا الجعد إليه ينسب مروان بن محمد الجعدي آخر خلفاء بني أمية، وكان شؤمه عاد عليه حتى زالت الدولة، فإنه إذا ظهرت البدع التي تخالف دين الرسول صلى الله عليه وسلم انتقم الله ممن خالف الرسل، وانتصر لهم" (٣)

وهذا التفسير الإسلامي لأحداث التاريخ يخالف ما درج عليه جملة من المؤرخين الذين لا يفسرون أحداث التاريخ إلا بأسبابه مادية بحتة، وهو من العمل الذي لا يفقهه إلا أهل الإيمان.

المبحث الأول :أثرهم المجال العقدي والفكري :

أولا : إحداث الشرك في أمة محمد صلى الله عليه وسلم:

لقد كان لعقيدتهم في الإمامة والإمام الأثر الواضح في إحداث "الشرك" و"الشركيات في العالم الإسلامي"، بل قرر طائفة من أهل العلم أن الشيعة هم أول من

(١)يعني الجعد بن درهم أول من أحدث مقالة التعطيل لأسماء الله وصفاته.

(٢)مجموع فتاوى شيخ الإسلام:ص ١٣/ ١٨٢.

(٣)مجموع فتاوى شيخ الإسلام:ص ١٣/ ١٧٧.

أحدث الشرك وعبادة القبور في الأمة المحمدية. فقد تحول غلو الشيعة في أئمتها إلى غلو في قبورها، ووضعوا روايات لمساندة مسيرتهم الوثنية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأول من وضع هذه الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور أهل البدع من الروافض ونحوهم الذين يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها ويكذب فيها ويبتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطاناً، فإن الكتاب والسنة إنما فيهما ذكر المساجد دون المشاهد" (١)

واليوم أصبحت مشاهد الشيعة ومزاراتها موطناً للشرك، وعبادة غير الله سبحانه.. وتحدث الكثير ممن زار ديار الشيعة عن هذه المظاهر الشوكية ، وقد سرى هذا "البلاء" إلى بعض ديار السنة. والرافضة هم الأصل فيه، وكتبهم تشهد له وتؤيده.

ثانيا : ظهور فرق الزندقة والإلحاد:

يذكر شيخ الإسلام – رحمه الله – أن مبدأ ضلال الإسماعيلية والنصيرية وغيرهم من الزنادقة الملاحدة المنافقين تصديق الرافضة في أكاذيبهم التي يذكرونها في تفسير القرآن والحديث (٢)

---

(١)انظر: الرد على الأخنائي: ص٤٧.

(٢)منهاج السنة: ٤/ ٣.

وكان أئمة العبيديين إنما يقيمون مبدأ دعواهم بالأكاذيب التي اختلقتها الرافضة ليستجيب لهم بذلك الشيعة الضلال، ثم ينقلون الرجل من القدح في الصحابة إلى القدح في علي ثم في الإلهية كما رتبه لهم صاحب البلاغ الأكبر والناموس الأعظم، ولهذا كان الرفض أعظم باب ودهليز إلى الكفر والإلحاد [1].

"فالرافضة هم الباب لهؤلاء الملحدين منهم يدخلون إلى سائر أصناف الإلحاد في أسماء الله، وآيات كتابه المبين، كما قرر ذلك رووس الملاحدة من القرامطة والباطنية وغيرهم من المنافقين" [2].

وقد تبين – فيما مضى – كيف أن روايات الاثني عشرية وأحاديثها التي يزعمون تلقيها عن آل البيت هي المناخ الملائم، والتربة الصالحة لظهور الأفكار الغالية وخروج الفرق الملحدة، لأنها جمعت "حثالة" آراء وأقوال الفرق الشيعية الشاذة بمختلف اتجاهاتها، والتي فرقت الأمة وأفسدت عليها أمرها، والتي وصلتنا أقوالها بواسطة كتب الفرق والمقالات، ثم وجدنا روايات الاثني عشرية تشهد لهذه الاتجاهات وتؤيدها .

ومن هنا انبثق من الاثني عشرية فرق كثيرة اشتهر غلوها وكفرها كالشيخية والكشفية والبابية وغيرها. وقد قال صاحب المنتقى بأن "الرفض مأوى شر الطوائف.." [3].

---

(١)منهاج السنة: ٤/ ٣.

(٢)منهاج السنة: ١/ ٣.

(٣)انظر: المنتقى: ص٧٧.

ثم ذكر جملة من فرق الزندقة والإلحاد الذين يعيشون تحت مظلة الرفض، ولذا قال الغزالي: "إن مذهب الباطنية ظاهره الرفض، وباطنه الكفر المحض" (١).

فهم كفرة يتظاهرون بالتشيع.. ويبدو أن هؤلاء يشكلون السواد الأعظم منهم حتى ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن "كثيراً من أئمة الرافضة وعامتهم زنادقة وملاحدة ليس لهم غرض في العلم ولا في الدين" (٢).

فجو التشيع مناخ خصب لمختلف النحل والأهواء، وقد سجل محب الدين الخطيب أن التشيع كان عاملاً من عوامل انتشار الشيوعية والبهائية في إيران (٣) .

ثالثا : محاولة إضلال المسلمين في سنة نبيهم:

ومن آثارهم الفكرية أن طائفة منهم اندسوا في رجال الحديث وحاولوا إدخال بعض الروايات التي تخدم التشيع.. حتى وُجدت مادة من هذه اللون في معاجم أهل السنة ودواوين الحديث عندهم، لكن تنبه لذلك رجال الحديث فبينوا الحق وكشفوا الكيد الرافضي، وقد بين الشيخ السويدي هذا الأثر الذي تركه هؤلاء الروافض حينما قال: "إن بعض علمائهم اشتغلوا بعلم الحديث، وسمعوا الأحاديث من ثقات المحدثين وحفظوا أسانيد أهل السنة الصحيحة، وتحلوا في الظاهر بحلي التقوى والورع بحيث

(١)فضائح الباطنية: ص٣٧.

(٢)منهاج السنة: ٤/ ٧٠.

(٣)الخطوط العريضة: ص٤٤-٤٥.

أدرجوا في تلك الأحاديث موضوعات مطابقة لمذهبهم، وقد ضل بذلك كثير من خواص أهل السنة، فضلاً عن العوام ولكن قيض الله - بفضله - أئمة الحديث فأدركوا الموضوعات فنصوا على وضعها فتبين حالها حينئذ والحمد لله على ذلك.

وقد أقرت طائفة منهم بالوضع بعدما انكشف حالهم، ثم قال السويدي: "وتلك الأحاديث الموضوعة إلى الآن موجودة في المعاجم والمصنفات وقد تمسك بها أكثر التفضيلية (١) والمتشيعة" (٢)

ويقول الألوسي بأن ممن يستخدم هذه الوسيلة جابر الجعفي (٣)[وذكر ابن القيم أن الحافظ أبا يعلى قال في كتابه الإرشاد: وضعت الرافضة من فضائل علي رضي الله عنه وأهل البيت نحو ثلاثمائة ألف حديث، وعقب على ذلك ابن القيم بقوله: ولا نستبعد هذا؛ فإنك لو تتبعت ما عندهم من ذلك لوجدت الأمر كما قال (٤)

رابعًا : دخولهم في مذهب أهل السنة - في الظاهر - للإضلال:

(١)التفضيلية أو المفضلة هم الذين يفضلون علياً على أبي بكر وعمر من الزيدية وغيرهم. (انظر: التسعينية لابن تيمية: ص٤٠).

(٢)السويدي/ نقض عقائد الشيعة (مخطوط غير مرقم الصفحات، وبالعد ينظر ص٢٥-٢٦، وانظر: الألوسي/ السيوف المشرقة: ص٥٠ (مخطوط)، ومختصر التحفة: ص٣٢.

(٣)السيوف المشرقة: ص٥٠.

(٤)المنار المنيف: ص١١٦.

ومن الآثار الفكرية التي تركها الكيد الرافضي هو ما وقع بسبب قيام طائفة من شيوخهم بالدخول في مذهب أهل السنة في الظاهر وتلقبوا بالحنفي والشافعي زيادة في الإضلال، وألفوا مصنفات تؤيد المذهب الرافضي [١]

بل إن الروافض استغلوا التشابه في أسماء بعض أعلامهم مع أعلام أهل السنة وقاموا بدس فكري رخيص يضلل الباحثين عن الحق.. حيث ينظرون في أسماء المعتبرين عند أهل السنة فمن وجدوه موافقاً لأحد منهم في الاسم واللقب لأسندوا حديث رواية ذلك الشيعي أو قوله إليه.

ومن ذلك محمد بن جرير الطبري الإمام السني المشهور صاحب التفسير والتاريخ، فإنه يوافقه في هذا الاسم محمد بن جرير بن رستم الطبري من شيوخهم [٢]. وكلاهما في بغداد، وفي عصر واحد، بل كانت وفاتهما في سنة واحدة، وهي سنة (٣١٠هـ). وقد استغل الروافض هذا التشابه فنسبوا للإمام ابن جرير بعض ما يؤيد مذهبهم مثل:

---

(١)ولهم في ذلك مسالك مختلفة كشفها صاحب التحفة الاثني عشرية: فهم قد يؤلفون كتاباً في فضائل الخلفاء الأربعة، فإذا جاءوا لذكر فضائل علي ضمنوه ما يؤيد مذهب الرفض من دعوة النص، والقدح في الصحابة ! وقد يؤلفون كتباً يزعمون فيها أنهم كانوا على مذهب أهل السنة ثم تبين لهم بطلانه فرجعوا (مثل كتابهم "لماذا اخترت مذهب الشيعة" والذي نسبوه لمن أسموه مرعي الأنطاكي) .

(٢)وله مصنفات في مذهب الرفض مثل: المسترشد في الإمامة، ونور المعجزات في مناقب الأئمة الاثني عشر (انظر في ترجمته: جامع الرواة: ٢/ ٨٢-٨٣، بحار الأنوار: ١/ ١٧٧، تنقيح المقال: ٢/ ٩١، وانظر: ابن حجر/ لسان الميزان: ٥/ ١٠٣)

كتاب المسترشد في الإمامة [١] مع أنه لهذا الرافضي -[٢] وهم إلى اليوم يسندون بعض الأخبار التي تؤيد مذهبهم إلى ابن جرير الطبري الإمام [٣] .

ولقد ألحق صنيع الروافض هذا - أيضاً - الأذى بالإمام الطبري في حياته وقد أشار ابن كثير إلى أن بعض العوام اتهمه بالرفض، ومن الجهلة من رماه بالإلحاد ! وقد نسب إليه كتاب عن حديث غدير خم يقع في مجلدين، ونسب إليه القول بجواز المسح على القدمين في الوضوء [٤] .

ويبدو أن هذه المحاولة من الروافض قد انكشف أمرها لبعض علماء السنة من قديم، فقد قال ابن كثير: ومن العلماء من يزعم أن ابن جرير اثنان أحدهما شيعي وإليه ينسب ذلك، وينزهون أبا جعفر من هذه الصفات [٥] .

ومثل ابن جرير آخرون [٦].

---

(١)انظر: ابن النديم/ الفهرست: ص٣٣٥.

(٢)[انظر: طبقات أعلام الشيعة في المائة الرابعة: ص٢٥٢، ابن شهراشوب/ معالم العلماء: ص١٠٦.

(٣)انظر: الأميني النجفي/ الغدير: ١/ ٢١٤-٢١٦.

(٤)انظر: البداية والنهاية: ١١/ ١٤٦.

(٥)انظر: البداية والنهاية: ١١/ ١٤٦.

(٦)كابن قتيبة؛ فإنهما رجلان: أحدهما عبد الله بن قتيبة رافضي غال، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة من ثقات أهل السنة، وقد صنف كتاباً سماه بالمعارف فصنف ذلك الرافضي كتاباً وسماه بالمعارف قصداً للإضلال. انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية ص٣٢، مختصر الصواقع ص٥١ (مخطوط)، والسويدي/ نقض عقائد الشيعة: ص٢٥ (مخطوط).

خامسًا : نشر الرفض في العالم الإسلامي:

١. لو رجعنا إلى نصوصهم القديمة، لاكتشفنا أنه لم يقبل فكرتهم إلا أهل مدينة واحدة هي (الكوفة)، قال أبو عبد الله: «إن الله عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة»[1]، وذلك لبعدها عن العلم وأهله،

٢. كان لابن سبأ نشاطه المبكر في الكوفة، وما غادرها حتى ترك فيها خلية تعمل على نهجه[2].

٣. ما لبث أن سرى داء الرفض إلى العالم الإسلامي، حتى يذكر بعض الباحثين بأن الشيعة يشكلون عشرة في المائة من مجموع المسلمين اليوم[3].

٤. ودعاة التشيع في هذا العصر يشكلون خلايا سرية نشطة، تسرح في العالم الإسلامي لنشر الرفض بموجب خطة مدروسة.

٥. التمويل المالي لدعوتهم: مقدم من الحوزات العلمية، التي تستمد رصيدها المالي من عرق أتباعهم المخدوعين! فاستولوا على الأموال الكبيرة باسم (خمس الإمام).

٦. هذه الخلايا السرية تتخذ شعارات أشبه ما تكون بشعارات الماسونية، فهي تارة ترفع

وقد احتار الباحثون في نسبة كتاب الإمامة والسياسة إلى ابن قتيبة السني لما فيه من أباطيل، وغاب عن الكثيرين الدسائس الرافضية، وأن ابن قتيبة رجلان ! وكتاب الإمامة والسياسة هو لذلك الرافضي، بل لم أر من نبّه على ذلك مع أهميته.

(١) بحار الأنوار: (٦٠/ ٢٠٩)، (١٠٠/ ٢٥٩)، وعزاه إلى بصائر الدرجات.

(٢) انظر: سليمان العودة – عبد الله بن سبأ: (ص:٤٩).

(٣) روم لاندو – الإسلام والعرب: (ص:٩٥).

شعار «التقريب بين المذاهب الإسلامية »، وأخرى باسم «جمعية أهل البيت».

٧. وبعد قيام دولة الآيات في إيران تحولت السفارات للحكومة الإيرانية إلى مراكز للدعوة إلى الرفض، واستغلوا المراكز الإسلامية، والمساجد للدعوة للاتجاه الرافضي.[١].

٨. ونشاط «الروافض» متعدد الوجوه، متنوع الوسائل لا يراعى فيه مبدأ!! لأن الروافض يرون في «التقية» تسعة أعشار الدين. وقد اعترف بعض علمائهم المعاصرين من حيث لا يدري أن التقية عندهم هي «الغاية تبرر الواسطة»[٢] يعني في سبيل الغاية التي تنشدها استخدم أي وسيلة!

٩. ولذلك فإن وسائل الروافض لنشر مذهبهم قد اكتست بألوان من الخداع والتغرير راح ضحيتها جملة من القبائل المسلمة والأفراد المسلمين.. فقد دفعوا مجموعة من شيوخ القبائل إلى اعتناق الرفض عن طريق إغرائهم بالمتعة![٣].

١٠. وقد قدّم الحيدري في «عنوان المجد» بياناً خطيراً بالقبائل السنيّة التي ترفضت بجهود الروافض وخداعهم في العراق، منهم: ربيعة، وتميم، والخزاعل وهي عشيرة عظيمة من بني خزاعة فحرفت وسميت خزاعل، وعشيرة زبيد، وبنو عمير وهم بطن من تميم، والخزرج، والدوار، والدفافعة، وعشائر العمارة آل محمد، وعشيرة بني لام.

وعشائر الديوانية، وهم خمس عشائر: آل أقرع، آل بدير، وعفج، والجبور، وجليحة.

والأقرع: ست عشرة قبيلة، وكل قبيلة كثيرة العدد، وآل بدير: ثلاث عشرة قبيلة وهي أيضًا كثيرة العدد، وعفج: ثماني قبائل كثيرة العدد، وجليحة: أربع قبائل كثيرة الأعداد، والجبور

(١) انظر: مجلة المجتمع، العدد: (٧٦٠)، السنة السابعة عشرة (١٥) رجب (١٤٠٦هـ(.

(٢) محمد جواد مغنية – الشيعة في الميزان: (ص:٤٩).

(٣) مجلة المنار في المجلد (١٦).

كذلك.

وعشيرة كعب وهي عشيرة عظمية ذات بطون كثيرة، مترفضة منذ مائة سنة[١].

١١. كل ذلك لأنهم انخدعوا بأقاويل الروافض: دعونا نلتق ونتعاون، وهيا إلى الوحدة والتقارب، والمذهب الشيعي لا يختلف مع أهل السنة إلا قليلا...

١٢. لقد هيأ أهل السنة بسكوتهم الأرضية لشيوخ الرافضة لنشر مذهبهم، وإلا لو أعلن الحق وبُيّن لما انخدع بالرفض أحد.

سادسًا : تشويه تاريخ المسلمين:

للرافضة كتابات في التاريخ تعمدوا الإساءة فيها لتاريخ الأمة الإسلامية كما في روايات وأخبار الكلبي ، وأبي مخنف لوط بن يحيى ، ونصر بن مزاحم المنقري . والتي توجد حتى عند الطبري في تاريخه، لكن الطبري يذكرها مسندة لهؤلاء فيعرف أهل العلم حالها .

وكما في كتابات المسعودي في مروج الذهب، واليعقوبي في تاريخه.. وقد أشار الأستاذ محب الدين الخطيب في حاشية العواصم إلى أن التدوين التاريخي إنما بدأ بعد الدولة الأموية، وكان للأصابع الباطنية والشعوبية المتلفعة برداء التشيع ، دور في طمس معالم الخير فيه وتسويد صفحاته الناصعة [٢]

(١)عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد: (ص:١١٢-١١٨).

(٢)انظر: العواصم من القواصم (الحاشية) ص:١٧٧.

ويظهر هذا الكيد لمن تدبر كتاب العواصم من القواصم لابن العربي مع الحاشية الممتازة التي وضعها عليه العلامة محب الدين الخطيب.

لقد سوّد شيوخ الروافض آلاف الصفحات بسب أفضل قرن عرفته البشرية، وصرفوا أوقاتهم وجهودهم لتشويه تاريخ المسلمين.

وكانت هذه المادة "الرافضية" الكبيرة والتي تجدها في كتب التاريخ التي وضعها الروافض، أو شاركوا في بعض أخبارها، وتراها في كتب الحديث عندهم كالكافي، والبحار، وفي ما كتب شيوخهم في القديم كإحقاق الحق، وفي الحديث ككتاب الغدير.

هذه المادة السوداء المظلمة الكريهة الشائهة هي المرجع لما كتبه أعداء المسلمين من المستشرقين وغيرهم !

المبحث الثاني : المجال السياسي

الشيعة - كما تؤكد أصولهم - لا يؤمنون بشرعية أي دولة في العالم الإسلامي، ويرون أن الخليفة على العالم الإسلامي طاغوت، ودولته غير شرعية، ولا يستثنون من ذلك إلا خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وخلافة الحسن - وقد مضى أنهم يقولون في رواياتهم: كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت - .

ولهذا وجد العدو المتربص بالأمة المسلمة ضالته المنشودة في الشيعة، وحقق الكثير من أغراضه بواسطتها، لوجود هذه العقيدة التي من ثمارها فقدان الولاء والطاعة، وإضمار العداء والكراهية للأمير والمأمورين من المسلمين.

ولذا كانت الزمر الرافضية أداة مطيعة بيد العدو، ومركباً ذلولاً سخره للوصول إلى مآربه.

وكانت عقيدة التقية تيسر للعناصر الشيعية إحكام الخطط، وترتيب المؤامرات، فهم أشبه ما يكونون بخلية سرية ماسونية تلبس للأمة المسلمة رداء الإسلام، وترتدي ثوب المودة والطاعة لإمام المسلمين في الظاهر، وتعمل على الكيد له وللأمة في الباطن !

ولقد كان الشيعة في مختلف فترات التاريخ موضع استغلال من الملحدين يسخرونهم في خدمة أغراضهم وتنفيذ مخططاتهم، وقد انضم رؤوس الزنادقة إلى ركب التشيع حتى يمكنهم الاستفادة من أولئك الرعاع، ولذا ذكر شيخ الإسلام "أن أكثر معتنقي التشيع لا يعتقدون دين الإسلام، إنما يتظاهرون بالتشيع لقلة عقل الشيعة وجهلهم ليتوسلوا بهم إلى أغراضهم" [١]

وإلى اليوم يتستر بالتشيع أعداء الإسلام والمتآمرين على أهله.. وقد برزت أثناء الخلاف بين الفصائل الشيعية المنبثقة من الاثني عشرية "اعترافات" من القوم أنفسهم تصدق هذا القول.. فقد نقل أحد الباحثين الشيعة بأن السفير الروسي في إيران - كنياز دكوركي كان يحضر دروس شيخهم الرشتي [٢] صاحب الكشفية إحدى فرق الاثني

(١)انظر: منهاج السنة: ٢/ ٤٨.

(٢)انظر: ترجمته في الأعلام للزركلي: ٦/ ٦٧، وانظر: أحسن الوديعة: ١/ ٧٢.

عشرية ، والتي يلقيها في كربلاء باسم مستعار هو "الشيخ عيسى اللنكراني" وقد كشفت ذلك مجلة الشرق التي أصدرتها وزارة الخارجية الروسية (السوفيتية) لسنة ١٩٢٤-١٩٢٥م (١)

كم كان الجنرال الانكليزي المتقاعد جعيفر عليخان (ويبدو أنه اتخذ هذا الاسم للتمويه) كان يتزيا بالزي الشيعي ويحضر هو الآخر دروس كاظم الرشتي (٢)

ويعلل الباحث الشيعي هذه الظاهرة بأن الأعداء "كانوا على علم مسبق بأن سكان هذين القطرين - العراق وإيران - من المحبين لأهل البيت فجاءوهم من الناحية العقائدية (٣)فأشاعوا بينهم - كما يقول - من خلال المذهب الكشفي الغلو في الأئمة وجعلهم شركاء لله في خلقه ورزقه.. ونفي العقاب عن كل مرتكب معصية صغيرة كانت أو كبيرة (٤)

ثم يقول: "وهكذا وجد الاستعمار في هذه الديار العربية المسلمة أرضاً خصبة لغرس شجرة العقيدة الحنظلية"(٥)

وأقول: ومن قبل كان للاتجاه الصفوي دوره الخطير في بذر أصول الغلو على يد ثلة من شيوخ السوء أمثال المجلسي والجزائري والكاشاني وغيرهم.

---

(١)انظر: آل طعمة/ مدينة الحسين: ص٥٣.

(٢)آل طعمة/ مدينة الحسين: ص ٥٣.

(٣)آل طعمة/ مدينة الحسين: ص ٥٣.

(٤)آل طعمة/ مدينة الحسين: ص٥٤.

(٥)انظر: آل طعمة/ مدينة الحسين: ص ٥٤.

هذا ومن يتتبع أحداث التاريخ وملاحمه يرى أن معول مدعي التشيع كان من أخطر المعاول التي أتت على الدولة الإسلامية من أطرافها، ذلك أنهم مع المسلمين في الظاهر، وهم من أعظم الأعداء لهم في الباطن، حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن أصل كل فتنة وبلية هم الشيعة، ومن انضوى إليهم، وكثير من السيوف التي سلت في الإسلام إنما كان من جهتهم، وبهم تسترت الزنادقة" (١)

صدق ابن تيمية .. فقد شهد الناس أنه لما دخل هولاكوا ملك الكفار الترك الشام سنة ٦٥٨هـ كانت الرافضة الذين كانوا بالشام من أعظم الناس أنصاراً وأعواناً على إقامة ملكه وتنفيذ أمره في زوال ملك المسلمين، وهكذا يعرف الناس عامة وخاصة ما كان بالعراق لما قدم هولاكو إلى العراق وسفك فيها من الدماء ما لا يحصيه إلا الله، فكان وزير الخليفة ابن العلقمي والرافضة هم بطانته الذين عاونوه على ذلك بأنواع كثيرة باطنة وظاهرة يطول وصفها .

وقبل ذلك كانت إعانتهم لجد هولاكو هو جنكيز خان، فإن الرافضة أعانته على المسلمين ! وقال ابن تيمية : "وكذلك كانوا من أعظم الأسباب في استيلاء النصارى قديماً على بيت المقدس حتى استنقذه المسلمون منهم" (٢).

والحديث في هذا الباب ممتد، وقد حفلت كتب التاريخ بتصوير أحداثه المريرة.

---

(١)منهاج السنة: ٣/ ٢٤٣.

(٢)منهج السنة: ٤/ ١١٠.

وإذا كان هذا تأثير الشيعة الذين يعيشون داخل الدولة الإسلامية، فإن تأثير دول الشيعة التي قامت أشد، ولهذا قال شيخ الإسلام عن دولة بني بويه [١]بأن هذه الدولة قد انتظمت أصناف المذاهب المذمومة: قوم منهم زنادقة، وفيهم قرامطة كثيرة ومتفلسفة، ومعتزلة، ورافضة.

وقد حصل لأهل الإسلام والسنة في أيامهم من الوهن ما لم يعرف، حتى استولى النصارى على ثغور الإسلام، وانتشرت القرامطة في أرض مصر والمغرب والمشرق وغير ذلك، وجرت حوادث كثيرة [٢] ، وإلى اليوم يجري الأثر الرافضي في أرض المسلمين فساداً من دولة الآيات في إيران، ومن منظماتهم في لبنان [٣]وفي خلاياهم في دول الخليج وغيرها.

وقد عارض شيوخ الشيعة في باكستان تطبيق الشريعة الإسلامية [٤]لأنها تحد من شهواتهم التي يمارسونها باسم المتعة، وتعاقبهم على جرائمهم التي يستسهلون ارتكابها بحجة أن حب علي لا تضر معه سيئة.

---

(١)وقد ظهرت في العراق وقسم من إيران سنة ٣٣٤، وانقرضت سنة ٤٣٧هـ، والاثنا عشرية تعدها من دولها. (انظر: الشيعة في التاريخ ص٩٨، والشيعة في الميزان: ص١٣٨-١٤٨).

(٢)مجوع فتاوى شيخ الإسلام: ٤/ ٢٢.

(٣)انظر: أمل والمخيمات الفلسطينية للدكتور محمد الغريب.

(٤)انظر: مظالم الشيعة: ص ٩-١٠، وقد قال زعيم الشيعة مفتي جعفر حسين في مؤتمر صحفي بأن الشيعة يرفضون تطبيق الحدود الإسلامية لأنها ستكون على مذهب أهل السنة. (الأبناء الكويتية في ١/ ٥/ ١٩٧٩م

المبحث الثالث : المجال الاجتماعي

وهو باب واسع سأشير لبعض معالمه.

أولاً: علاقتهم مع المسلمين:

الشيعة يعيشون مع المسلمين، ويحملون الهوية الإسلامية، ولا يوجد تمييز لهم عن غيرهم، والأصل في علاقة المسلمين الحب والمودة والتكافل والإيثار، ولا شك في أن صورة التلاحم تلك كانت هدفاً من أهداف العدو المتربص بالأمة.

وكانت مؤامراته في تقويض البناء المتماسك كثيرة.. ولقد اندس هؤلاء في التشيع وأعملوا من خلاله الهدم والتخريب لهذا الأساس المتين في المجتمع الإسلامي.

ولهذا كان من الشائع والمستفيض أن علاقة الشيعي مع غيره مبنية على حب الإيذاء بأي وسيلة، واتخاذ ذلك قربة عند الله ! وإن إضمار العداء والكره من صفاتهم ! وإن الغدر والخيانة والمكر والخديعة من أعمالهم المعروفة عنهم، والتي تصل إلى حد القتل !

وقد قدّم العلامة الشوكاني مشاهدات شخصية من خلال معايشته للرافضة في اليمن، وكشف من خلال ذلك أموراً عجيبة وأكد أنه "لا أمانة لرافضي قط على من يخالفه في مذهبه ويدين بغير الرفض، بل يستحل ماله ودمه عند أدنى فرصة تلوح له، لأنه عنده مباح الدم والمال، وكل ما يظهره من المودة فهو تقية يذهب أثره بمجرد إمكان الفرصة" (١)

---

(١)طلب العلم: ص٧٠-٧١.

وبيّن حقيقة ذلك بالتجربة العملية مع هذه الطائفة فقال: "وقد جربنا هذا تجريباً كثيراً فلم نجد رافضياً يخلص المودة لغير رافضي، وإن آثره بجميع ما يملكه، وكان له بمنزلة الخول، وتودد إليه بكل ممكن، ولم نجد في مذهب من المذاهب المبتدعة ولا غيرها ما نجده عند هؤلاء من العداوة لمن خالفهم، ثم لم نجد عند أحد ما نجد عندهم من التجري على شتم الأعراض المحترمة، فإنه يلعن أقبح اللعن، ويسب أفظع السب كل من تجري بينه وبينه أدنى خصومة وأحقر جدال، وأقل اختلاف، ولعل سبب هذا والله أعلم أنهم لما تجرّؤا على سب السلف الصالح هان عليهم سب من عداهم، ولا جرم، فكل شديد ذنب يهون ما دونه" (١)

وقد أشار الشوكاني – رحمه الله – إلى أنهم لا يتورعون من اقتراف أي جريمة في المجتمع الإسلامي، ولا يتنزهون عن فعل أي محرم، فقال: وقد جربنا وجرب من قبلنا فلم يجدوا رجلاً رافضياً يتنزه عن محرمات الدين كائناً من كان ولا تغتر بالظواهر؛ فإن الرجل قد يترك المعصية في الملأ ويكون أعف الناس عنها في الظاهر، وهو إذا أمكنته فرصة انتهزها انتهاز من لا يخاف ناراً ولا يرجو جنة.

ثم استشهد على ذلك ببعض مشاهداته الشخصية فقال: "وقد رأيت منهم من كان مؤذناً ملازماً للجماعات فانكشف سارقاً، وآخر كان يؤم الناس في بعض مساجد

(١)طلب العلم: ص٧١.

صنعاء، وله سمت حسن وهدي عجيب وملازمة للطاعة، وكنت أكثر التعجب منه كيف يكون مثله رافضياً ثم سمعت بعد ذلك عنه بأمور تقشعر لها الجلود وترجف منها القلوب"، ثم ذكر رجلاً ثالثاً كان به رفض يسير ثم تطور به الرفض حتى ألف في مثالب جماعة من الصحابة. قال الشوكاني: "وكنت أعرف عنه في مبادئ أمره صلابة وعفة، فقلت: إذا كان ولابد من رافضي عفيف فهذا، ثم سمعت عنه بفواقر، نسأل الله الستر والسلامة" (١)

ثم قال – رحمه الله –: "وأما وثوب هذه الطائفة على أموال اليتامى والمستضعفين ومن يقدرون على ظلمه كائناً من كان فلا يحتاج إلى برهان، بل يكفى مدعيه إحالة منكره على الاستقرار والتتبع فإنه سيظفر عند ذلك بصحة ما ذكرناه" (٢)

هذه "مشاهدات" مهمة سجلها الشوكاني، وبيّن كيف يفعل "الرفض" بصاحبه وأثر ذلك في علاقته مع المسلمين، لأنه يقيم مع هذه "الفئة" من الرافضة في اليمن والتي خرجت من نطاق الزيدية إلى الرفض كما هو معروف عن الجارودية" (٣)

هذه "الشهادة" من الشوكاني قد يقول قائل: إنها من خصم للرافضة، فلا تؤخذ عليهم.. والحقيقة أن أهل السنة أعدل وأنصف وأتقى من الوقوع في ظلم هذه

---

(١)طلب العلم: ص٧٣.

(٢)طلب العلم: ص٧٤.

(٣)الزيدية الجارودية: هي وإن تسمت بالزيدية فهي رافضة تكفر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولذلك فإن شيخ الإمامية "المفيد" في كتابه "أوائل المقالات" أخرج الزيدية من دائرة التشيع واستثنى منهم "الجارودية" لأنهم على مذهبه.

الطوائف والكذب عليها، كما أثبتت ذلك الوقائع ، قال ابن تيمية : "بل هم - أي أهل السنة- للرافضة خير وأعدل من بعض الرافضة لبعض، وهذا ما يعترفون هم به ويقولون: أنتم تتصفوننا ما لا ينصف بعضنا بعضاً" (١)

وقد وقفتُ على نص مهم في الكافي للكليني يشهد لكلام الشوكاني ويعترف بصدق ما قاله، والاعتراف سيد الأدلة.. ويبيّن طبيعة الرافضي في علاقاته مع الناس.

جاء في الكافي أن أحد الشيعة ويسمى عبد الله بن كيسان قال لإمامهم: "إني.. نشأت في أرض فارس، وإنني أخالط الناس في التجارات وغير ذلك، فأخالط الرجل فأرى له حسن السمت(٢) وحسن الخلق، وكثرة أمانة، ثم أفتشه فأتبينه من عدواتكم - يعني من أهل السنة - وأخالط الرجل فأرى منه سوء الخلق وقلة أمانة ودعارة (٣) ثم أفتشه فأتبينه عن ولايتكم" (٤)

فهذه الرواية تعترف لأهل السنة بحسن الخلق، وكثرة الأمانة وحسن السمت، بينما تصف الرافضة بضد هذه الأوصاف.

وهذا شيعي ثالث يقال له عبد الله بن أبي يعفور، لا ينقضي عجبه من ذلك البون الواسع بين أخلاق أهل السنة وبين خلق شيعته.. ويرفع ذلك لإمامه فيقول: "إني

(١)منهاج السنة: ٣/ ٣٩.

(٢)هيئة أهل الخير/ هامش الكافي: ٢/ ٤.

(٣)الدعارة: سوء الخلق، وفي بضع النسخ (للكافي) الدعارة: وهو الفساد والفسوق والخبث.

(٤)أصول الكافي: ٢/ ٤، تفسير نور الثقلين: ٤/ ٤٧.

أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلاناً وفلاناً (١). لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم - يعني الرافضة - ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء والصدق، قال: فاستوى أبو عبد الله جالساً فأقبل عليّ كالغضبان، ثم قال: لا دين لمن دان الله بولاية إمامٍ جائرٍ ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله. قلت: لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء. قال: نعم" (٢)

وهذا الجواب الذي ينفي العتب والذمّ عنهم، وان اقترفوا الموبقات هو الذي أدى بهم إلى هذا الدرك الهابط من التعامل والتساهل في ارتكاب المنكرات، لأن الدين عندهم "ولاية الإمام" ، وحبّ علي رضي الله عنه حسنة لا يضر معها سيئة، وما لم يصلح هذا الأساس فستبقى هذه "الخصيصة فيهم".

ومن الملاحظ أن كتبهم تقرر مبدأ الغيلة، وتصفية الخصوم بهذا الأسلوب وتشترط أن يأمن الشيعي الضرر عليه. تقول كتب الشيعة: عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب؟ فقال: "حلال الدم، ولكن أتقي عليك فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً، أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل" (٣).

(١)المراد بفلان وفلان أبي بكر وعمر كما قاله شراح الكافي، وهذا إشارة لأهل السنة .

(٢)أصول الكافي: ١/ ٣٧٥.

(٣)ابن بابويه/ علل الشرائع: ص٢٠٠، الحر العاملي/ وسائل الشيعة: ١٨/ ٤٦٣، المجلسي/ بحار الأنوار: ٢٧/ ٢٣١ .

وفي رجال الكشي يحكي أحد الشيعة لإمامه كيف استطاع أن يقتل مجموعة من مخالفيه فيقول: "منهم من كنت أصعد سطحه بسلّم حتى أقتله، ومنهم من دعوته بالليل على بابه فإذا خرج عليّ قتلته، ومنهم من كنت أصحبه في الطريق فإذا خلا لي قتلته" (١). وذكر أنه قتل بهذه الطريقة ثلاثة عشر مسلماً، لأنه يزعم أنهم يتبرأون من علي (٢).

ويقول شيخهم نعمة الله الجزائري أنه في إخبارهم "أن عليّ بن يقطين (٣).وهو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين، فأمر غلمانه وهدموا أسقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريباً، فأراد الخلاص من تبعات دمائهم، فأرسل إلى الإمام مولانا الكاظم (ع) ، فكتب إليه جواب كتابه بأنك لو كنت تقدمت إليّ قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم. وحيث إنك لم تتقدم إليّ فكفر عن كل رجل قتلت منهم بتيس !والتيس خير منه" (٤)

فانظر كيف يعيشون وسط المسلمين وهم يتحينون أدنى فرصة للقتل ! وهذه اعترافاتهم تشهد بآثارهم السوداء.. وإمامه هنا يقره على قتل خمسمائة مسلم لمجرد أنهم ليسوا بروافض ! ويأمره بالتكفير بتيس ! لأنه لم يستأذنه قبل ذلك.. فالشيعي إذا

---

(١)رجال الكشي: ص٣٤٢-٣٤٣ .

(٢)رجال الكشي: ص٣٤٢-٣٤٣.

(٣)وقد وصفه الجزائري بأنه من خواص الشيعة (الأنوار النعمانية: ٢/ ٣٠٨) وقد ذكر الطبري أنه قتل على الزندقة (انظر:ص(٥٧٩) من هذه الرسالة).

(٤)الأنوار النعمانية: ٢/ ٣٠٨.

استأذن إمامه أو نائبه وهو الفقيه فليفعل كما يريد، وإن لم يستأذن فالأمر لا يعدو ذبح تيس.

وقد علق شيخهم الجزائري على دية التيس بقوله: "فانظر إلى هذه الدية الجزيلة التي لا تعادل دية أخيهم الأصغر وهو كلب الصيد، فإن ديته عشرون درهماً، ولا دية أخيهم الأكبر وهو اليهودي أو المجوسي، فإنهما ثمانمأة - كذا - درهم، وحالهم في الآخرة أخس وأنجس" (١)

وهذا قول من الشناعة بمكان، ولا يحتاج إلى تعليق فهو ينطق بنفسه على حقدهم على أهل السنة، وأنهم أكفر عندهم من المجوس.

ثانياً: الفتن الداخلية:

وهي فتنتهم التي يثيرونها بسبب سبهم للصحابة عبر مآتمهم السنوية، فمنذ أن اخترع البويهيون إقامة المآتم بذكرى مقتل الحسين وذلك في بغداد في القرن الرابع الهجري، والشيعة تثير في هذه الذكرى السنوية فتناً لا حدود لها.. وينشب صراع عنيف بين السنة والشيعة بسبب تجرؤ الروافض على شتم الصحابة رضوان الله عليهم، وقد بدأت فتنة في سنة ٣٣٨هـ، وذلك لأول في تاريخ بغداد (٢) ثم توالت الفتن بينهما بعد

---

(١) الأنوار النعمانية: ٢/ ٣٠٨.

(٢) عبد الرزاق الحصان/ المهدي والمهدوية: ص٧٤.

ذلك [١] وقتل فيها خلق كثير من المسلمين، ولا تزال لهذه البدعة آثارها في العالم الإسلامي الذي يوجد فيه شيعة.

فكم أزهقت من أرواح، وكم زرعت من أحقاد، وكم أحدثت من فرقة وفتن ومحن ، ومع ذلك كله فإنه شيخ الشيعة الخميني يذكي أوار هذه الفتنة ويقول في تلفزيون إيران بالحرف الواحد : "إن شعار الفرقة الناجية وعلامتهم الخاصة من أول الإسلام إلى يومنا هذا إقامة المآتم" [٢] ، ويقول: "إن البكاء على سيد الشهداء (ع) وإقامة المجالس الحسينية هي التي حفظت الإسلام عن أربعة عشر قرناً" [٣] ، وقد مضى قول بعض شيوخهم: إن إقامة المآتم من تعظيم شعائر الله .

ثالثاً: الإباحية:

ومن آثارهم في المجال الاجتماعي، تلك الإباحية التي يدعون إليها، ويسهلون أسبابها ويمارسونها وسط المجتمع الإسلامي باسم "المتعة" والتي يقارفون باسمها

(١)انظر – مثلاً – حوادث سنة (٤٠٦، ٤٠٨، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٦، ٥١٠)في البداية والنهاية وغيرها من كتب التاريخ.

(٢)نقل ذلك العالم السني الإيراني محمد ضيائي في مجلة "المجتمع" العدد (٥٨٩)، السنة الثالثة عشرة، في ١٨ ذي الحجة ١٤٠٢هـ.

(٣)جريدة "الاطلاعات" العدد (١٥٩٠١) في تاريخ ١٦/ ٨/ ١٣٩٩هـ (عن كتاب إقناع اللائم على إقامة المآتم صفحة الغلاف).

الزنا، لأن متعتهم تعني الاتفاق السري [١] على فعل الفاحشة مع أي امرأة تتفق لهم ولـو كانت من المومسات [٢] أو من ذوات الأزواج [٣]. ولذلك قالوا: ممكن أن يتفق معهـا عـلى يوم أو مرة أو مرتين [٤].

ولذا قال الألوسي: "من نظر إلى أحوال الرافضة في المتعـة في هـذا الزمـان لا يحتـاج في حكمه عليهم بالزنا إلى برهان، فإن المرأة الواحدة تزني بعشرين رجـلاً في يـوم وليلـة، وتقول إنها متمتعة، وقد هيئت عندهم أسواق عديدة للمتعة توقف فيهـا النسـاء ولهـن قـوادون ! يـأتون بالرجـال إلى النسـاء وبالنسـاء إلى الرجـال فيختـارون مـا يرضـون ويعيـنون أجرة الزنا ويأخذون بأيديهن إلى لعنة الله تعالى وغضبه.." [٥]

(١)قال الطوسي: يجوز أن يتمتع بها من غير إذن أبيها وبلا شهود، ولا إعلان. (النهاية: ص٤٩٠).

(٢)قال الطوسي: لا بأس أن يتمتع الرجل بالفاجرة (النهاية: ص٤٩٠)، وقال الخميني: يجوز التمتع بالزانية. (تحرير الوسيلة: ٢/ ٢٩٢) .

(٣)جاء في أخبارهم: عن محمد بن عبد الله الأشعري قال: قلت للرضاع: الرجل يتزوج بالمرأة فيقـع في قلبـه لها زوجاً، فقال: وما عليه.. (وسائل الشيعة: ١٤/ ٤٥٧، عـن تهـذيب الأحكـام: ٢/ ١٨٧)، وقيـل لـه (أي جعفر كما يزعمون) إن فلاناً تزوج امرأة متعة، فقيل له إن لها زوجاً، فسألها، فقال أبو عبد الله (ع): ولم سألها؟ (الموضع نفسه من المصدرين السابقين)، ولذا قال شيخهم الطوسي: "وليس على الرجـل أن يسـألها هـل لهـا زوج أم لا" (النهاية: ص٤٩٠)

(٤)انظر: النهاية للطوسي: ص٤٩١، الخميني/ تحرير الوسيلة: ٢/ ٢٩٠.

(٥)كشف غياهب الجهالات/ الورقة ٣ (مخطوط).

وهذه الفاحشة يدفعون إليها النساء والرجال دفعاً ، بالتهديد والترغيب فهم يعدونها من أفضل أعمالهم (١)

والذي يتنزه عنها فالويل له يوم القيامة (٢)

كذلك يبيح شيوخهم : "اللواط بالنساء" ! حتى قال شيخهم الخميني "والأقوى والأظهر جواز وطئ الزوجة مع الدبر" (٣). فأين هذا الهبوط من قول ابن نجيم: "استحلال اللواطة بزوجته كفر عند الجمهور" (٤)

فهذه الصور بمجموعها لا تبعد عن إباحية الخرمية من أتباع مزدك وبابك، وقد لا تقل عن "إباحية أوربا".

وقد استغلوا هذه الفوضى الأخلاقية في إغراء طلاب المتعة الرخيصة في اعتناق مذهبهم !

---

(١)حتى قالوا في حديثهم الموضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تمتع مرة فدرجته كدرجة الحسين، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن، ومن تمتع ثلاث مرات فدرجته كدرجة علي، ومن تمتع أربع مرات فدرجته كدرجتي (تفسير منهج صادقين: ص٣٥٦)

(٢)من رواياتهم في ذلك أن من خرج من الدنيا ولم يتمتع جاء يوم القيامة وهو أجدع "يعني مقطوع الأنف والأذن" (تفسير منهج الصادقين: ص٣٥٦).

(٣)تحرير الوسيلة: ٢/ ٢٤١

(٤)الأشباه والنظائر: ص١٩١.

بل جاء في أخبارهم ما يبيح : " الزنا الصريح " إذا كان بأجرة "عـن عبـد الـرحمن ابـن كثير عن أبي عبد الله قال: جاءت امرأة إلى عمر فقالت: إني زنيت فطهـرني فـأمر بهـا أن ترجم فأخبر بذلك أمـير المؤمنين (ع) فقـال: كيـف زنيـت؟ قالـت: مـررت بالباديـة فأصابني عطش شديد فاستقيت أعرابياً فأبى أن يسقيني إلا أن أمكنه مـن نفسي، فلـما أجهدني العطش وخفت على نفسي سـقاني فأمكنتـه مـن نفسي فقـال أمـير المـؤمنين: "تزويج وربّ الكعبة" [١].

وهم لا يخصون إباحيتهم ببني قومهم، بل يوصي إمامهم بأن يعرض التمتع عـلى نسـاء أهل السنة[٢].ونساء اليهود والنصارى[٣]فإباحيتهم شاملة لا تـذر مجتمعـاً أتـت عليـه إلا أفسدته.. فهم "زناة" يعيشون بـين المسـلمين، ويحملـون اسـم الإسـلام، ويسـعون في الأرض فساداً وأقوالهم تشهد على آثارهم .

المبحث الرابع : المجال الاقتصادي

لقد كان للتشيع أثره في المجال الاقتصادي في حياة المسلمين في صور عديـدة، ومـن ذلك: قامت الرموز الشيعية في قديم الزمان بأخذ أموال المسلمين بـدعوى خادعـة مـا

(١)فروع الكافي: ٢/ ٤٨، وسائل الشيعة: ١٤/ ٤٧١-٤٧٢.

(٢)انظر: وسائل الشيعة: ١٤/ ٤٥٢، وفروع الكافي: ٢/ ٤٤.

(٣)انظر: وسائل الشيعة: ١٤/ ٤٥٢ ، تهذيب الأحكام: ٢/ ١٨٨، من لا يحضره الفقيه: ٢/ ١٤٨.

أنزل الله بها من سلطان وهو : " الخمس " حق آل البيت ! .. حيث توظف هذه الأموال في تحقيق رغباتها وتستغلها للتآمر ضد الأمة والكيد لها.

فالحركات الشيعية في العالم الإسلامي إلى اليوم إنما تمول من هذا المورد، وآيات الشيعة يعتبرون من كبار الرأسماليين في العالم، ومنصب الآية والمرجع منصب تهفو إليه القلوب وتتطلع له الأنظار، لأنه مصب القناطير المقنطرة من الذهب والفضة.

وهذا الجانب التمويلي هو الذي غذى ويغذي دور النشر التي تقذف سنوياً بمئات النشرات والكتب والمراجع المليئة بما هو ضد الأمة ودينها.

وقد اهتم "شيوخ" التشيع بالقضية المالية التي يسلبونها باسم الخمس وأولوها عناية غير عادية، واعتبروا من يستحل منعهم درهماً منها في عداد الكافرين [1] . والمطالع لكتب الفقه الإسلامي لا يجد فيها كتاباً مستقلاً بعنوان "الخمس" وإنما يلاحظ الحديث عن خمس الغنائم في كتاب الجهاد، وفي كتاب الزكاة يوجد حديث عن خمس الركاز والمعدن.

---

(١)حيث قالوا: "ومن منع منه درهماً أو أقل كان مندرجاً في الظالمين لهم - أي لأهل البيت بزعمهم - والغاصبين لحقهم، بل من كان مستحلاً لذلك كان من الكافرين، ففي الخبر عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما أيسر ما يدخل به العبد النار؟ قال (ع): من أكل من مال اليتيم درهماً ونحن اليتيم.. (اليزدي/ العروة الوثقى وبهامشها تعليقات مراجعهم في هذا العصر ٢/ ٣٦٦).

قال د. علي السالوس في السخرية بهذا المبدأ: "إن مسلمي اليوم إن أرادوا ألا يحكم عليهم الجعفرية بالكفر، فعليهم أن يجعلوا خمس مكاسبهم ورؤوس أموالهم ويبعثوا به إلى علماء الجعفرية". علي السالوس/ أثر الإمامة في الفقه الجعفري ص ٣٩٤ (الهامش).

ولكن الأمر مختلف عند هؤلاء، فالخمس لـه كتـاب مسـتقل، حيـث أوجبـوا عـلى أتباعهم "فيما يفضل عن مؤنة السنل من أرباح التجارات، ومن سـائر التكسـبات مـن الصناعات، والزراعات، والإيجارات، حتى الخياطـة، والكتابـة، والنجـارة، والصـيد، وحيازة المباحات، وأجرة العبادات الاستيجارية من الحج والصوم والصـلاة - كـذا - والزيـارات وتعليم الأطفال وغير ذلك من الأعمال التي لها أجرة [1] وقالوا: بل الأحوط ثبوته في مطلق الفائـدة، وإن لم تحصـل بالاكتسـاب كالهبـة والهديـة، والجـائزة، والمـال الموصى به ونحوها [2] كما جعلـوا الأحـوط إخـراج خمـس رأس المـال وكـذا في الآلات المحتاج إليها في كسبه مثل: آلات النجـارة للنجـار، وآلات النسـاجة للنسـاج، وآلات الزراعة للزراع، وهكذا فالأحوط خمسها أيضاً أولاً [3] حتى قـالوا: "لـو زاد مـا اشـتراه وادخره للمؤنة من مثل الحنطة والشعير ونحوها مما يصرـف عينـه فيهـا يجـب إخـراج خمسه عند تمام الحول.. ولو استغنى عن الفـرش والأواني والألبسـة والعبـد والفـرس والكتب وما كان مبناه على بقاء عينه فالأحوط إخراج الخمس.." [4] .

وهذا المال المتدفق يصرف لمن؟

---

(١)العروة الوثقى: ٢/ ٣٨٩.

(٢)العروة الوثقى: ٢/ ٣٨٩.

(٣)العروة الوثقى: ٢/ ٣٩٤-٣٩٥.

(٤)العروة الوثقى: ٢/ ٣٩٥-٣٩٦.

قالوا بأنه في زمن الغيبة يدفع للفقيه الشيعي [١]

فمخرجو الخمس الآن يعطونه فقهاءهم، فقد قرر شيخوهم أن الخمس يقسم "ستة أسهم: سهم لله، وسهم للنبي صلى الله عليه وسلم، وسهم للإمام، وهذه الثلاثة الآن لصاحب الزمان " [٢]مهديهم المنتظر- وهو غائب ولن يرجع من غيبته لأنه لم يولد أصلاً. فاستحق نصيبه حينئذ الفقيه الشيعي، حيث قالوا بأن "النصف من الخمس الذي للإمام (ع) أمره في زمان الغيبة راجع إلى نائبه وهو المجتهد الجامع للشرائط" [٣] والثلاثة الأسهم الأخرى "للأيتام والمساكين وأبناء السبيل" [٤].قالوا: بشرط الإيمان [٥]. في هؤلاء، أي: بشرط أن يكونوا روافض لأن اسم الإيمان مختص بهم كما يفترون. وهذا النصف الآخر الذي قرروا صرفه لهؤلاء الأصناف الثلاثة قالوا فيه: "الأحوط فيه أيضاً الدفع إلى المجتهد" [٦]

فأصبحت النتيجة أنه يصرف لشيوخهم الروافض لينفقوا منه على أنفسهم، وعلى الأصناف الثلاثة المذكورة، جاء في كتاب النور الساطع: "أن الفقيه يأخذ نصف

(١)انظر: علي كاشف الغطا/ النور الساطع "وجوب دفع الخمس للفقيه زمن الغيبة": ١/ ٤٣٩.

(٢)العروة الوثقى: ٢/ ٤٠٣، هدية العباد: ص١٧٨.

(٣)العروة الوثقى: ٢/ ٤٠٥، هدية العباد: ص١٧٩.

(٤)العروة الوثقى: ٢/ ٤٠٣، هدية العباد: ص١٧٩

(٥)العروة الوثقى: ٢/ ٤٠٣، هدية العباد: ص١٧٩

(٦)العروة الوثقى: ٢/ ٤٠٥، هدية العباد: ص١٧٩.

الخمس لنفسه، ويقسم النصف الآخر منه على قدر الكفاية، فإن فضل كان له، وإن أعوز أتمه من نصيبه" (١)

قال الدكتور علي السالوس: "ومن واقع الجعفرية في هذا الأيام نجد أن من أراد أن يحج يقوم كل ممتلكاته جميعاً ثم يدفع خمس قيمتها إلى الفقهاء الذين أفتوا بوجوب هذا الخمس وعدم قبول حج من لم يدفع، واستحل هؤلاء الفقهاء أموال الناس بالباطل" (٢)
قلت: ولعل هذا هو أحد العوامل في حرص حكومة الآيات على زيادة حصتهم من عدد الحجاج في كل عام.
هذا الاعتقاد في الخمس هو أثر من آثار عقيدة الإمام عندهم، وأن المال كله للإمام والذي وضعه زنادقة العصور القديمة واستمر العمل به إلى اليوم.. مع أن مسألة الخمس بدعة ابتدعها هؤلاء لم تكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا خلفائه الراشدين حتى أمير المؤمنين علي الذي يدعون التشيع له.

وهذه الأموال التي يأخذها شيوخ الشيعة باسم فريضة إسلامية وحق من حقوق آل البيت، وهي تتدفق اليوم عليهم كالسيل من كل قطر، هي من أكبر العوامل على بقاء خرافة الاثني عشرية إلى اليوم ! وإليها يعزى هذا النشاط في حماس شيوخهم في الدفاع

---

(١)النور الساطع: ١/ ٤٣٩.

(٢)أثر الإمامة في الفقه الجعفري: ص٣٩١

عن مذهبهم، لأنهم يرون فيمن يمس مذهبهم، أنه يحاول قطع هذه الأموال التي تجري عليهم.

ولهذا قال د. علي السالوس: "وأعتقد أنه لولا هذه الأموال لما ظل الخلاف قائماً بين الجعفرية وسائر الأمة الإسلامية إلى هذا الحد، فكثير من فقهائهم يحرصون على إذكاء هذا الخلاف حرصهم على هذه الأموال" (١).

ومن آثارهم الظاهرة أيضاً: أنهم في البلدان التي يتواجدون فيها يحاولون السيطرة على معظم الأعمال التجارية والشركات ومواد التموين، حتى يتحكموا بأقوات الناس وضرورياتهم، والواقع أكبر شاهد (٢)، هذا ومن الصور الأخرى الظاهرة في تأثير الشيعة على اقتصاد الأمة أن تلك الزمر الشيعية كانت تشكل خلايا مخربة لاقتصاد الدولة الإسلامية وشعوبها، ذلك أن مال المسلمين عندهم لا حرمة له، يجوز أخذه ولا شبهة في ذلك.

بل إن أحاديثهم تأمرهم بذلك كما جاء في أخبارهم "خذ مال الناصب حيثما وجدته وادفع إلينا الخمس" (٣).

وقال أبو عبد الله - كما يفترون -: "مال الناصب وكل شيء يملكه حلال" (٤)

---

(١)أثر الإمامة: ص٤٠٨.

(٢)انظر في ذلك: "وجاء دور المجوس" ص٣١٢ وما بعدها.

(٣)الطوسي/ تهذيب الأحكام: ١/ ٣٨٤، ابن إدريس/ السرائر: ص٤٨٤، الحر العاملي/ وسائل الشيعة: ٦/ ٣٤٠].

(٤)الطوسي/ تهذيب الأحكام: ٢/ ٤٨، الحر العاملي/ وسائل الشيعة: ١١/ ٦٠.

وشيوخهم توسعوا في معنى "الناصبي" ليشمل ما عدا الجعفرية [١]

هذه آثارهم وسلبياتهم فهل لهم شيء من الإيجابيات في تاريخ هذه الأمة؟

قد كفانا علماء الإسلام مؤنة ذلك، فشهدوا بأنه "لا يوجد في أئمة الفقه الذين يرجع إليهم رافضي، ولا في الملوك الذين نصروا الإسلام وأقاموه وجاهدوا عدوه من هو رافضي، ولا في الوزراء الذين لهم سيرة محمودة من هو رافضي، وأكثر ما نجد الرافضي- إما في الزنادقة المنافقين الملحدين، وإما في جهال ليس لهم علم بالمنقولات ولا بالمعقولات، قد نشأوا بالبوادي والجبال، وتحيزوا عن المسلمين فلم يجالسوا أهل العمل والدين، وإما في ذوي الأهواء ممن قد حصل له بذلك رياسة ومال، أو له نسب يتعصب له كفعل أهل الجاهلية، وأما من هو عند المسلمين من أهل العلم والدين فليس في هؤلاء رافضي" [٢]

(١)وقد نصوا في أخبارهم على أن النصب هو تقديم أبي بكر وعمر على علي. (انظر: السرائر: ص٤٧١، وسائل الشيعة: ٦/ ٣٤١-٣٤٢، بشارة المصطفى: ص٥١، وراجع أيضاً: المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية، المسألة السادسة: ص١٣٨ وما بعدها).

(٢)منهاج السنة: ١/ ٢٢٣.

الفصل الثاني

أقوال العلماء في الشيعة :

قال الإمام مالك:«الذي يشتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ليس لهم اسم – أو قال – : نصيب في الإسلام»(١).

وقال ابن كثير – عند قوله سبحانه –: ((**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ..**))(٢)قال: «ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمة الله عليه وفي رواية عنه بتكفير الروافض الذي يبغضون الصحابة ي، قال: لأنهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة ي فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء ي على ذلك»(٣).

سئل الإمام أحمد:عمن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة؟ قال: ما أراه على الإسلام(٤)، وقال: من شتم أخاف عليه الكفر مثل الروافض، ثم قال: من شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين(٥).

---

(١) الخلال – السنة: (٢/ ٥٥٧)، قال محقق الرسالة: إسناده صحيح.

(٢) [الفتح:٢٩].

(٣) تفسير ابن كثير: (٤/ ٢١٩).

(٤) الخلال – السنة: (٢/ ٥٥٧).

(٥) الخلال – السنة: (٢/ ٥٥٨).

قال الإمام البخاري :«ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافض، أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم»(١).[الإمام البخاري/ خلق أفعال العباد: ص١٢٥.].

قال أبو حامد الغزالي :«فلو صرح مصرح بكفر أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- فقد خالف الإجماع وخرقه، ورد ما جاء في حقهم من الوعد بالجنة والثناء عليهم والحكم بصحة دينهم وثبات يقينهم وتقدمهم على سائر الخلق في أخبار كثيرة.. ثم قال: "فقائل ذلك إن بلغته الأخبار واعتقد مع ذلك كفرهم فهو كافر.. بتكذيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن كذبه بكلمة من أقاويله فهو كافر بالإجماع»(٢).

قال الإمام النووي : «إنّ المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون والمحققون أنّ الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع»(٣). وقد فهم الشيخ ملا علي القاريمن هذا النص أن النووي لا يرى تكفير الروافض لدخولهم في "أهل البدع" ولكنه أشار إلى أن الرافضة يتطوّر مذهبها ويتغيّر، وأن متأخّري الرافضة ليسوا كسابقيهم، وأن رافضة زمانه غير الرافضة الذين تحدث عنهم النووي وغيره من أهل العلم. فعقب على كلام النووي هذا وقال:« قلت: وهذا في غير حق الرافضة الخارجة في زماننا فإنهم يعتقدون كفر أكثر الصحابة فضلاً عن سائر أهل

(١)الإمام البخاري/ خلق أفعال العباد: ص١٢٥.

(٢)فضائح الباطنية: ص١٤٩.

(٣)شرح النووي على صحيح مسلم: ٢/ ٥٠.

السنة والجماعة، فهم كفرة بالإجماع بلا نزاع»[١].

قال القاضي أبو يعلى:« وأما الرافضة فالحكم فيهم.. إنْ كفر الصحابة، أو فسقهم بمعنى يستوجب به النار فهو كافر »[٢].

الفخر الرازي: يذكر الرازي أنّ أصحابه من الأشاعرة يكفرون الروافض من ثلاثة وجوه:

أولها: أنهم كفروا سادات المسلمين، وكل من كفر مسلماً فهو كافر لقوله عليه السلام: "من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما" فإذن يجب تكفيرهم.

وثانيها: أنهم كفروا قوماً نص الرسول عليه السلام بالثناء عليهم وتعظيم شأنهم، فيكون تكفيرهم تكذيباً للرسول عليه السلام.

وثالثها: إجماع الأمة على تكفير من كفر سادات الصحابة[٣].

قال ابن تيمية:« من زعم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة، فلا خلاف في كفرهم.

ومن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو إنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضاً في كفره؛ لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم.

---

(١)مرقاة المفاتيح: ٩/ ١٣٧.

(٢) المعتمد: (ص:٢٦٧).

(٣)الرازي/ نهاية العقول، الورقة ٢١٢ (مخطوط).

بل من يشكك في كفر مثل هذا؟ فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي: ((**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**))[١] وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفاراً، أو فساقاً، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم»[٢].

ولكن شيخ الإسلام وهو يكفّر أصحاب هذه المقالات، إلا أن تكفيره للمعين مشروط عنده بقيام الحجة وبلوغ الرسالة، ولذلك أفتى في الرافضة الذين تم القبض عليهم بالفتوى التالية:

يقول - رحمه الله -:«وقد علم أنه كان بساحل الشام جبل كبير فيه ألوف من الرافضة يسفكون دماء الناس ويأخذون أموالهم، وقتلوا خلقاً عظيماً، وأخذوا أموالهم، ولما انكسر المسلمون سنة غازان أخذوا الخيل والسلاح والأسارى وباعوهم للكفار والنصارى بقبرص، وأخذوا من مر بهم من الجند وكانوا أضرّ على المسلمين من جميع الأعداء، وحمل بعضهم أمرائهم راية النصارى، وقالوا له: أيما خير المسلمون أو النصارى؟ فقال: بل النصارى، فقالوا له: مع من تحشر يوم القيامة؟ فقال: مع النصارى، وسلموا إليهم بعض بلاد المسلمين.

ومع هذا فلما استشار أهل ولاة الأمر في غزوهم وكتبت جواباً مبسوطاً في غزوهم.. وذهبنا إلى ناحيتهم، وحضر عندي جماعة منهم وجري بيني وبينهم مناظرات ومفاوضات يطول وصفها، فلما فتح المسلمون بلدهم، وتمكن المسلمون منهم نهيتهم عن قتلهم، وعن سبيهم، وأنزلناهم في بلاد المسلمين متفرقين لئلا يجتمعوا»[٣].

---

(١) آل عمران ١١٠.

(٢) الصارم المسلول: (ص:٥٨٦-٥٨٧).

(٣)منهاج السنة: ٣/ ٣٩ .

وهذه الفتوى من إمام أهل السنة في وقته تبين أن أهل السنة يتبعون الحق من ربهم الذي جاء به الرسول، ولا يكفرون كل من خالفهم فيه؛ بل هم أعلم بالحق وأرحم بالخلق بخلاف أهل الأهواء الذين يبتدعون رأياً ويكفرون من خالفهم فيه.

قال علي القاري:«وأما من سب أحداً من الصحابة فهو فاسق ومبتدع بالإجماع إلا إذا اعتقد أنه مباح كما عليه بعض الشيعة وأصحابهم، أو يترتب عليه ثواب كما هو دأب كلامهم أو اعتقد كفر الصحابة وأهل السنة فإنه كافر بالإجماع»[١].

وختامًا.. فهل يبقى بعد ذلك شك في أن هذه الطائفة ارتضت لنفسها مذهباً غير مذهب المسلمين؟! فهم إن شهدوا الشهادتين إلا أنهم نقضوا بنواقض كثيرة كما ترى.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب – / –: «وما صح عن العلماء من أنه لا يكفر أهل القبلة فمحمول على من لم يكن بدعته مكفرة.. ولا شك أن تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه قطعاً كفر، والجهل في مثل ذلك ليس بعذر»[٢].

*لكن مما يجب مراعاته حسب منهج أهل السنة في التكفير «أن هذه الأقوال التي يقولونها والتي يعلم أنها مخالفة لما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم هي كفر، وكذلك أفعالهم التي هي من جنس أفعال الكفار بالمسلمين هي أيضاً كفر ، لكن تكفير الواحد المعين من أهل القبلة والحكم بتخليده في النار موقوف على ثبوت شروط التكفير، وانتفاء موانعه؛ فإنا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد والتكفير والتفسيق ولا يحكم للمعين بدخوله في ذلك العام

(١) شم العوارض في ذم الروافض – الورقة ٦ أ (مخطوط).

(٢) رسالة في الرد على الرافضة: (ص:٢٠).

حتى يقوم فيه المقتضي الذي لا معارض له، ولهذا لا يكفر العلماء من استحل شيئاً من المحرمات لقرب عهده بالإسلام أو لنشأته ببادية بعيدة، فإن حكم الكفر لا يكون إلا بعد بلوغ الرسالة، ومن هؤلاء من لا يكون بلغته النصوص المخالفة لما يراه، ولا يعلم أن الرسول بعث بذلك، فيطلق أن هذا القول كفر، ويكفر من قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها دون غيره»[1].

(١) الفتاوى: (٢٨/ ٥٠٠-٥٠١)، وانظر لتفصيل هذه المسألة: الفتاوى: (١٢/ ٤٦٦) وما بعدها، (٢٣/ ٣٤٥) وما بعدها.

الخـــاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من ختم الله به النبوات، وعلى آله وصحبه الذين كان ولاؤهم وتشيعهم لمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وللحق الذي جاء به، وكانوا بنعمة الله إخواناً في جميع الأوقات.

لقد أمضيت أكثر من أربع سنوات أقلب النظر في مسائل هذا البحث، وأجمع مادته العلمية من مصادر الشيعة المعتمدة وغيرها وأرتبها وأصوغها وأدرسها وأنقذها، وكم هي معاناة أن تقرأ وتستمع لقوم أشقاهم الله فأضلهم وأعمى أبصارهم فصاروا يتبعون إماماً معدوماً، ويقولون بكتاب موهوم، وجعفر مزعوم، وأساطير أخرى، وتقدح أخبارهم في كتاب أنزله الله وحفظه، وأجمع عليه المسلمون عبر القرون، وفي سنة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم جمعتها الأمة، وبذلت الجهود في حفظها، وينبذون إجماع السلف، ويأخذون بقول طائفة مجهولة تحسباً أن يكون المهدي خرج من مخبئه متنكراً وأدلى بصوته معهم.

ويكفرون صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، وجاهدوا في سبيله، ونشروا كلمة الله في الأرض تصديقاً لمفتريات نسبها بعض الزنادقة لأهل البيت.فحمداً لله سبحانه على نعمة العقل، والإيمان واليقين !

ما أغرب وأعجب بقاء طائفة تعد بالملايين أسيرة لهذه الخرافات، ولا يفسر ذلك إلا أن شيوخ الشيعة يحجبون الحقيقة عن أتباعهم بوسائل كثيرة من الخداع، لعل من أبرزها دعواهم أن ما عندهم مؤيدٌ بما جاء عن طريق أهل السنة، وأن دينهم يقوم على أساس محبة آل البيت وأتباعهم.

وفي ظل هذه الدعوى يؤججون مشاعر العامة وعواطفهم ، بذكر اضطهاد آل البيت، وتصوير الظلم الذين لحقهم من الصحابة - بزعمهم ويربّون صغارهم على ذلك.

ومن ذلك تمثيلهم لمأساة كربلاء وهو المعروف الآن باسم "الشبيه" وإقامتهم لمجالس التعزية، بكل ما فيها من مظاهر الحزن والبكاء، وما يصاحبها من كثرة الأعلام ودق الطبول وسرد الحكايات والأقاصيص عن الظلم المزعوم، وهذا يؤدي إلى شلل العقل والتقبل الأعمى للمعتقد ! ولا سيما عند الأعاجم والعوام.

وإن أعظم وسيلة لمعالجة وضع الشيعة هو بيان السنة للمسلمين في كل مكان ، وبمختلف الوسائل، وبيان حقيقة الشيعة ومخالفتها لأصول الإسلامي بدون تقليل أو تهويل.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين،،

فهرس المحتويات

بداية الإفتــراق:.. ٥
كيف تقاوم البدعة والفرقة ؟ ٦
حكم التحذير من أهل البدع: ٦
الباب الأول: تعـريــف بالشيعــة.. ومنشأهم وفرقهم ٩
الفصل الأول تعريف الشيعة ١١
المبحث الأول: التعريف اللغوي: ١١
المبحث الثاني: لفظ الشيعة في التاريخ الإسلامي: ١٢
المبحث الثالث: التعريف الاصطلاحي: ١٢
الفصل الثاني نشأة الشيعة وجذورها التاريخية ١٤
المبحث الأول: رأي الشيعة في نشأة التشيع:............................ ١٤
المبحث الثاني: القول الصحيح في نشأة التشيع: ١٧
الفصل الثالث فــــرق الشيعـــــة... ٢٠
المبحث الأول: لماذا التفرق والخلاف ؟ ٢١
المبحث الثاني: أبرز الفرق الشيعية المعاصرة:........................... ٢٢
المبحث الثالث: ألقاب الشيعة الإمامية الاثني عشرية:.................... ٢٣
لماذا سموا بالرافضة ؟.. ٢٤
الفصل الرابع فرق الاثني عشرية ٢٧

الشيخية: ٢٧
الكشفية: ٢٧
الركنية: ٢٨
الأخباريون: ٢٩
الأصوليون أو المجتهدون: ٢٩
الفصل الخامس لماذا الحديث عن الاثني عشرية ؟ ٣١
مسؤوليتنا أهل السنة: ٣٢
الباب الثاني اعتقادهم في مصادر الإسلام ٣٣
الفصل الأول اعتقادهم في القرآن الكريم ٣٥
المبحث الأول: اعتقادهم أن القرآن ليس حجة إلا بقيم: ٣٥
المبحث الثاني: اعتقادهم بأن الأئمة اختصوا بمعرفة القرآن لا يشركهم فيه أحد: . ٣٦
المبحث الثالث: اعتقادهم بأن قول الإمام ينسخ القرآن ٣٧
المبحث الرابع: قولهم بأن جل القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم: ٣٩
المبحث الخامس: القول بتحريف القرآن: ٣٩
الفصل الثاني اعتقادهم في السنة النبوية ٤٢
المبحث الأول: قول الإمام كقول الله ورسوله: ٤٢
المبحث الثاني: ملحوظات على كتب الشيعة الحديثية: ٤٤
أولا: الكتب المعتبرة عندهم: ٤٤
ثانيًا: وقت التدوين: ٤٥
ثالثًا: متون هذه الكتب ونصوصها: ٤٧

رابعًا: معاني هذه الروايات، ومادتها: ٤٨
خامسًا: مدى صحة روايات هذه المدونات: ٤٩
سادسًا: رجال أسانيدهم: ٥٣
الفصل الثالث عقيدتهم في الإجماع ٥٨
المبحث الأول: الحجة في قول الإمام لا في الإجماع: ٥٨
المبحث الثاني: ما خالف العامة ففيه الرشاد: ٥٨
الباب الثالث عقيدتهم في أركان الإيمان ٦٠
تمهيـــد ٦٢
الفصل الأول عقيدتهم في توحيد الله ٦٣
المبحث الأول: نصوص التوحيد جعلوها في ولاية الأئمة: ٦٣
المبحث الثاني: اعتقادهم أن الأئمة هم الواسطة بين الله والخلق: ٦٥
المبحث الثالث: الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى بيت الله: ٦٥
زيارة قبر الحسين أفضل الأعمال: ٦٦
المبحث الرابع: كربلاء أفضل من الكعبة: ٦٦
المبحث الخامس: الرب هو الإمام: ٦٨
المبحث السادس: الدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء: ٦٨
المبحث السابع: الجزء الإلهي الذي حل في الأئمة: ٦٩
المبحث الثامن: الأئمة هم أسماء الله الحسنى: ٦٩
الفصل الثاني عقيدتهم في الإيمان بالملائكة ٧١
الفصل الثالث عقيدتهم في الإيمان بالكتب ٧٣

الفصل الرابع عقيدتهم في الإيمان بالرسل ٧٤
الفصل الخامس عقيدتهم في الإيمان باليوم الآخر.. ٧٥
الفصل السادس عقيدتهم في الإيمان بالقدر ٧٨
الباب الرابع: أصولهم ومعتقداتهم الأخرى التي تفردوا بها ٨٠
الفصل الأول الإمـــــامــــــة ٨١
المبحث الأول: مفهوم الإمامة:.. ٨١
المبحث الثاني: منزلة الإمامة عندهم: ٨١
المبحث الثالث: حكم من أنكر إمامة أحد الاثنى عشر:........................ ٨٣
المبحث الرابع: عصمة الإمام:.. ٨٤
الفصل الثاني التقيـــــــــة ٨٦
المبحث الأول: مفهوم التقية: ٨٦
المبحث الثاني: مع من تكون التقية: ٨٦
المبحث الثالث: حكم التقية:.. ٨٧
المبحث الرابع: منزلة التقية عند الشيعة: ٨٨
الفصل الثالث المهديـــة والغيبـــة ٩٠
المبحث الأول: نشأة فكرة الغيبة وتطورها: ٩٠
المبحث الثاني: شريعة مهديهم المنتظر: ٩٣
المبحث الثالث: سيرة القائم المنتظر: ٩٥
الفصل الرابع البــــــــــداء.. ٩٩
الفصل الخامس الطينــــــــــة ١٠٢

الخـاتمـة ١٠٥

أولا: نشر الرفض في العالم الإسلامي: ١٦٥

ثانيا: أقوال العلماء فيهم: ١٩١

فهرس المحتويات ١٩٧